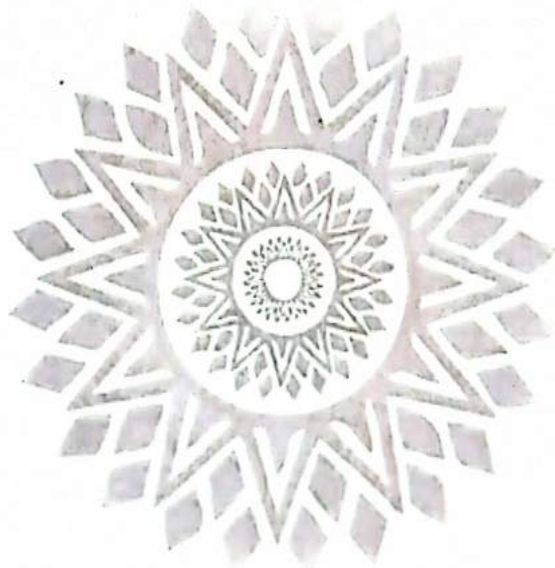
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

معجم
الأصول الفصيحة
للأمثال الدارجة

محمد بن ناصر العبودي



الجزء الثاني

(ت أ ب ى - ر ي ف)

سلسلة الأعمال المحكمة (١١٦)

محمد بن ناصر العبودي

معجم
الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

الجزء الثاني

(ت أ ب ى - ر ي ف)

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

الرياض ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

ⓒ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة . / محمد بن ناصر العبودي . - الرياض ، ١٤٣٤هـ

٨ مج .ـ (سلسلة الأعمال المحكمة؛١١٦)

ردمك: ٧- ١٧ - ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

١ - ١٩ - ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج٢)

١ـ الأمثال العامية ـ السعودية ٢ ـ الأمثال العامية ـ معاجم أ. العنوان

ديوي ٠٣٩٩٥٣١, ٨١٨ ٨٣٨٥/ ١٤٣٤

رقم الإيداع: ٨٣٨٥/ ١٤٣٤

ردمك: ٧- ١٧ - ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ **(مجموعة)**

١ - ١٩ - ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ **(ج ٢)**

الرياض ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٩٤٩

www.kapl.org.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التاء

٣١٥-(تأبى المرُوّة)

أي «تأبى المروءة»، والمروءة هنا: مروءة القائل، أي أن مروءتي تأبى عليَّ أن أفعل ذلك. يضرب في الامتناع عن إلحاق الأذى بقريب أو نحوه، تكرماً وتفضلاً.

وأصله قديم، قال الشاعر:

(تأبى المروءة) أن تفارق أهلها
والحر يأبى أن يكون لئيما

وقال الصفدي، وأخرجه مخرج المزاح[1]:

ورُبَّ صديقٍ غاظه حين جاءه
من القوم صفعٌ دائم الهطل بالنَّطْل
فقلت له: (تأبى المروءة) أننا
نُخَلِّيك يا بستانُ فينا بلا نخل

ويقرب منه قول عمر بن يحيى الطائي[2]:

قال العواذل لي: أينقص حبها؟
لا، بل على رغم الوشاة يزيد
تأبى قرابة بيننا و مودّةٌ
ولها عليَّ مواثق وعهودُ

***

٣١٦-(تبَارَكَوا بالنَّواصي والبْقَعْ)

النواصي: جمع ناصية. والمراد بها هنا ناصية الزوجة.

والبقع جمع بقعة، والمراد بها الدُّور والمساكن.

---

(١) الغيث المسجم ١/ ٣١٣.

(٢) كتاب الزهرة ١/ ٣٢٥ .

يضرب في الفأل بالمرأة والدابة والدار ونحوها.

ربما كان مستوحى من الحديث: (الشُّؤْم في ثلاث: المرأة، والدار، والفرس). وزاد بعضهم: وإنَّ شؤم الفرس أنْ تكون حروناً، وشؤم المرأة سوء خُلُقها، وشؤم الدار سُوء جارها[1].

وذكر القضاعي أثراً بلفظ: (الشؤم في المرأة والفرس والدار)[2].

***

٣١٧-(تَبٍّ العَجِلَهْ)

أي: تباً للعجلة.

يضرب للتهكم ممن تأخر تأخراً غير معقول في أداء حاجته.

زعموا - في أصله - أن أناساً أرادوا أن يزرعوا قمحاً، فبعثوا رجلاً ليحضر لهم البذر، فغاب عنهم عدة شهور، زرعوا أثناءها، وحصدوا الزرع، وجعلوه أكداساً، ثم عاد إليهم يركض لشدة عجلته وهو يحمل البذر فوق رأسه، فعثر في أحد أكداس الزرع، وانتثر ما معه من البذر، فقالوا له: تباً للعجلة. يقولون: إنك لو لم تستعجل لما عثرت وانتثر ما معك من البذر، تهكماً به، وسخرية من شدة تأخره.

وإذا كانت هذه القصة غريبة، فإن أغرب منها تلك الحكاية العربية القديمة التي لا نستبعد أن يكون المثل العامي مستوحىً منها في الأصل، ولكن بعض الذين يعرفون المثل ولا يعرفون أصله ركبوا له تلك القصة التي ذكرناها وزعموها أصله: قالوا: كان لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص مولى يقال له فنْد، فأرسلته يأتيها بنار، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فسافر معهم، فأقام بمصرَ سنة، ثم قدم فأخذ ناراً وجاء يعدو، فعثر وتبدد الجمر، فقال: «تعست العجلة»، فذهبت مثلاً!

(١) راجع الحديث وألفاظه في كشف الخفاء ٢/ ١٢.

(٢) قبس الأنوار، ص ٢٥.

وفيه يقول الشاعر:

مـــا رأيـــنـــا لـغـــراب مـــثـــلاً
إذ بـعـــثـنـاه يـجـي بـالمِـشْـمَـلَـه[١]

غـــيـــر فِـنْـدٍ أرسـلـوه قـــابـســاً
فـمـضـى حَـوْلاً، وسَـبَّ الـعـجـلـه[٢]

وقال آخر، وينسب لعائشة مولاة فِنْد[٣]:

بـعـثـتـك قـابـسـاً فـلبـثـتَ حـولاً
مـتـى يـأتـي غـيـاثـك مـن تُـغـيـث؟

***

٣١٨-(التّجار، فجّار)

يضرب في ذم التجار، وأن كثيراً منهم لا يراقبون اللّه في معاملاتهم مع الفقراء. وقد ورد أصله في حديث أورده الحافظ ابن عبد البر بلفظ: (التجار هم الفجار إلا من بر وصدق)[٤].

وأورد الراغب أثراً بلفظ: (التجار فجار، قيل: يا رسول اللّه، لَم وقد أحل اللّه البيع؟ قال: إنهم يحلفون ويكذبون)[٥].

وقد تكلم عليه العجلوني وأسهب في بيان معناه[٦].

(١) يشير إلى قصة الغراب الذي بعثه نوح من السفينة ينظر - كما تقول الأساطير - هل جفت الأرض، فأبطأ في عودته، راجع لها نثار الأزهار، ص٨٨.

(٢) الفاخر، ص١٥٤؛ وجمع الجواهر، ص٣٠٢؛ والدرة الفاخرة، ص٩٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٤٥-١٤٦؛ وشرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٢٤؛ والقاموس، مادة (ف ن د)؛ وديوان المعاني ١/ ٩؛ وزهر الأكم، ق٦٠/ أ؛ وفرائد الخرائد، ق٢١/ أ؛ وما يعول عليه، ق٨٧/ ب؛ والمستقصى ١/ ٢٣.

(٣) جمهرة الأمثال، ص٦٧؛ والمستقصى عند ذكر المثل: ((أبطأ من فند)) ١/ ٢٣.

(٤) بهجة المجالس ١/ ١٣٣؛ وأخرج الإمام أحمد، والحاكم وصححه، عن عبد الرحمن بن شبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن التجار هم الفجار). قالوا: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: (بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون).

(٥) محاضرات الأدباء ١/ ٢٢٣.

(٦) كشف الخفاء ١/ ٢١٨.

وأورد الثعالبي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «تفقه ثم اتّجر، فإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه»(١).

ومن الشعر قول قيس بن عاصم المنقري(٢):

وتاجر فاجر جاء الإله به
كأنَّ لحيتَه أذنابُ أجْمَالِ

وقال ابن الرومي(٣):

رَبِّ أطلقْ يديَّ في كل شيخ
ذي رياء بسَمْتِه وسكونه

تاجر، فاجر، جموع، منوع
يُرهق الناس باقتضاء ديونه

***

٣١٩-(تَجْمَعُ النَّمْلة ويأكل الجمَلُ)

المراد من المثل: أن النملة تجمع الحب طول السنة، حبَّةً حبَّة، وتدَّخره في بيتها، وعندما ينزل المطر، ويصيبه الندى، تخرجه لينشف في الشمس، فيأتي الجمل فيأكله.

يضرب لذي الجهد يستغلّ جهده من هو أكبر منه.

بقي أن نرى هل لضربهم المثل بجمع النملة أصلٌ عند أسلافهم العرب؟

والجواب: نعم، فمن أمثالهم: «أجْمَعُ مِنْ نَمْلَةْ»(٤). و«أكْسَبُ مِنْ نَمْلَة»(٥).

---

(١) اللطائف والظرائف، ص ٣٠.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ١١. والدرة الفاخرة ٤/ ٣٢٤.
(٣) اللطائف والظرائف، ص٣٠.
(٤) جمهرة الأمثال، ص ٧٦. والميداني ١/ ١٩٦. والدرة الفاخرة، ص٥٤.
(٥) المستقصى، ورقة ٥٧. وجمهرة الأمثال، ص ١٧١. وثمار القلوب، ص ٣٤٧. ومجمع الأمثال٢/ ١١٥. ومحاضرات الراغب ١/ ٢٣٥. والدرة الفاخرة، ص ٣٦١.

قال شاعر:

يَجْمع للوارث جمعاً كما
تَجْمَعُ في قريتها النَّمْلُ[١]

وهو عند العامة في الشام بلفظ: «اللي بتحوشه النملة، بيجي الجمل بيعبه»[٢].
وفي تونس: «اللي تلمه النمالة في عام، ياكله الجمل في فم»[٣].

***

٣٢. -(تجي البَلاوِي مِنْ لا يجي لها)
البَلاَوي: جمع بَلْوَى، ومنْ: هي مَنْ - بفتح الميم - الموصولة.
أي أن البلايا والمتاعب قد تأتي لشخص لا يتعرض لها، ولا يسلك السبيل إليها. وقد ورد من الأقوال القديمة في معناه لابن المعتز: «مَنْ لَمْ يتعرَّضْ للنوائب تعرَّضَتْ له»[٤].
وقيل: «الشَّرُّ يأتي مَنْ لا يأتيه»[٥].

***

٣٢١-(تجي الدّنْيَا وتجِي بخَيْر)
المراد بالدنيا هنا: الأيام والليالي أو الدهر، والمعنى: ستأتي الأيام القادمة بخير.
يضرب في الترجي والانتظار، كما قيل: «الأيام عُوج رواجع»[٦].
وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز[٧]:

العود أحمد، والأيام ضامنة
عقبى النجاح، ووعد اللّه منتظر

---

(١) ثمار القلوب، ص ٣٤٩؛ وهو في الدرة الفاخرة، ص١٢ بلفظ (الذرة) في آخره بدل (النملة)، ومعلوم أن الذر هو صغار النمل.
(٢) الأمثال الاجتماعية، ص ١٦.
(٣) منتخبات الخميري، ص ٤٢.
(٤) الإيجاز والإعجاز للثعالبي، ص٢٢؛ وأدب الدنيا والدين، ص٧٦.
(٥) الآداب لابن شمس الخلافة، ص٦٦؛ والتمثيل، ص٣٢٧.
(٦) حل العقال، ص٦٠؛ والمستقصى للزمخشري ١/ ٣٠٣. ومجمع الأمثال ٢/ ٣٩٢.
(٧) نفح الطيب ٥/ ٢٩ .

وقال الشاعر في معناه[١]:

عسى وهل الدهر يلوي عنانه
ويأتي بخير، فالزمان غيور

فتسْعَد آمالي، وتُقضَى حوائجي
وتحدث من بعد الأمور أمورُ

وقال غيره[٢]:

هي الأيام والنعمى ستجزى
يجيء بها غدو أو رواح

وقال منصور الفقيه[٣]:

يا من يخاف أن يكو
ن ما يخاف سرمدا

أما سمعت قولهم:
إن مع اليوم غدا

وقال آخر[٤]:

إذا ما الليالي أقبلت بإساءة
رجونا بأن تأتي بحسن صنيعِ

وقال آخر[٥]:

سأثبت إن تصادمني زماني
بركبته كما صبر النَّجيبُ

(١) هذان البيتان مما علق في ذهني، ولا أدري مصدرهما، ثم وجدتهما مع اختلاف كبير في اللفظ في ريحانة الألباء ١/ ٣٤٦؛ والفرج بعد الشدة، ص ٦٨.
(٢) الفرج بعد الشدة، ص ٤٥٥.
(٣) بهجة المجالس ١/ ١٨٥؛ والآداب، ص ٨٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ١٠٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ٩٧.
(٤) الفرج بعد الشدة، ص ٥٣ .
(٥) المنتحل، ص ٢٠٤.

وأرقب ما تجيء به الليالي
ففي إتيانه الفرج القريبُ

***

٣٢٢-(تحلّ له الحَرْجه)

الحرجه: هي الميتة. يقولون في كلامهم العامي: حرجت الشاة أو الناقة: إذا ماتت قبل أن يتمكنوا من ذكاتها.

وأصل الكلمة فصيح، فالحرج في الفصحى من معانيه: الإثم، والحرمة.

والمعنى: تحل له الميتة.

يضرب للمعدم الذي بلغ به فقره إلى حد أنه لم يجد طعاماً يأكله، حتى أصبحت الميتة حلالاً له، وهي حرام لا تحل إلا للمضطر كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

والمثل قديم، ذكره الميداني بلفظ: «تحل له الميتة» في أمثال المولدين[(١)].

وذكر الثعالبي وصف الفقير: «قد أحلت له الضرورة ما حرم اللّه عليه»[(٢)].

وأنشد ابن قتيبة قول الفرزدق:

وكان حَيَاً للمحلين وعصمة
إذا السَّنَةُ الشهباءُ حَلَّ حرامُها

وقال: يريد أنهم يأكلون الميتة للضرورة[(٣)].

***

٣٢٣-(تحَويل مِنْ تحت الدرجة ولا تحويل من علُوَّها)

التحويل - هنا - عندهم: النزول من مكان عالٍ كالدرجة ونحوها.

والدرجة عندهم: الدَّرَج.

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٥٨.

(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ٣٩٦.

(٣) المعاني الكبير ٢/ ١٣٥١؛ وشطره الأخير في رسائل البلغاء، ص ٣٦٥؛ ديوان الفرزدق ٢/ ٧٥٣.

الظاهر أنهم أخذوها من معنى كلمة تحول، أي: انتقل من مكان إلى آخر. وخصوها بالنزول من مكان مرتفع، إذْ تَحَوَّل بمعنى انْتَقَل من مكان إلى غيره مطلقاً غير مستعمل في كلامهم العامي.

وعلوها: أعلاها.

أي: أن النزول من أول الدرج أولى من النزول من أعلاه.

قال هارون المَنَجِّم[1]:

أيها الصاعد بالسلطان عُقباك الهُبُوطُ

وعلى حَسْبِ ارتفاع المرء في الحال السُّقوط

وأنشد ابن عربشاه[2]:

ومـا الـدهـر إلا سُلَّم فـبـقـدرها

يـكـون صـعـود المرء فـيـه هـبـوطـه

فـمـن كـان أعلى كـان أوفى تـهـشـماً

وفـاءً بمـا قـدمـت عـلـيـه شـروطـه

***

٣٢٤-(تَخَطَّاه الشرّ)

أي: تجاوزه وتَعَدَّاه. والشر هنا: المرض والموت.

يضرب لمن عُوفيَ من مرضٍ، وخاصة إذا كان في دَوْر النقاهة منه.

قال علي بن الجهم[3]:

كـم مِنْ عـلـيـلٍ قـد تـخـطَّـاه الـرَّدَى

فـنـجـا، ومـات طـبـيـبُـهُ والـعُـوَّدُ

(١) المتحل، ص٢٥٧.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص ٩٩.
(٣) الفرج بعد الشدة، ص ٤٤٠؛ والتمثيل، ص ١٨٢؛ وزهر الأكم، ق ٣٩/ أ.

وقال بشار[١]:

تَـخَـطَّـتْـكَ المـقــادرُ والـرَّزَايـا
وعِــشْـتَ مـنَ الحــوادث فـي أمــان

وقال آخر[٢]:

يَـمُـوتُ الـصـالحـون وأنـتَ حـيٌّ
تَــخَــطَّــاكَ الــرَّزايــا لا تمــوت

ومـن أصـولـه الـقـديمة عند العرب ما ذكره ابن منظور، قال: رُوي بيت عَدِيِّ بن زيد:

وبـعــيـنـيـك كـلٌّ ذاك تَـخَـطْـرا
كَ ويمـضـيـك نـبـلـهـم فـي الـنـضـال

قالوا: تَخَطْراكَ وتَخَطَّاكَ بمعنى واحد، وكان أبو سعيد يرويه: تخطاك، ولا يعرف تخطراك، وقال غيره: تَخَطْرَاني شَرٌّ فلان، وتخَطَّاني، أي: جازني[٣].

ولا تزال العامة في نجد تقول: تخطاه وتخطراه بمعنى جَازَهُ. وكثيراً ما يخصصون الأخيرة لمن يمُرُّ فوت جزءٍ من جِسْم الشخص، أو فوق جسمه وهو مضطجع.

***

٣٢٥-(تخطي وتصيب)

الضمير فيه للمنية.

أي: المنية تصيب أناساً وتخطئ آخرين. ومرادهم أن من سلم من الموت فإنه لم يسلم لقوته، وإنما ذلك لأن المنية لم تكتب عليه، فكأن المنية كالسهام التي تخطئ الغرض، وقد تصيبه.

---

(١) ديوانه، ص ٢٩٦ (ط بيروت).
(٢) غرر الخصائص، ص ١٣٩.
(٣) اللسان ٤/ ٢٥٢ (خ ط ر).

وهو قديم الأصل، قال زهير بن أبي سلمى في معلقته:

رأيت المنايا خبط عشواء من تُصبْ
تُمتْه، ومَنْ تُخْطئْ يعمَّر فيهرم

وسأل عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عمرو بن معد يكرب فقال: ما تقول في الرمح؟ قال: أخوك، وربما خانك. قال: فالنبل؟ قال: منايا تخطئ وتصيب. قال: فالدرع؟ قال: مشغلة للفارس، متعبة للراجل[1].

وقال شاعر[2]:

أرى كل نفس للمنايا دَرِيَّةً
وللعيش يمسي كدحها ودؤوبها
تناضلها الآفات من كل جانب
فتخطئها يوماً، ويوماً تصيبها

وقال أبو النجم الراجز[3]:

إن الفتى يصبح للأسقام
كالغرض المنصوب للسِّهَامِ
أخطأ رامٍ، وأصاب رامِ

وقال غيره[4]:

لا تأمن الدهر الخؤون
وخفْ بوادر بغتته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٧١؛ والشعر والشعراء، ص ٣٣٣.
(٢) المصدر السابق نفسه، ٢/ ١٦٨.
(٣) الحيوان ٦/ ٥٠٩؛ وبهجة المجالس ٢/ ٢٣٨.
(٤) شرح المقامات ٢/ ١٧٤.

٣٢٦-(تخفيفُ ورحمه)

يقولونه عندما يُفارقُهم ثقيل يَوَدُّون فراقه، أو بَغيضٌ يُحبون رحيله.

وهو ماخوذ من لفظ الآية الكريمة: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

***

٣٢٧- (تِذكَّرتَ الْهَوِيدَه حَمْض نَجْد)

الهويدة هي الناقة الهزيلة، أخذوها - في الأصل - من التهويد في المشي، وهو في الفصحى: المشي الرويد، مثل الدبيب ونحوه[1].

والحمض: كل نبت من نبات البرّ مِلْح أو حامض. فصيحة.

ومعنى المثل: ذكرت الناقة الهزيلة - وقد بعدت عن نجد - حمض نجد وطيبه، فحنَّت لذلك.

يضرب في الحنين إلى الأوطان.

وأصله قديم للعرب، قال الشاعر القديم[2]:

فتذكَّرَتْ نجداً وبردَ مياهها
ومنابت الحُمْصيصِ والخذراف[3]

والخذراف: نبت من الحمض.

وفيما يتعلق في الحنين إلى نجد قول عَدِيٍّ بنِ الرِّقَاع[4]:

أراك إلى نَجْدٍ تحنُّ، وإنما
هوى كُلِّ نفسٍ حيث حلَّ حبيبُها

---

(١) اللسان، مادة (هـ ي د).

(٢) المصدر السابق نفسه، مادة (خ ذ ر ف).

(٣) الحمصيص: نبت بري حامض ينبت في الرمال، ذكرته في معجم الألفاظ العامية، وذكرت أصله.

(٤) زهر الأكم، ق ١٥٩/ أ.

وقال الأبيوَرْدي[١]:

خليلَيَّ إنَّ الحبَّ ما تعرفانه
فلا تَنكرا، إنّ الحنينَ من الوَجْدِ

أحِنُّ وللأنْضاء بالغَوْر حَنَّةٌ
إذا ذكرتْ أوطانها برُبا نجد[٢]

وسوف نذكر مما يتعلق بالحنين إلى نجد جملة صالحة من الشعر القديم عند المثل: «نجد يكافي عذاها غثاها» بتوسع في حرف النون، إن شاء اللّه.

ومن الأمثال القديمة في معناه قول المولدين: «ذكر الفيل بلاده»[٣].

وذكر الجاحظ أن امرأة أعرابية من أبان[٤] تزوجت في قبيلة كلب، فنظرت ذات يوم إلى ناقة قد حنَّت، فذكرت بلادها وأنشأت تقول:

ألا أيها البكر الأباني إنني
وإياك في كلب لمغتربان

تحِنُّ وأبكي ذا الهوى لصبابة
وإنّا على البلوى لمصطحبانِ

وإن زماناً أيها البَكر ضمّني
وإيّاكِ في كلب لشرّ زمان[٥]

وقال آخر[٦]:

تحِنُّ قلوصي من عَذَاة إلى نجد
ولم يُنْسِها أوطانَها قدمُ العهدِ

---

(١) معجم الأدباء ١٧/ ٢٤٠.
(٢) الأنضاء: جمع نضْو، وهو البعير المهزول.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٩٨؛ وأمثال عوام بغداد للطالقاني: (حرف الذال).
(٤) أبان: جبل في غرب القصيم مشهور، راجع عنه كتابنا: «معجم بلاد القصيم»، وهذا هو الظاهر فيه، وربما كان المراد به أبان من بني دارم.
(٥) الحنين إلى الأوطان للجاحظ، ص٢٦؛ ومعجم البلدان، رسم(أبان).
(٦) معجم البلدان ٤/ ٩٠، رسم(عذاة).

وقد هجت نصباً من تذكر ما مضى
واعدتني لوكان في هذا الهوى يعدي

وذكرتني قوماً أصَبُّ إليهم
وأشتاقهم في القرب مني وفي البعد

وأنشد الشمشاطي لأحد الشعراء[١]:

حَنَّتْ وما عقَلَتْ، فكيف إذا بكى
شوقاً، يلام على البكا مَنْ يَعْقِلُ

ذكَرَتْ قرى نجد فأقلقها الهوَى
وقرَى العراقِ، ولَيْلُهُنَّ الأطْوَلُ

***

٣٢٨ - (تذكرني إلى جربت غيري)

قال الشاعر[٢]:

ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري
وتعلم أنَّنِي نعمَ الصديقُ

وقال آخر:

ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري
وتندم حيثُ لا تُغْنِي الندامه[٣]

وقال لُغْدة الأصبهاني[٤]:

ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري
وتَعلَم أنني لك كنتُ كنزا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٣٩٣ .
(٢) المستطرف ١/ ٣١ .
(٣) شرح المضنون به على غير أهله، ص ٢١٩ .
(٤) معجم الأدباء ٥/ ١٤٥ ؛ وهي في الصداقة والصديق ص ٢٣٣ ؛ والمنتحل، ص١٨٢ ، مع اختلاف في الترتيب واللفظ .

بذلتُ لك الصَّفاء بكل جهد
ولنْتُ لما هَوَيْتَ فكنتُ خَزَّا

وهُنْتُ لما عَزَزْتَ ولستَ مِمَّنْ
يَهونُ إذا أخوه عليه عَزَّا

ولم تتركْ إلى صلح مجازاً
ولا فيه لِمُطَّلِب مَهَزَّا

ستنكُتُ نادماً في الأرض مني
وتعلم أن رأيك كان عجزا

وقال البهاء زهير(١) :

لأجْلِكَ سعْيي واجتهادي وخدمتي
ويا ليت هذا كلَّهُ فيك يُثْمِرُ

تبِعْتُ الذي يرضيك في كل حالة
فإن كنت لم تبصرْهُ فاللَّه يُبْصِرُ

واللَّه ما مثلي مُحِبٌّ ومُشْفِقٌ
وسوف إذا جَرَّبْتَ غيريَ تَذْكُرُ

وسواءٌ أكان ذلك الذكر لخير في الأول، أم كان على حد قول محمود الورَّاق(٢) :

ذَمَمْتُكَ أوّلاً حتى إذا ما
بَلَوْتُ سواك عاد الذَّمُّ حَمْدا

ولم أحْمَدْك من خير ولكن
رأيتُ سِوَاكَ شرّاً منْكَ جِدَّا

فعُدْتُ إليك مُخْتلاً ذليلاً
لأني لم أجِدْ مِنْ ذاك بُدَّا

(١) ديوانه، ص٧١ .
(٢) محاضرات الراغب ١/ ١٥٠ .

كـمـجْـهُـود تـعـاظـم أكْلَ مَـيْت
فـلـمـا اضْـطُـرَّ عـادَ إلـيـه شَـدّا

أو على حد قول ابن أبي عَرَادَةَ في سَلْمِ بن زياد(١):

عـتـبتُ عـلـى سَلْمٍ فـلـمـا فـقـدتـه
وصـاحـبُت أقـوامـاً بكيتُ عـلـى سَلْمِ

رجـعْـتُ إلـيـه بـعـدَ تجـريب غـيـره
فـكـان كـبـرءٍ بـعـد طـولٍ مـن الـسُّـقْـمِ

وقول الآخر(٢):

ويُـرْجِـعُـني إلـيـك إذا نـأتْ بـي
ديـاري عـنـك تَـجْـربـةُ الـرِّجـالِ

وقال الأحنف العكبري(٣):

كـم ذممـنـا قـومـاً فـلـمـا بـلـونـا
غـيـرهـم عـاد فـيـهـم الـتـفـضـيـل

وذممـنـا زمـانـنـا وهـو خـصـب
فـأتـى بـعـده زمـان مَـهُـولُ

وقال ابن فارس اللغوي(٤):

عـتـبتُ عـلـيـه حـين سـاء صنيـعـه
وآلـيـت لا أمـسـيـت طـوع يـديـه

فـلـمـا خـبـرتُ الـنـاس خُـبْـرَ مُجَـرِّبٍ
ولـم أر خـيـراً مـنـه، عـدت إلـيـه

***

(١) زهر الآداب، ص١٠٩٢؛ وشرح المقامات للشريشي ١/ ١٣٠ .
(٢) المستطرف ١/ ٢٣٣ (ط بولاق) .
(٣) ديوانه، ص٤٢٩ .
(٤) معجم الأدباء ٤/ ٨٩.

٣٢٩-(تَرَى عَيْنٌ ما لا ترَى العين الأخْرَى)

يضرب في مدح المشاورة. قال الشاعر في معناه(١):

شـاور سـواك إذا نـابـتـك نـائـبـة
يـومـاً وإن كـنـت مـن أهـل المشـورات

فـالـعـين تـنظر مـنـهـا مـا دنا ونـأى
ولا تـرى نـفـسـهـا إلا بمـرآة

وقال آخر(٢):

اقـرِنْ بـرأيك رأيَ غـيـرك واسْتَـشـرْ
فـالحَـقُّ لا يـخـفَـى عـلـى اثـنـين

فـالمـرء مـرآة تـريـه وجـهـه
ويـرى قـفـاه بـجـمـع مـرآتـين

وقال غيره(٣):

إذا عـنَّ أمـر فـاسـتـشـر فـيـه صـاحـبـاً
وإن كنت ذا رأي تشير فيه على الصحب

فـأني رأيـت الـعـين تجـهـل نـفـسـهـا
وتـدرك ما قـد حل في موضـع الشـهـب

وقال عطارد بن قرَّان الحنظلي، وكان من لصوص العرب، وقد قُبِض عليه، وقُيِّدَتْ رجلاه، من أبيات(٤):

خليـليَّ من عَلْيـا نزار، سُقـيـتُـمـا
وأعْـفِـيـتُـمـا من سـيئ الحـدثـان

(١) مختصر ربيع الأبرار، ص٤٤؛ وغرر الخصائص، ص٥٨؛ ونزهة الأفكار، ص١٢٠؛ ونزهة الأبصار، ق٢٧/ أ منسوبين للأرجاني.
(٢) الغيث المسجم ١/ ١٤٢.
(٣) الكشكول، ص١٢٢.
(٤) الحماسة البصرية ١/ ١٠٦-١٠٧.

خليليَّ ليس الرأي في صدر واحد
أشيرا عليَّ اليومَ ما تَرَيانِ

***

٣٣٠-(تِساوَى الغَارِبْ والسَّنَامْ)

المراد بالغارب والسنام: غارب البعير وسنامه.

أي: استوى الغارب في الارتفاع مع السنام، رغم كون سنام البعير أعلى من غاربه.

يضرب لتساوي الشخص العالي القدر مع الوضيع في المنزلة، أي: لانعدام الفرق بين شخصين، كان أحدهما أعلى قَدْراً من الآخر.

قال الشاعر[١]:

وقد جرَّبتُ من أبناء دهري
عجائبَ ما لغايتها حُدُودُ
تساوَى الناسُ واعتدلوا جميعاً
سواء ذا السيادة والمسود

وجاء ذكر الغارب مقروناً بالسنام في هذا البيت الذي قاله بعضهم في رجل يعرف بابن البعير[٢]:

يقولون: أبناء البعير وما لهم
سنام، ولا في ذروة المجد غارب

***

٣٣١-(تِشْ، فِشْ)

يضرب لما اضْمَحَلَّ بسرعة بدون نتيجة.

(١) معجم الأدباء ٢/ ٣٢.
(٢) زهر الآداب، ص ١٢١.

أصله في القربة والسِّقاء ونحوهما، يملأها المرءُ بالهواء من فيه، وهو ما عبروا عنه بكلمَة «تش» على حكاية صوت النَّفْخ، ثم يُطْلَقُ وكاؤه، فيتسرب منه الهواء، رهو ما عبروا عنه بكلمة «فش»، أي: حكاية صوت خروج الهواء.
وهذا مثل قولهم: «ريح وانْفاشت».

وهو قديم الاستعمال، فقد ذكر المحبي: «فش الوَطب»[1]، وقال: في المثل: «فش الوطب» يضرب للغضبان الممتلئ[2].

وهو مستوحى من المثل العربي القديم: «لأفُشَّنَّكَ فَشَّ الوَطب».

قال الميداني: وذلك أنَّ الوَطب يُنْفَخ فيوضع فيه الشيء، فإذا أخْرِجَتْ منه الريح فقد فُشَّ[3].

***

٣٣٢-(تِصْحَى وتْغَيِّمْ)

من الصحو والغيم.

يضرب للأمر يقع ويزول، وللشخص المتلوِّن.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر[4]:

ويوم كأخلاق الملوك تلوّنا
فصحوٌ وتغييمٌ، وطلٌّ، ووابلُ
أشبِّهُهُ إيَّاك يا مَنْ صفاتُه
دُنُوٌّ، وإعراضٌ، ومَنْعٌ، ونائلُ

وقال طاهر بن الحسين المخزومي[5]:

قالوا وداد أبي العلاء يحول
كالظل يقصر مرة ويطول

(١) الوطب: السِّقَاء.
(٢) ما يعول عليه، ق ٣٤٠/ ب.
(٣) مجمع المثال ٢/ ١٥٠.
(٤) المستطرف ١/ ١٠٥ (ط بولاق).
(٥) تتمة اليتيمة ١/ ٢١.

وقال علي بن الجهم[١]:

أما ترى اليوم ما أحلى شمائلَه
صحو، وغيم، وإبراق، وإرعادُ
كأنه أنت يا من لست أذكره
وصل، وهجر، وتقريب، وإبعادُ

ولابن طباطبا[٢]:

صحو، وغيم، وضياء، وظلم
مثل سرور شابه عارض غَمّ

وقيل: «بعد الْكَدَر صَفْوٌ، وبَعْدَ المَطَرِ صَحْوٌ»[٣].

قال كشاجم[٤]:

شعرُ عبدِ السلام فيه رَديءٌ
ومُحَالٌ وساقِطٌ وبديعُ
فهو مِثْلُ الزَّمانِ فيه مَصيفٌ
وخَريفٌ، وشَتْوَةٌ، ورَبيعُ

***

٣٣٣-(التعلّم بالصِّغَر، مثلَ النَّقْشْ بالحجر)

أصله قديم، ورد بلفظ: «التعلم في الصغر، كالنقش على الحجر»[٥]. وزاد الثعالبي: «وفي الكبر كالكتابة على الماء»[٦].

---

(١) ثمار القلوب، ص١٤٥؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٤٩.
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٤٩؛ وهو في لفظ مختلف في نثار الأزهار، ص٢٦ من أبيات.
(٣) الآداب، ص٧٢.
(٤) ديوانه، ص٤٦٤.
(٥) بهجة المجالس ١/ ١٠٩؛ وأدب الدنيا والدين، ص٢٨؛ وما يعول عليه، ق٤١٣/أ؛ والمحاسن والمساوئ، ص١٥.
(٦) التمثيل والمحاضرة، ص١٦٣.

ويقال: حفظ الصبي كوحي في حجر، ويروى: كوشم، ويروى: كوشي[١].

وقيل: «الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر»[٢].

وقيل: سمع الحسن رجلاً يقول: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

فقال: الكبير أوفر عقلاً منه، لكنه أشغل قلباً[٣].

ونسب بعضهم هذا الكلام للأحنف بن قيس[٤].

ومن الشعر[٥]:

هل الحفظ إلا للصَّبيِّ فذو النهى
يمارس أشْغالاً تُشَرِّدُ بالذِّكْرِ

وقال آخر[٦]:

حَرِّصْ بنيك على الآداب في الصِّغَر
كي ما تقرَّ بهم عيناك في الكِبر

فإنما مثل الآداب تجمعها
في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

ولبعضهم[٧]:

أراني أنسى ما تعلمتُ في الكبر
ولستُ بناسٍ ما تعلمت في الصِّغَرِ

وما العلم إلا بالتعلم في الصبا
وما الحلم إلا بالتحلم في الكِبَرِ

---

(١) المستقصى ٢/ ٦٤؛ والدرة الفاخرة، ص٩٣.
(٢) كشف الخفاء ١/ ٣٦٢.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٠.
(٤) أدب الدنيا والدين، ص٢٨.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) نزهة الأفكار، ص١٣.
(٧) كشف الخفاء ٢/ ٦٦؛ وبيتان منهما في حماسة الظرفاء، ص٢٢١.

ولو فُلِقَ القلب المعلَّم في الصِّبا
لأصبح فيه العلمُ كالنقش في الحجر

قال أحمد بن محمد المقَّري الأندلسي[١]:

وكل ما يؤلف في حال الصِّغر
يثبت في النفس كنقشٍ في حجر
ودفع ذاك ليس في قُوى البشر
فليس لي مما قضى اللَّه مَفَرّ
يُضِلُّ ربي من يشا ويهدي

***

٣٣٤-(تِغيب وتِحَضِر)

أي: قد تغيب حجة الإنسان، أو الكلمة التي يحبُّ أن يقولها عن ذهنه، وقد تَحْضُرُ.

يضرب لمن حُصرَ في كلامه، وليس من عادته ذلك، كما يعتذر به لم يوفق إلى تقديم حجة له كان يحسن عرضها.

ذكر الراغب الأصفهاني أن رجلاً اعتذر لحُبْسَة اعترته، فقال: يَعْزُبُ البيان، ويعتقم الصواب، وإنما اللسان مضغة من الإنسان، يفتر بفتوره عليه إذا نكل، ويثوب بانبساطه إذا ارتجل[٢].

وصعد خالد بن عبد اللَّه القسري المنبر فأرتج عليه، فقال: إن هذا الكلام يجيء أحياناً، ويعسر أحياناً، وربما طُلب فأبى، وكوبر فعتا، والتأني لمجيئه أيسر من التعاطي لأبيّه[٣].

***

(١) مجموعة مزدوجات، ص٨ (ط الحميدية).
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٦٤.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٦٤.

٣٣٥-(تِفٌ عَلَيك حامِضَهْ)

تفٌّ: حكاية صوت التَّفْل. قالوا في أصل المثل: إن الثعلب رأى عنَباً ناضجاً في شَجرة، فحاول أن يصل إليه فلم يستطع، فأخذ يعيبه ويتفل في اتجاهه ويقول: إنك عنب حامض، لا تصلح للأكل، فلماذا أتحسر على فواتك؟

والمثل قديم. ذكره مع قصته الزمخشري والميداني، ولفظ المثل عندهما: «أعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود»(١).

وذكر الراغب قصته فقط(٢)، وأنشدوا جميعاً قول الشاعر:

أيـهـا الـعـائـبُ سَـلْـمَـى
أنـت عـنـدي كـثُـعَـالَـهْ(٣)

رام عُـنْـقـوداً فَـلَـمَّـا
أبْـصَـرَ الـعـنـقـود طـالـه

قـال: هـذا حـامـضٌ لَـمّـا
رأى أنْ لا يـنـالَـهْ

وأصل ذلك كله خرافةٌ يونانية وردت في خرافات أيسوب، أو: (القصص الحكيم لأيسوب) كما سماه مترجماه بذلك(٤).

وقال آخر(٥):

وثـب الـثـعـلـب يـومـاً مـرةً
طـمـعـاً مـنـه بـعـرمـوش الـعـنـب

لـم يـنـلـه، قـال: هـذا حـامـض
حِـصْـرِمٌ لـيـس لـنـا فـيـه أرَبْ

---

(١) المستقصى ١/ ٢٣٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٥١٥؛ المثل والأبيات في الدرة الفاخرة ١/ ٢٩٨، ٣١٩.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٥.
(٣) ثعالة: اسم الثعلب، والأبيات في التمثيل والمحاضرة، ص ٣٥٨.
(٤) القصص الحكيم للفيلسوف أيسوب، ص ٢٠٧-٢٠٨.
(٥) نديم الأحباب، ق ١٠٩.

وأشار إليه صدر الدين المُرَحَّل في شعر غَزَلي في محبوب يُلَقَّبُ بالحامض[١]:

لقَّبُوهُ بحامضٍ وهو حلوٌ
قَولَ مَنْ لم يصلْ إلى العنقود

وكانت العامة تستعمل المثل في القديم، فقد أورده الأبشيهي بلفظ: «عنقود مدلى في الهوا، من لا يصل إليه يقول: حامض ولا استوى»[٢].

ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر بهذا اللفظ[٣]. وفي اليمن بلفظ: «أذى ما ينال العنجود يقول: حامض»[٤].

ومن الشعر الغَزَلي الذي يشير إلى المثل قول أحدهم[٥]:

صُدْغٌ أعاديه أبْدَوْا
من عيبه ما حلا لي
ذَمَّ العناقيدَ جهلاً
مَنْ لم يَصِلْ للدَّوَالي

يضرب المثل لمن حاول الحصول على شيء فلم يستطعَ، فأخذ يعيبه بما ليس فيه.

وقال أبو شاكر عبد اللّه بن عبد الحميد من شعراء العصر العباسي[٦]:

مَثَلُ الثعلبِ والعنقود، إذْ
قَصُرَتْ عنه يداه حين مَدّ
قال: مِثْلُ الخَلِّ، دعه جانباً
وهو كالسُّكَّر طِيباً والشَّهَدْ

(١) الوافي بالوفيات ٤/ ٢٧٢.
(٢) المستطرف ١/ ٤٥.
(٣) أمثال العوام، ص ٩٣.
(٤) الأمثال اليمانية ١/ ١٤٥. وأذى: الذي. والعنجود: العنقود.
(٥) نسيم الصبا، ص ١٤.
(٦) أشعار الشعراء المحدثين من الأوراق للصولي، ص ٦٤-٦٥.

وقال عبد اللَّه بن أحمد بن يوسف[١]:

أنـــت كـــــالـــعـــنــقـــــود
والـثــعــلــب وثّـابٌ مــنــاهــض
قــــال لمـــا لــم يَــنَـلْـــهُ
أنــت يــا عــنــقـــودُ حـــامــض

***

٣٣٦-(تفَوّحه الخُوصه)

تفوحه: من قولهم: فاحت القدر، إذا فارت وغلت. فصيحة، والخوصة: الواحدة من خوص النخل، فصيحة أيضاً.

أي: لو أوقد تحته بنار خوصة فقط لغلى وفار.

يضرب لمن يخاف من العقاب القليل، وقد يضرب لسريع الانفعال.

وأصله مثل للمولدين، ذكره الثعالبي بلفظ: «يفور قدره من نصف خوصة». وقال: يضرب للطائش[٢].

وذكره الميداني بلفظ: «تفور من نصف خوصة قدره»[٣]. وابن شمس الخلافة، والعاملي بلفظ: «تفور من نصف خوصة قدري»[٤].

وهكذا جاء في شطر بيت من شعر ابن الحجاج الشاعر[٥]:

كما ذكره الخوئي بلفظ: «تغلي من نصف خوصة قدره»، وقال: يضرب للطياش[٦].

---

(١) أشعار الشعراء المحدثين من الأوراق للصولي، ص٢٣٩.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٠٢.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٥٨.
(٤) الآداب، ص١٥٣؛ والمخلاة، ص٦٠.
(٥) يتيمة الدهر ٣/ ٤٥ .
(٦) فرائد الخرائد، ق٢٢/ ب.

وقال المحبي: يقال: «طنجيرة بصرى، من خوصتين تغلى»، وقال: يكنون به عن النزق الحاد[١].

ونظمه الأحدب بقوله[٢]:

مــا أنــت ممن قــد تــســامــى قَــدره
مـن نـصـف خــوصــة تـفــور قِــدره

***

٣٣٧-(تُقُولْ لَلْقُمَرْ: غِبْ، وانا اقْعِدْ بمِكَانِكْ)

يقال في وصف المرأة الجميلة، يراد أن لسان حالها يستطيع أن يقول للقمر: إنها مثله في الجمال حتى ليمكنها أن تحل محله إذا غاب.

وهو قديم، فقد أنشد المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي[٣]:

ولـلـنـاس بـدر فـي الـسـمـاء يـرونـه
وأنـت لـنـا بـدر عـلى الأرض مُـقْـمِـرُ

فـبـالـلَّـه يـا بـدر الـسـمـاء وضـوئـه
تـزال تـكـافي عـشـر مـالـك أضْـمِـرُ

ومـا البدر إلا دون وجهك في الدجى
يـغـيـب فـتـبـدو حين غـاب فـتـقـمـر

ومـا نظرت عـيني إلى الـبـدر مـاشيـاً
وأنـت، فـتـمـشي في الثـيـاب فـتَـسْـحِـر

وقال ديك الجن[٤]:

لـهـا الـقـمـر الـسـاري شـقـيـق، وإنهـا
لـتـطـلـع أحــيــانــاً لــه فــيــغــيــب

---

(١) ما يعول عليه، ق٢٩٩/أ.
(٢) فرائد اللآل، ص١٢٦.
(٣) المحاسن والمساوئ، ص٢٢٤.
(٤) ديوانه، ص١١٥.

وقال ابن الرومي[١]:

مــــاذا عــلــى مــن يــراك فــي بــلــد
أن لا يـرى شـــمـــســـه ولا قـــمـــره

ومـــاذا عــلــى مــن يــراك فــي زمــن
أن لا يـــــرى نـــــوره ولا زهـــــره

وهو عند البغداديين بلفظ: «يقول للقمر: غب وآني من بدلك»[٢].

وعند اليمانيين بلفظ: «بتقول للقمر غيبي وأنا مكانش»[٣].

وقال أبو بكر الخالدي[٤]:

شـربتـهـا من يدي حـوراء مُـقْلَتُـهـا
تُـضْـنـي الـقـلـوب بـتـبـعـيـدٍ وتـقـريـبِ

شـمس إذا طلعت قالت مـحـاسنهـا
ها قد طلعت فيا شمس الضحى غيبي

قال ابن ناقياء: من بليغ الكلام وأخصره قول بعض العرب وقد خلا بمن أحبه: ما زال القمر يرينيها حتى إذا غاب أرتنيه. وأخذ ذلك البحتري فقال:

أضـرّت بـضـوء الـبـدر والـبـدر طالع
وقـامـت مـقـام الـبـدر لما تـغـيّـبـا

إلا أن قول الأعرابي أسبق وأحذق، أنشده أحمد بن يحيى:

إذا احتجبت لـم يكفك الـبدرُ دونـهـا
وتـكـفـيك مـنـهـا الـبـدرَ إن فُـقـد الـبـدر[٥]

(١) المتنحل، ص٥٧.
(٢) أمثال وأقوال بغدادية، ص٥٤.
(٣) الأمثال اليمانية، ص٢٧٩.
(٤) ديوان الخالديين، ص٢٢.
(٥) الجمان، ص٢٢٠؛ وكتاب الزهرة ١/ ٨٠.

وأنشد أبو المطهر الأزدي من أبيات[1]:

وهي تلوي نقابها ببنان
مشرق اللون تشبه العِنَّابا

كسفت بهجة الهلال وقد لا
ح، وقامت مقامه حين غابا

وقال آخر[2]:

أنيري مكان البدر إنْ أفَلَ البدر
وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر

ففيك من الشمس المنيرة نورها
وليس لها منك المحاجر والثغر

وقال غيره في المعنى[3]:

لا تبرزي والشمس طالعة
فيشك أهل الأرض في الشمس

وقال العباس بن الأحنف في محبوبته (فوز)[4]:

قلبي يقول لعيني كلما نَظَرَتْ
كم تنظرين رماكِ اللّه بالعَوَر

يا من يسائل عن(فوز) وصورتها
إنْ كنت لم ترها فانظرْ إلى القمر

ما زلتُ أحْسَبُ أن الشمس واحدة
حتى رأيت لها أختاً من البَشَرِ

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٥٣ .
(٢) المصدر نفسه، ص٧٩ .
(٣) المصدر نفسه، ص٥٥ .
(٤) ذم الهوى لابن الجوزي، ص٣٢٢ .

وقال عمر بن أبي ربيعة[١]:

لستُ من ظالمتي مُنْتصفاً
قَبَّحَ اللّه مُحِباً ينتَصِفْ
وفتاةٍ إن تغِبْ شمسُ الضحى
فهي للناس من الشمس خَلَفْ

***

٣٣٨-(التمرْ خَصٌّ، والعَيْشْ قَصٌّ)

خَصّ: مصدر خصه يخصه، إذا اختصه بشيء، وقصّ: مصدر قصّ، يقصّ، ومعنى المثل: التمر يؤكل بأن يختص الآكل من التمرات ما شاء، والمراد: ولو لم تكن مما يليه، أما الطبيخ - وهو ما عبروا عنه بالعيش -، فلا يجوز للمرء أن يأكل إلا مما يليه، وذلك بأن يقص ما يليه فيأكله، ولا يتعداه إلى غيره.

وهذا أصله قديم ورد في السنة فقد قال النبي ﷺ: (سمِّ اللّه، وكل بيمينك، وكل مما يليك)[٢].

وورد في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (إذا وضع الطعام فخذوا من حافته، وذروا وسطه، فإن البركة تنزل في وسطه)[٣].

وفي حديث عكراش بن ذؤيب التيمي أن النبي ﷺ أخذ بيده فانطلق به إلى منزل أم سلمة فقال: (هل من طعام)؟ فأتينا بجفنة كثيرة الطعام والودك[٤]، فأقبلنا نأكل منها، فأكل رسول اللّه ﷺ فيما بين يديه، وجعلت أخبط في نواحيها، فقبض رسول اللّه ﷺ بيده اليسرى على يدي اليمنى ثم قال: يا عكراش، كلْ من موضع واحد، فإنه طعام واحد، ثم أتينا بطبق فيه ألوان من

(١) كتاب الزهرة ١/ ٥٣.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه ابن ماجه؛ وانظر: الجامع الصغير ١/ ٣٦، ٧٣؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣٠١.
(٤) الودك: الشحم المذاب.

رطب أو تمر، شك عبيد اللّه بن عكراش، قال عكراش: فجعلت آكل من بين يدي، وجالت يد رسول اللّه ﷺ في الطبق، ثم قال: يا عكراش كل من حيث شئت، فإنه من غير لون واحد[١].

وذكر ابن قتيبة عن العرب أنهم كانوا يقولون: إذا أكلتم فسمُّوا، وأدنوا. وقال: يريدون (بأدنوا) كلوا مما بين أيديكم[٢].

أما ما يتعلق بانتقاء التمر وعدم التقيد بالأكل مما يلي الآكل، فقد ورد في بعض الآثار: (... إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق)[٣].

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: «لو لا أن أسير في سبيل اللّه، وأضع جبهتي للّه، وأجالس أقواماً ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر لم أبال أن أكون قد متُّ ...»[٤].

وَقال مجاهد: إني لأنتقي الإخوان كما أنتقي أطايب التمر[٥].

***

٣٣٩-(التَّمرُ مِسامير الرّكَبْ)

الركب: جمع ركبة.

يريدون أن التمر لآكله كالمسمار لركبته يشدها ويقويها. يضرب في مدح أثر التمر على الصحة.

وسيأتي لنا ذكر شيء من مزايا التمر عندهم عند المثل: «لو التمر عند البدو ما باعوه» في حرف اللام إن شاء اللّه.

---

(١) راجع الكلام على رواته في غذاء الألباب ٢/ ٧٩ .
(٢) رسائل البلغاء، ص٣٦٨ .
(٣) الشهاب للقضاعي، ق ٧١/ أ؛ وقبس الأنوار، ص١٢ .
(٤) البيان والتبيين ٢/ ١٩٥ ، ووردت الفقرة الأخيرة منه في حديث في الجامع الصغير ٢/ ٦٧ .
(٥) الموشى، ص٢٤ . (ط بيروت).

ونورد هنا هذه الكلمة لأعرابي ذكر فيها أن التمرة إذا وضعها الآكل بين أضراسه وجد حلاوتها في كَعْب رجْله.

ذكر الراغب أن أعرابياً وَصَفَ تَمْراً، فقال: تَمَرات جُرْدٌ[١] فطْسٌ، يَغيب فيهنّ الضِّرْس، كأنَّ نَواها أَلْسُنُ الطير، تضع التمرة في فيك، فتجد حلاوتها في كعبك[٢].

***

٣٤٠-(تَمْرٌ، وانسمَاح أمْر)

أي: هو تمر، أمره سمح وسهل.

يقال عند تقديم قِرى الضيف من التمر. وقد يضرب في مدح اتخاذ الزاد للمسافر من التمر، وذلك لسهولة أكله بدون تحضير، بخلاف القمح ونحوه الذي يحتاج إعداده للأكل إلى وقت وجهد.

وفي هذا المعنى قال بعضهم في القديم: البُر إذا أكل لا بد أن يُداس ويُذْرَى، ويغربل، ويعجن، ويخمر، ثم لا يأكله بغير أدم الا جائع، ومن أكله بغير طحن وخبز تولد في بطنه الدود، والتمر يؤكل من النخلة على أي نوع أردت، ثم منافعه لا تحصى[٣].

ورأى أعرابي دقيقاً وتمراً، فاشترى التمر. قيل له: كيف وسعر الدقيق والتمر واحد؟ قال: «إن في التمر أدمة، وزيادة حلاوة»[٤].

***

٣٤١-(التّمَنّي رأس مال المفَاليس)

أصله قديم[٥].

(١) جرد: ليس عليها قشور مؤذية.
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٢٩٦.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٢٦١.
(٤) عيون الأخبار ٢/ ٢٠٢.
(٥) الميداني ١/ ٢٢٤ بلفظ: (إن المنى رأس أموال المفاليس).

قال الشاعر:

إذا تمنيتُ بتُّ الليلَ مُغتبطاً
إنَّ المُنَى رأسُ أموال المفاليس(١)

وقال أبو بكر الخالدي:

إن خانك الدهر فكُنْ عائذاً
بالبيدِ والظُّلْماءِ والعيسِ
ولاتكنْ عَبْدَ المُنَى فالمُنَى
رُؤوسُ أموالِ المَفَاليس(٢)

وأنشد الجاحظ في الحيوان:

إذا تَمَنَّيْتُ مالاً بتُّ مغتبطاً
إنَّ المُنَى رُوسُ أموالِ المفَاليسِ
لولا المُنَى متُّ مِنْ هَمٍّ ومنْ حَزَن
إذا تذكَّرْتُ ما في داخلِ الكيسِ(٣)

وقال الشِّهابُ الخفاجي(٤):

فلكم قَطَفْتُ ثمار لَهْو أيْنَعَتْ
وغَفَلْتُ عما قد جَنَى الدَّهْرُ المُسي
وطَرَدْتُ آمالي براحة عفَّتي
إنَّ التَّمَنِّي رأسُ مالِ المُفْلِسِ

---

(١) عيون الأخبار ١/ ٢٦١؛ وأدب الدنيا والدين، ص١١٦؛ والميداني ٢/ ٢٠٤؛ والكشكول، ص٢٨٩.

(٢) ديوان الخالديين، ص٦٣؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٣؛ وهما أيضاً في معجم الأدباء ١١/ ٢٣٥ منسوبان إلى أبي عبد اللَّه النهرواني.

(٣) الحيوان، ٥/ ١٩١.

(٤) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ١/ ٥٥.

ومن قول أبي منصور الدمياطي: رأينا بئراً عليه دولابان يتجاذبان، قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس، ولعبت بقلوب ناظريها لعب الأماني بالمفاليس[(١)].

وهو يشير إلى هذا المثل بطبيعة الحال.

قال الأحنف العكبري[(٢)]:

ويظل يسقي بالكؤوس تمنياً
والكأس تنفر من يد الإفلاس
ويخيب طبعي إن رأيت سبالة
فزعاً فأحدث فيه بالأنجاس

***

٣٤٢-(تِمُوتَ الأفاعي وسَمّها في وريدَها)

هذا يؤتى به على صيغة الدعاء، بمعنى سؤال اللّه تعالى أن لا يتيح للأفاعي أن تفرغ سمها؛ بل أن تموت قبل ذلك.

يضرب مثلاً لمن ينوي السوء بالآخرين، ولم يصل إلى ما يريده من ذلك بعد.

وقد يضرب لمن لا ينقطع أذاه بعد موته، وفي هذا المعنى ورد قول ابن الشبل البغدادي[(٣)]:

كم من ظلوم تزول دولته
وليس ما سنَّ من أذىً زائل
كحيةٍ خوف سَمِّها قُتِلَتْ
وسَمّها بعد قتلها قاتل

(١) المرقصات والمطربات، ص١٣.
(٢) ديوانه، ص٢٣٩.
(٣) ٢/ ٦٧؛ المحمدون من الشعراء، ص٢٨٥؛ والمخلاة، ص١٧.

وقال حميدان الشويعر من كبار شعراء العامية[١] :

تموت الأفاعي سمها في وريدها

وكم من جريسٍ مات ما شاف جارسه[٢]

***

٣٤٣-(تَوْبَهْ، مِنْ هالنوبه)

هالنوبة، أي : هذه النوبة، (ها) هي : هاء التنبيه التي تسبق اسم الإشارة، وهو هنا : (ذه)، أو(ذي)، ولكنهم حذفوا اسم الإشارة وأثبتوا هاء التنبيه لتدل عليه، على خلاف الفصحى ؛ حيث يجوز فيها حذف هاء التنبيه، ولكن لا يجوز حذف اسم الإشارة.

والنوبة : المرة أو الفرصة، فصيحة، لأنها في الأصل من ناب ينوب.

أي : لقد قررنا التوبة، بعد هذه المرة.

كقول الشاعر في ذكر الغلطة الواحدة، ثم التوبة بعدها[٣] :

وما هي إلا غلطة، وغلطتها

وقد يغلط الإنسان ثم يتوب

***

٣٤٤-(تنينكْ، يهرّكْ)

تنين المرء عندهم : قرنه، ومن يماثله في السِّنِّ والقُوّة.

وهي فصيحة. قال الزمخشري : هو سِنُّه وتِنُّه، أي : تِربُه، وهما سِنَّان وتِنَّان. وتقول : ما هما تِنَّان، ولكن تنينان[٤].

---

(١) ديوان النبط، ص٤٣ .

(٢) الجريس : اللديغ . وجارسه : الذي لَدَغَه .

(٣) زهر الأكم، ورقة ٨٢/ب .

(٤) الأساس ١/ ٥٦.

ويهرّك: أي: يجعلك تَهِرُّ، يعني تحدث في ثيابك. وهذا كناية عن الخوف والهلع.

أي: إن قرْنك الذي يماثلك في القُوَّة يغلبك، ولا تستطيع له مقاومة.

يضرب لِمَنْ يظهر قوته على عاجز أو ضعيف، ويَجْبُنُ عن ملاقاة أقرانه.

قال الصغاني: هَرَّ بسلحه، إذا رمى به[١].

السَّلْحُ: البراز الرطب.

وقال ابن منظور: الهُرار: سَلْحُ الإبل من أي داءٍ كان، وهو استطلاق بطونها.

وهَرَّه: أطلقه من بطنه[٢].

***

٣٤٥-(التُيَيْسْ، قُطع رُوَيْسْ، والعُنَيِّقْ للصّلاحْ)

التييس: تصغير تيس: الذكر من الماعز، ورويس: تصغير رأس، والعنيق: تصغير عناق، وهي الأنثى الصغيرة من الماعز.

والمراد: أن للتيس من أهله قطع الرأس والأكل، وللعَناق الدعاء بالسلامة والصلاح.

يقولونه عندما تنتج ماعزهم تيساً.

وهذا المثل يعبرون به عن العادة الجارية عندهم من محبة الأنثى من الماشية، وتفضيلها على الذكر، وهو شيء ورثوه عن العرب. وذكره الجاحظ فقال: إن العرب تكره الأذكار لأن الهجمة[٣] يكفيها فحل أو فحلان، والناقة تقوم مقام الجمل، والجمل لا يسقي اللبن، وإذا احتيج منه إلى لحم، أو سفر، كانا سواء[٤].

(١) تكملة صحاح الجوهري ٣/ ٢٣٤.
(٢) لسان العرب، مادة (هـ ر ر).
(٣) الهجمة من الإبل: القطعة دون المائة.
(٤) نقله عنه في ثمار القلوب، ص٢٧٥.

ومن الأمثال العربية القديمة: «المحق الخفي: إذكار الإبل»[١]. وإذكار الإبل أن تلد ذكوراً دون الإناث، لأن الإنتاج وزيادة عدد الإبل من الإناث.

***

٣٤٦-(تَيْس وعْنَاق، عناق وتَيْس)

يضرب لتساوي الأمرين.

أي سواء أقلنا: تيس وعناق، أم قلنا: عناقٌ وتيس.

أصله مثل عربي قديم لفظه عند العرب القدماء: «عَنْزٌ وتَيْسٌ، تَيْسٌ وعنزٌ».

وهكذا جاء في حديث عن ابن عمر رضي اللّه عنهما، أورده صاحب مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، ولفظه: أن الأزرق بن قيس قال: كنت جالساً عند ابن عمر، فسأله رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن، إني أحرمت، وجمعت شعري. فقال: أما سمعت عمر في خلافته قال: من ضفر رأسه، أو لبَّده، فليحلق؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني لم أضفره، ولكني جمعته. فقال ابن عمر: عنز وتيس، تيس وعنز[٢].

ولكن المثل ورد بعد ذلك مصحفاً في الأغاني، إذ جاء في منافرة عامر بن الطفيل، وعلقمة بن علاثة بلفظ: «عَيْرٌ وتيس، وتيس وعَنْز»[٣]. ونقله عنه صاحب صبح الأعشى بدون تغيير[٤].

والسياق يدل على أن العرب كانت تستعمله، كما أصبحت العامة تستعمله الآن.

ومع أن المثل ورد في كتب الحديث عن ابن عمر، ونصَّ صاحب الأغاني على أنه سار مثلاً، فإنه لم يذكر في كتب الأمثال التي وصلت إلينا،

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٧.

(٢) مسند الإمام أحمد، ترتيب الشيخ أحمد شاكر ٨/ ٢٥٩-٢٦٠.

(٣) الأغاني ٥/ ٥٠، (السطر ١٩) وهو في طبعة دار الكتب ١٦/ ٢٨٦.

(٤) صبح الأعشى، ١/ ٣٨٤.

فهو إذاً من تلك الأمثال التي فاتت معاجم الأمثال، والتي لا مندوحة للباحث عن التفتيش عنها في كتب الأدب، والحديث، والتاريخ ... إلخ. وفي ثنايا كتابنا هذا كثير من تلك الأمثال، ذكرنا المراجع التي عثرنا عليها فيها من غير كتب الأمثال المعروفة.

***

باب الثاء

٣٤٧-(ثَارَتْ من المَرَابط)

المرابط: جمع مربط، والمراد به هنا مربط البقر أو نحوها.

يضرب لفزع من لا خير فيهم، ولا فائدة منهم، وخاصة إذا تقاعس أهل النخوة والنجدة عن القيام بالواجب.

وكأن أصله مستوحى من إثارة السباع من مرابطها المنهي عنه، كما قيل: لا تستثيروا السباع من مرابطها فتندموا(١).

وهو في المعنى كقول الشاعر(٢):

وتسابقت عرج الحمير
فقلت: من عدم السوابق
سكنت بلابلة الزمان
وأصبح الخفاش ناطق

وروي بلفظ(٣):

قالوا تصاهلت الحمير
فقلت: من عدم السوابق

وقال أبو الفضل الجلودي الرازي(٤):

أيا لَلناس من رجل سمين
نسيناه فثار من الكمين
تلقب بالأمين بلا احتشامٍ
ولم نسمع بخوّانٍ أمين

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٧٥.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص١٠١.
(٣) فوات الوفيات ٢/ ٢٥٦؛ والوافي بالوفيات ٣/ ١٠٠؛ منسوباً لابن شرف؛ والغيث المسجم ٣/ ١٨٣؛ وهما في النتف، ص١٠٦ منسوبين لابن رشيق.
(٤) تتمة اليتيمة ١/ ١٢٣.

٣٤٨-(ثَغَّايةِ، رَغَّايه)

ثغَّاية: من الثغاء، وهو صوت الغنم. ورغَّاية: من الرُّغاء، وهو صوت الإبل.
يضرب للمرأة سليطة اللسان، كثيرة التشكي.
يصفون سلاطة لسانها بأنها كثغاء الغنم ورُغاء الإبل.
قال الكميتُ في تشبيه الرُّغاء بأصوات النساء[1]:

كــأنّ رغــاءهُــنَّ بــكــلِّ فَــجٍّ
إذا ارتحــلــوا نــوائــحُ مُــعْــولات

أما اقتران كلمة الثغاء بالرغاء فهي كثيرة في العربية، ذكر منها الزمَخشرَي: تجاوب في أفنيتهم الثُّغاءُ والرُّغاء، وما لفلان ثاغية ولا راغية[2]. وأتيته فما أثغى ولا أرغى، أي: ما أعطى شاة ولا ناقة. قال:

أبـا مــالـك أوقــدت نـارك لـلْـقـرَى
َوأرَغيت إذا أثغى الموالي في حبلي[3]

***

٣٤٩-(ثَنَى علَيْهِ ورْكه)

الوَرك: هو وَرْكُ الرِّجْل.
يضرب للشيء المتحصل المضمون من الضياع.
وأصله مثل عربي قديم ذكره الميداني بلفظ: «ثَنَى على الأمْرِ رجْلاً»، وقال: أيْ قد وَثقَ بأنّ ذلك له، وأنه قد أحْرَزَه[4].
نظمهَ الأحدب فقال[5]:

ثـنى عـلى الأمـر صـديقي رجْـلاً
أي: أحــرز المـطـلـوب واســتــقــلاّ

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٩٢.
(٢) سيأتي هذا المثل في حرف الميم.
(٣) أساس البلاغة ١/ ٦٢.
(٤) ١/ ١٦٠.
(٥) فرائد اللآل ج١/ ١٢٩.

٣٥٠-(ثَوبَ العاريَهْ ما يدفي)

معناه ظاهر.

وهو مثل قديم في العامية، كان مستعملاً عند العامة في الأندلس بلفظ: «ثوب العيره ما يسخن»[١].

وذكره الأبشيهي في أمثال العوام في زمنه (أي القرن الثامن الهجري) بلفظ: «ثوب العيرة ما يدفي»[٢].

ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر[٣]، والشام[٤]، واليمن[٥]، والمغرب[٦].

***

٣٥١-(ثَوْر في هَوْر)

الهَوْر: هو المكان الذي يكون فيه غياض وآجام وبعض المستنقعات، وكثيراً ما يخصص لما قرب من الأنهار.

وهي بهذا المعنى قديمة لا تزال باقية في اللغة العامية في جنوب العراق، ومن هناك أخذها النجديون. قال ابن منظور: (الهور): بحيرة تفيض فيها مياه غياض وآجام، فتتسع ويكثر ماؤها. والجمع: أهوار[٧].

والمعنى: هو ثور في غيضة، والثور إذا توفرت له أسباب الغذاء، فلا تسأل عنه نزقاً وصلفاً.

يضرب للجاهل القوي. قال ابن الرومي[٨]:

كالثور عقلاً، ومثل التيس معرفةً
فما يُفرّق بين الحق والفَنَدِ[٩]

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص١٦٦ .
(٢) المستطرف ١ / ٣٤ .
(٣) أمثال المتكلمين، ص٦٨ .
(٤) أمثال العوام، ص٢٠ .
(٥) الأمثال اليمانية ١ / ٣٨١ .
(٦) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص٢١ .
(٧) اللسان مادة (هـ و ر).
(٨) غرر الخصائص، ص٧٧ .
(٩) الفند: الكذب.

وقد ورد المثل العامي في شعر عامي نجدي كثير، منه قول حميدان الشويعر[١]:

ومن لا يميز صديقه وضده
فهو ثور هور يبي له ردايم

وقوله[٢]:

وعندها رجل ثور جيد
أجم يرعى في هوره[٣]

وقال عبد اللّه بن سبيل[٤]:

ما يتبع المُقفى حذا كل ينبوح
أو ثور هور ما يثمن قفاها[٥]

وقال محمد بن عبد اللّه القاضي، من كبار شعراء العامية:

كم خَيِّرٍ ما نال فيها سواله
وكم(ثور هُور) ساعفت له بالاقبال

وكم عاقل بَهْ حاذقٍ رأس ماله
عقله، وكم بْهلول عَقْلٍ جِمعْ مال

***

٣٥٢-(ثَوْرَ اللّه بارضَهْ)

يضرب للجاهل القوي الجسم.

(١) ديوان النبط، ص٣٤.
(٢) المصدر السابق، ص٥٠ .
(٣) الرجل هنا : الزوج. وقوله جيد أي قوي الجسم وأجم ليس له قرنان.
(٤) ديوان النبط، ص٢٥٥ .
(٥) المقفي المولي والمدبر. والينبوح: الكلب النباح. ويثمن: يقوّم. والمراد ما يحسب للعاقبة حساباً.
وقفاها: قفا الأمور والمراد عاقبتها.

وهو من الأمثال التي تستعملها العامة في العراق: «ثور اللّه، بأرض اللّه»[١]، وفي تونس بلفظ: «بقر اللّه في زرع اللّه»[٢]، وفي اليمن: «ثور اللّه في أرضه»[٣].

قال الأحنف العكبري[٤]:

ولمَّا ودَّني الآباء منهم
وأهل الفضل من قاصٍ ودانِ

سررت بود أهل الفضل منهم
ولم أحفل بثيران الفَدان

***

٣٥٣-(ثَوْر معَمَّمْ)

أي: ليس بينه وبين الثور فرق، إلا أنه معمم.

يضرب للغبي النشيط.

وأصله من كلام العرب ضربهم المثل بالثور في البلادة، كما قيل: أبلَدُ من ثور[٥].

ومن المقطوعات السائرة في تشبيه الغبي بالثور قول المعافى بن زكريا[٦]:

يا مِحْنَةَ الدهر كُفِّي
إن لم تكُفّي فخِفِّي

ما آنَ أنْ ترحمينا
من طول هذا التَّشَفِّي

---

(١) أمثال وأقوال بغدادية، ص ٢٢.

(٢) منتخبات الخميري، ص ٨٣.

(٣) الأمثال اليمانية ١/ ٣٨٢.

(٤) ديوانه، ص٥١٠.

(٥) مجمع الأمثال ١/ ١٢٦؛ والمستقصى ١/ ٢٨.

(٦) معجم الأدباء ٩/ ١٥٢؛ والمنتحل، ص١٨٥؛ وبغية الوعاة، ص٣٩٥؛ ومعاهد التنصيص، ص٧٣، (ط بولاق)؛ واللطائف والظرائف، ص٩.

ثور ينال الثُّريّا
وعالمٌ مُتَخَفِّي
خرجت أطلب بخْتي
فقيل لي: قد تُوفِّي

ولنور الدين اليماني الهاشمي(١):

قوم إلى الثيران أقرب نسبةً
وحقيقة قد ألبسوا أثوابا
سترت عمائمُهم شعورَ قرونهم
أو ما ترى عذباتهم أذنابا(٢)

والظاهر أنه يشير في هذين البيتين إلى المثل، وخاصة في قوله: سترت عمائمهم شعور قرونهم.

وقول ابن الوردي(٣):

كم عالم قد اشتكى
في الفقر طول مكثه
وكل ثور سارح
زيد له في حرثه

وأنشد الإدفوي لقطنة الأسفوني(٤):

لهم منهم داعٍ كتيس معمم
وحسبك من تيس تولى على بقر

***

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٠، الطبعة الثانية.
(٢) العذبات: جمع عذبة، وعذبة العمامة: ما يرسل منها خلف الرأس بين الكتفين.
(٣) خزانة الأدب للحموي، ص٣١٦.
(٤) الطالع السعيد، ص١١٨. وربما كانت كلمة تيس وضعت من الناسخ بدل كلمة ثور.

باب الجيم

٣٥٤-(جَار سُوّ)

أي كجار السُّوء.

يضرب لمن لا يمكن التخلص من أذاه، ولا تمكن معاقبته، ولذلك ورد في الحديث: (تَعَوَّذُوا بالله مِنْ جار السّوء في دار المقام، فإنَّ الجار البادي يتحوَّل عنك)(١).

والمراد في الجار في دار المقام: الجار في الحضر، وبالبادي: الجار في البادية، وقيل: كدر العيش ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق(٢).

ومن الأمثال العربية القديمة: «لا ينفعك من جار سوءٍ توقٍّ»(٣).

نظمه الأحدب بقوله(٤):

مِنْ(جار سوءٍ) لا يفي بالحقِّ
- يا صاحبي - لا ينفع التَّوَقِّي

وتقول العامة في مصر: «اصبر على جار السوء، يا يرحل، يا تيجي له داهية»(٥).

***

٣٥٥-(الجَارْ، ولَوْ جَارْ)

أي عليك ببر الجار ورعايته، ولو جار عليك، ولم يراعِ حقك. يضرب في تأكيد رعاية حق الجار.

وهو مثل قديم، ورد في مقامات الحريري بلفظ: «ارع الجار، ولو جار، وابذل الوصال لمن صال»(٦).

---

(١) رواه النسائي في سننه، والحاكم في المستدرك وصححه، وكذا البيهقي في الشعب. قال الحافظ العراقي: وسنده صحيح.
(٢) بهجة المجالس ٢/ ١٢٩.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٨٦.
(٤) فرائد اللآل ٢/ ١٣٢.
(٥) أمثال العوام، ص٦٢.
(٦) شرح المقامات للشريشي ١/ ٨٠.

كما جاء في لامية ابن الوردي[1]:

دار جـــار الـســـوء إن جـــار، وإن
لـم تَـجـد صـبْـراً فـمـا أحـلى النُّقَلْ

ولا يزال مستعملاً عند العامة في الشام[2]، ولبنان[3] بهذا اللفظ.

وعند العراقيين[4]، والمصريين[5] بلفظ: «الجار جار، وإن جار»، والتونسيين بصيغة: «الجار جار، ولو جار»[6].

***

٣٥٦-(جَاكَ الذِّيبْ، جَاكَ وْلَيْدِهْ)

جاك: جاءك، الذيب: - بتسهيل الهمزة كعادتهم في تسهيلها في كل كلامهم -. وليده: ولده.

أي: تارة يقال: جاءك الذئب، وتارة يقال: جاءك ولد الذئب. يضرب لكثرة الترويع.

وأصله من الخوف والتخويف بالذئب، وذلك له أصل قديم، بل ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف: ﴿**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾ [يوسف: ١٣].

ومن أمثال العرب: «قد لا أخَشَّى بالذئب»، قال الزمخشري: كان الرجل يطول عمره حتى يخرف، فيصير إلى أن يخوف بالذئب[7].

وذكر ابن جرير أن يوسف بن عمر قال لأهل الكوفة: إني والله لا يقعقع لي بالشِّنان[8]، ولا أخَوَّف بالذئب[9].

---

(١) شرح لامية ابن الوردي، ص١٢٨؛ والكنز المدفون، ص٣١٣.
(٢) أمثال العوام، ص٢٠.
(٣) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ٢٣٥.
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٦٧.
(٥) الأمثال العامية، ص١٧٠.
(٦) منتخبات الخميري، ص٩٦.
(٧) المستقصى ٢/ ١٩٢؛ وانظر فصل المقال، ص١١٨.
(٨) الشنان: جمع شن، وهي القربة البالية. وهذه كلمة لاتزال باقية في العامية النجدية.
(٩) تاريخ ابن جرير ٥/ ٥٠٧.

وقال بعضهم في قلعة حصينة[1]:

وما خُوِّفَتْ بالذئب ولدان أهلها
ولا نبحت إلا النجوم كلابُها

هذا ويستعمل المثل عند العامة في العراق بلفظ: «جاك الذيب جاك الحرامي»[2]، وبلفظ: «جاك الواوي، جاك الذيب»[3].

وأنشد أبو محمد الزوزني لأحدهم[4]:

أصبحتُ لا أحمل السلاح، ولا
أملكُ رأس البعير إنْ نَفَرا

والذئبَ أخشاه إنْ خلوتُ به
وحدي، وأخشى الريح والمطرا

من بعد ما قُوَّةٍ أنوء بها
أصبحت شيخاً أعالج الكِبَرا

***

٣٥٧-(الجَالِبُ علينا، مِثل المِهْدِي إلَيْنا)

أي: الذي يجلب السلعة علينا في منزلة مَنْ يُهديها إلينا، ويخصصونه في الغالب بجلب الأقوات.

أصله مستوحى من الأثر: (الجالبُ مرزُوقٌ، والمحتكر ملعون)، ويروى: (الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل اللّه)[5].

***

(١) مجموعة المعاني، ص١٩٤؛ والحماسة البصرية ٢/ ٣٤٦ من أبيات.
(٢) أمثال وأقوال بغدادية، ص٢٣.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج٢ / ٧١.
(٤) حماسة الظرفاء، ص٢١٢؛ والبيتان الأول والثاني منها في نوادر اللغة لأبي زيد الأنصاري، ص١٣٩.
(٥) رواه ابن ماجه في السنن، والحاكم في المستدرك، وقال في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٣٥٤: ضعيف.

٣٥٨-(الجاهل يبي جاهل)

الجاهل هنا: ناقص العقل، أو أنه ضد العاقل المكتمل العقل، وليس المراد به: الجهل الذي هو عدم المعرفة ببعض الأشياء، فذلك أمر لا عيب فيه.

وقولهم: يبي جاهل، أي: يريد جاهلاً مثله يُقرع به، ويقابله جهلاً بجهله، لأنك إذا عاملت الجاهل غير المكتمل العقل معاملة العاقل لم يفد ذلك فيه شيئاً.

ومن أمثالهم في هذا المعنى: «صلّ المهبول على المهبول».

وأنشد الزوزني لأحد الشعراء(١):

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم مُلْجَمٌ
ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجُ

وأنشد الجاحظ لأحدهم(٢):

وما نفى عنك قوماً انت خائفهم
كمثل وَقْمِك جُهَّالاً بجهال(٣)
فاقعَس إذا حَدِبُوا، واحدَبْ إذا قعسوا
ووازن الشر مثقالاً بمثقال

***

٣٥٩-(جَاهْ مِنْ مامِنه)

أي: جاءه مِنْ حيثُ يأمَنُ.

---

(١) حماسة الظرفاء، ص٥٩.
(٢) الحيوان ١/ ١٤.
(٣) الوقم: الكبح والقهر والإذلال.

وهو مأخوذ من مثل عربي قديم لفظه: «منْ مأمنه يُؤْتَى الحَذرُ»[١]. ويروَى: «ربما يؤتى الحَذرُ منْ مأمَنه». قال أبو العتاهية:

وقد يهلك الإنسانُ من حيثُ أمْنُهُ
وينجو بإذن اللَّه من حيثُ يَحْذَرُ[٢]

ومن الشعر الجاهلي[٣]:

وقد يُنكبُ المرءُ من أمنه
ويأمن مكروهَ ما ينتظر

ولذلك روي عن الجاحظ قوله: «احذرْ مَن تامنُ فإنك حَذِرٌ ممَّنْ تخاف»[٤].
وقال شاعر[٥]:

ويا رُبَّ كرهٍ جاء من حيث لم يُخَفْ
وميسور أمر في الذي أنت خائف

***

٣٦- (جا يجرِّ خِشِلْ)

أي جاء يجر معه خشلاً. يضرب لمن جاء مكسور الخاطر من الفَشَل. والخِشل عند العامة في نجد: الإناء، وكل ما يرتفق به، إذا ذهبت جدته، وبلي؛ بحيث أصبح لا يكاد ينتفع به.

وهي فصيحة، إذْ مادة: (خ ش ل) في الفصحى تدل على الرداءة، وضعة المكانة. ففي القاموس: «الخشل: البيضة إذا خرج جوفها ... والمخشل

(١) العقد الفريد ٣/ ١٠٣؛ ومقاييس اللغة ١/ ١٣٥؛ والمستقصى، ورقة ١٥٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٦٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ٥١؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٢٦ منسوباً لعلي بن الحسين.
(٢) الكامل للمبرد ١/ ١٨٩.
(٣) الحماسة البصرية ١/ ٥٨.
(٤) أدب الجاحظ، ص ١٧٦.
(٥) الحماسة البصرية ٢/ ٣٣.

والمخشول: المرذول، وخَشلٌ فَشلٌ - ككتف -: ضعيف، وتَخَشّل: تطامنَ وذلّ»[١]. وفي اللسان: «رجَل مُخَشَّل، ومخشول: مرذول»[٢].

وقريب منه في المعنى:

***

٣٦١-(جا يدَوْدِلْ ايدَيْه)

يدودل يْديه: أي: يحركهما وهما متدليتان بجانب جسمه، لأنهما فارغتان، عكس من حصل على شيء يحمله بيديه فيرفعهما، أو يضمهما إلى صدره.

وكلمة يدودل في العامية محرفة عن كلمة يدلدل الفصحى، فهي تعني المعنى نفسه، ففي اللسان[٣]: تدلدل الشيء، وتدردر: إذا تحرك متدلياً.

والدلدلة: تحريك الشيء المنوط (أي المعلق)، ودلدله دلدالاً: حركه.

ومعناه كالقول المشهور: «جاء صفر اليدين»، والمثل العربي القديم: «يُقَلِّبُ كفيه»[٤].

قال اللَّه تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢].

***

٣٦٢- (جا يسَحِّبْ رجلَيْهْ)

يضرب لمن جاء متثاقلاً.

وهو مثل عربي قديم لفظه: «جاء يجرّ رجليه»[٥].

---

(١) القاموس ٣/ ٣٦٨؛ والبصائر والذخائر ١ / ٢٧٢؛ (طبع دمشق).
(٢) اللسان ١١/ ٢٠٥ مادة (خ ش ل).
(٣) المصدر نفسه ١١/ ٢٤٩ مادة (د ل ل).
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٩١ .
(٥) الفاخر، ص٢١؛ والمستقصى ٢/ ٤٥؛ والميداني ١/ ١٧١؛ والشريشي ٢/ ١٠١.

قال أبو النجم الراجز[١]:

أقــبـلـت مـن عـنـد زيـاد كـالخَـرِفْ
أجــرُّ رجْـلَـيَّ بـخـطٍّ مُـخـتـلـف
تـخـط رجـلـي في الـطـريـق لامَ ألِـفْ

قال الأحنف العكبري[٢]:

رجعت على السفيه بفضل حلمي
فـكـان الحـلـم عـنـه لـه لجـامـا
وظَـنَّ بـي الـسـفـاه فلـم يـجـدني
أسـافـهـه فـقـلـت لـه: سـلامـا
فـقـام يـجـر رجـلـيـه ذلـيـلاً
وقـد كـسـب المـذلـة والمـلامـا

***

٣٦٣-(جبَلٍ من الجبال)

يقولون على سبيل المجاز والاستعارة: فلان جبل من الجبال، يعنون أنه كبير القدر، عظيم التحمل، لا يتزحزح عما يراه صواباً، ولا تحركه الأشياء الصغيرة، ولا يؤثر عليه كلام المتكلم فيه.

قال الفراء: (الجَبَل) - بالتحريك -: سَيِّدُ القوم وعالمهم[٣].

وقال عتّاب بن ورقاء في المدح[٤]:

هـم الجـبـال امـتـنـعـت أن تـرتـقـى
هـم الـبـحـور ليس يـعـلـوهـا القـذَى

(١) البرصان والعرجان، ص١٤٩.
(٢) ديوانه، ص٥٠٠.
(٣) تكملة الصحاح للصغاني ٥ / ٢٩٠.
(٤) حماسة الظرفاء، ص٣٥٨.

هـم الـنـجـوم طـالـع وآفـل
يـعـلـو لـهـم غـرس إذا غـرسٌ خـوَى

وقال أبو نخيلة:

أمسلَمَ يـا اسمع يا بن كل خليفة
ويـا سـائسَ الـدنيـا ويا جَـبَـل الأرضِ
شكرتُكَ إن الشكر حَظٌّ من النُّهَى
ومـا كـلٌّ من أوليتَـهُ نعـمـةً يقـضي
وألـقـيت لمَّـا أن أتـيـتـك زائـراً
علـيَّ رداءً سـابـغَ الـطـولِ والـعـرضِ
وأحييتَ لي ذكري وما كان خـاملاً
ولكنَّ بعضَ الذكـرِ أنبـهُ من بعضِ[1]

وقال شاعر[2]:

الـيـوم لا جـبـل نـلـوذ بـظـلـه
الـيـوم نـتـخـذ الـسـيـوف ظـلالا
الـيـوم نـقـطـع زنـد كـل مُـقَـصِّـر
الـيـوم نـطـرح لـلـنـسـور رجـالا

***

٣٦٤-(جِدار عَايِبْ)

أي كالجدار الذي به عيب. والمراد الآيل للسقوط، فكل من قرب منه معرض لأنْ يسقط عليه.

يضرب للشخص كثير العيب، وكثيراً ما يضرب في النهي عن التعامل مع المدين الذي هو على وشك الإفلاس.

(١) الزاهر لابن الانباري ١/ ٩٦ .
(٢) حماسة الظرفاء، ص١٠.

أصله مثل قديم ذكره ابن الطالقاني من أمثال العامة في زمنه، (أي في القرن الخامس الهجري)، بلفظ: «هو حائط مائل»[١].

ومن أمثال المولدين: «استندت منه إلى خُصٍّ مائل»[٢]، والخُصُّ: البيت من القصب ونحوه، نظمه الأحدب بقوله:

مُـريـد زيـدٍ لاسـتـمـاح نـائـل
مـسـتـنـدٍ مـنـه لخُـصٍّ مـائـل[٣]

وقال أبو الأسود الدؤلي[٤]:

وكـنـتُ إذا قَـوَّمْتُ مـنـه طـريـقـةً
تـصـاغَـرَ مـثـل الحـائـط المتـوارك[٥]

ومن شعر ابن الحجاج قوله[٦]:

الحـمـد لـلَّـه إنَّ لـي أمـلا
أنـا إلـى الخـصِّ مـنـه أسـتـنـد

ومن طريف ما روي في الجدار المائل ما ذكره الإمام السيوطي أن جميل بن محمد البغدادي كان إذا أراد الركوب كل يوم يقول: اللَّهم إني أعوذ بك من السَّبْع. فقيل له: أنت تركب إلى الكرخ، وأي سبع في الكرخ؟ فقال: لو أردت ذلك لقلت: السَّبُع، ولكني أعوذ باللَّه من سَبْعِ خصال، وأضْمرُها، وهي: السعي الخائب، والربح الغائب، والحائط المائل، والميزاب السائل، والمتخمات الروايا، والمطايا التي تحمل البلايا، والتهور في البلاليع والركايا[٧].

(١) أمثال عوام بغداد، (حرف الهاء).
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٣٠١.
(٤) ديوانه، ص٥٣.
(٥) المتوارك: المتداعي.
(٦) يتيمة الدهر ٣/ ٤٦.
(٧) المحاضرات والمحاورات، ورقة ٧٤/ ب.

ومن كلام أبي العبر العباسي: أستودعك اللّه حائطاً مائلاً[١].

وفي أثر عن مُطَرِّف: «من نام تحت صَدَف مائل، وهو ينوي التوكل، فليرم بنفسه من طَمَار»، وهو الموضع العالي. وقيل: هو اسم جبل، أي: لا ينبغي أن يعرض نفسه للمهالك، ويقول: قد توكلت[٢].

***

٣٦٥-(جِدار قَصِير كلٌّ يَطمِره)

يطمره: أي يثب فوقه ويتجاوزه، وهي في الفصحى الوثب، ومنها: الطِّمرُّ أي: الفرس الجواد، أي: كالحائط القصير الذي يستطيع كل أحد أن يثبَ فوقه. يضرب للمستضعف الذليل.

وهو موجود عند العامة في مصر بلفظ: «الحيطة الوطية ينطّو عليها الكلاب»[٣]، وعند اللبنانيين بلفظ: «الحيط الواطي تركبه الناس»[٤].

وأصله قديم، جاء في قول السِّراج الورَّاق[٥]:

يمنعني باخِلٌ وسَمْحٌ
وليس لي منهما نصيرُ
وغايتي أن ألوم حظّي
وحظّي الحائط القصير

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تستعمله بلفظ: «ارجع للحيط القصير»[٦].

***

(١) محاضرات الراغب ١ / ١٩٨.
(٢) اللسان ٤ / ٥٠٢؛ مادة (ط،م،ر).
(٣) الأمثال العامية، ص٢٠٦.
(٤) الأمثال العامية اللبنانية ١ / ٢٨٠.
(٥) الغيث المسجم ٢ / ٢١٢-٢١٣.
(٦) أمثال العوام بالأندلس، ص٩٠.

٣٦٦-(الجَدُّ وَالِدْ)

يضرب في عظم منزلة الحفيد عند الشخص، وأنه له كولده لصلبه. الظاهر أن أصله ما كان عند بعض الفقهاء الذين قالوا: «الجد والد»، وأنزلوه بمنزلة الأب في الإرث عند عدم وجوده، وحجبوا به الإخوة عن الميراث. ولكنه ليس مذهب الحنابلة الذين يتمذهب له أهالي نجد في الوقت الحاضر، والذي ورد في الحديث والأثر: (العم والد)[١].

***

٣٦٧-(جراد تهامي)

تهامي: نسبة إلى تهامة، وذلك لأن الجراد يأتي إليهم في العادة أول ما يأتي من جهة تهامة، وذلك في أوائل فصل الشتاء، وقبل أن يمتاز ذكوره من إناثه باللون المميز. يضرب للكثرة.

وقد سبق من أمثالهم في ضرب المثل لكثرة الجراد قولهم: «أكثر من الجراد»، وذكرنا أصله العربي القديم هناك.

وقد ورد ذكر جراد الغَوْر، أي: الجراد التهامي في قول الصمّة بن عبداللَّه القشيري:

ألا يا جراد الغور هل أنت مبلغ؟
سلاماً، ولا تبخل، غمار شعبعبا[٢]

دفيء المحاني في الشتاء وإن تصف
ترى فيه روضاً مستكفاً قد أعشبا[٣]

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٧٠، وقال: رواه سعيد بن منصور، وضعفه؛ وكشف الخفاء ٢/ ٦٩.

(٢) شعبعب: موضع قريب من الريب في عالية نجد الجنوبية، غير معروف الاسم في الوقت الحاضر. أما الريب المذكور فإنه يعرف الآن باسم الرين - بالنون -، وهو في بلاد قبيلة قحطان.

(٣) تصف: تنزله أو تقيم فيه في فصل الصيف. والبيتان في: (أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع) ص٣٥٢.

ومن الشعر العامي النجدي في الجراد التهامي قول مسعود المعروف بعبد بن هذال من قصيدة:

ملفاك عمّي ناقل الغيظ والزَّوْم
زيزوم قومٍ كالجراد التهامي
ودّوا سلامي عِدّ ما فات من يوم
بكتابْ مني يالوجيه الكرامِ

***

٣٦٨-(جرَادٍ قَفْصانْ)

قَفْصان: أي: قَفصْ، والقَفَصُ في الفصحى: التقبُّضُ، والتشنُّجُ من البرد. أي: جراد قد أصابَه البرد الشديد، والمراد: فهو لا يستطيع أن يطير بسبب ذلك، وكثيراً ما يخصصون القَفَص لبرد الغداة.

يضرب لما يسهل الحصول عليه.

وأصل المثل قديم. قال الأصمعي: أصبح الجراد قَفِصاً: إذا أصابه البَرْدُ فلم يستطع أن يطير(١).

وقال الجاحظ: الجراد إنما يصطاد بالسَّحَر، وإذا وقع عليه الندى طَلَب مكاناً أرفع من موضعه، فإذا كان مع الندى بَرْدٌ لَبَدَ في موضعه(٢). ونقله ابن قتيبة عنه بنصه في كتاب المعاني(٣).

ومن أمثال العرب: «أصْرَدُ مِنْ جَراد»(٤). من الصَّرَد، وهو البرد، أي: أنها لا تطير في البرد.

---

(١) اللسان ٧/ ٧٩، مادة (ق ف ص).

(٢) الحيوان ٥/ ٥٥٢-٥٥٣.

(٣) كتاب المعاني الكبير ٢/ ٦١٢.

(٤) الحيوان ٥/ ٥٥٢؛ والدرة الفاخرة، ص٢٦٣؛ والمستقصى ١/ ٢٠٧؛ والميداني ١/ ٤٢٥ وقالا: لأن الجرادة لا تظهر في الشتاء لقلة صبرها على البرد. وهذا غير صحيح، لأن الجراد المعروف الآن بالصحراوي، والذي يسميه الجاحظ الجراد الأعرابي لا يأتي جزيرة العرب إلا في الشتاء، وإنما الصحيح أن شدة البرد توقفها عن الطيران، وخاصة في الليل؛ والمثل في المعاني الكبير ٢/ ٦١٢ وفيه: «أجرد من جراد» - بالجيم -، وهو تحريف في هذا الموضع.

وفي معناه قول العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري: «كلما كثر الجرادُ طاب لَقْطُه»(١).

***

٣٦٩-(الجَرادْ له فَزّه)

الفزّة: الفَعْلة، من فَزَّ البعير ونحوه عندهم، إذا نفر وفزع. فصيحة(٢).

من عادتهم في عهود الإمارات أن يتتبعوا الجراد إذا رأوه قريباً منهم ليعرفوا المكان الذي يبيت فيه، حتى يذهبوا إليه، ويأخذوا منه ما استطاعوا ليأكلوه ويرتفقوا به.

يقولون هنا: إن الجراد، وإن كان من عادته أن يبيت في الليل، فإنه قد يحدث له في أول الليل أن يفزع ويترك مكانه إلى غيره، ولذلك قالوا:

***

٣٧٠-(الجُرادْ ما يبَيته خَامِلْ)

يبيته: أي: يعرف المكان الذي سيبيت فيه ولا يغادره حتى الصباح.

والخامل عندهم: الغبي الذي لا يحسن تقدير الأمور. فصيحة. ففي اللسان: الخامل: الخفي الساقط الذي لا نباهة له، يقال: هو خامل الذكر والصوت... لا يعرف ولا يذكر(٣).

يضرب في عدم الاعتماد على كلام شخص غير حاذق ادعى أنه قد رأى الجراد وهو يحط في أول الليل في مكان معين.

وأصل المثلين من قول العرب القدماء: «أسرى من جراد»(٤) من السّرى أي: السير ليلاً.

---

(١) ذكره ابن الطالقاني في أمثال عوام بغداد.

(٢) تاج العروس ٤/ ٦٧، مادة (ف ز ز).

(٣) اللسان ١١/ ٢٢١، مادة (خ م ل).

(٤) الدرة الفاخرة، ص٢١٨، ٢٣٣.

وقالوا: «ما يبيته خامل»، لأن الجراد قد ينزل في الليل مكاناً ليبيت فيه، ثم يحدث أن ينفر منه ويفارقه.

وعادتهم أنهم إذا وجدوا الجراد مستقراً في الليل، وهو معنى قولهم: (يبيت)، فإنهم يذهبون إلى القرى والمنازل غير البعيدة منه، وينادون فيها بقولهم: «يا جَرَّاده» - بتشديد الراء -، وهم الذين يذهبون لصيد الجراد في الليل حيث يكون مستقراً لا يطير، وخاصة في الليالي الباردة.

فالخامل منهم إذا رأى الجراد في أول الليل في مكان ظن أنه سيبقى فيه كل الليل، ونادى الناس لصيده، فقد يخرجون ولا يجدونه بعد أن يكونوا تعبوا في ذلك.

***

٣٧١-(الجَرَادُ ما يَشْبَعْ آكله، ولا يستِحي سَايله)

وأصل ذلك أن من عادتهم إذا نزل الجراد بأرضهم، أو قريباً منهم، أن ينفروا إليه فيصطادوا منه ما يمكنهم، وقد يكون الجراد كثيراً، والليل شاتياً، فيصطادون منه وقر دوابهم، وملء أدواتهم، حتى يحصل الرجل منهم على ما يكفيه الأيام الكثيرة، فيهدي إلى من لم يخرج. وإذا لم يهد الجراد إلى أحد منهم، فإنه لا بأس - عرفاً - في أن يستهدي غيره شيئاً منه، ولا يكون في ذلك ما في السؤال من معرة الاستجداء، وهذا ما عبروا عنه بقولهم: ولا يستحي سائله.

أما ما يختص بعدم شبع آكل الجراد، فقد جاء في كلام الجاحظ، قال: والجراد الأعرابي - يقصد الصحراوي - لا يتقدمه في الطيب شيء، وما أحصي كم سمعت من الأعراب من يقول: ما شبعت منه قط، وما أدعه إلا خوفاً من عاقبته، أو لأني أعيا فأتركه[(١)].

وأما تهادي الجراد، فقد ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن أزواج النبي ﷺ كن يتهادين الجراد على الأطباق[(٢)].

***

---

(١) الحيوان ٥/ ٥٦٥.

(٢) رواه ابن ماجه، وضعفه في الزوائد.

٣٧٢-(جَرَادْ ياكِلْ حَيّه ميته)

يضرب للقوم الذين يتقوى كبيرهم على حساب صغيرهم، ولا يتراحمون فيما بينهم.

أما أصل المثل فقد جاء في أثر عن عائشة رضي الله عنها: كيف الناس بعد ذلك؟ قال: دباً يأكل شدادُهُ ضعَافَه، حتى تقوم عليهم الساعة[١].

والدبا: صغار الجرادَ، وقدَ شاهدت الدبا بنفسي يأكل الحيُّ منه الميت.

هذا ويقول المصريون في معناه: «زيّ السمك ياكل بعضه»[٢].

***

٣٧٣-(الجُرَادْ يرخّص اللّحَمْ)

لأن بعض الناس قد يجتزئ بأكله عن شراء اللحم.

يضرب للأشياء الرديئة يستغنى بها عن الجيد.

أما عن أكل الجراد في القديم، فقد قال الجاحظ: الجراد يطيب حاراً، وبارداً، ومشوياً، ومطبوخاً، ومنظوماً في خيط، ومجعولاً في ملة[٣].

بل ورد في أثر ضعيف أن مريم سألت اللّه أن يطعمها لحماً لا دم فيه، فأطعمها الجراد[٤].

ومن كلام أبي سعيد السيرافي قوله: الجراد طعام طاهر، حياً وميتاً، ونُقْل[٥]: تجدب أقواماً، وتخصب آخرين. فقيل له: ما معنى قولك: تجدب أقواماً، وتخصب آخرين؟ قال: إنها إذا حلّت البوادي، والفيافي، ومواضع الرمال، فهي خصب لهم وميرة[٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد؛ وذكره ابن الأثير في النهاية ٢/ ١٣؛ وابن منظور في اللسان ١٤/ ٢٤٨، مادة (د ب ى)؛ والدميري في حياة الحيوان ١/ ٣٢٦.

(٢) الأمثال العامية، ص٢٦٤.

(٣) الحيوان ٥/ ٥٦٥.

(٤) الجامع الصغير ١/ ٩٨.

(٥) النُّقْل - بالضم -: ما يتنقل به، أي ما يؤكل من المكسرات ونحوها مع الشراب، أو في مجالس السمر والحديث.

(٦) معجم الأدباء ٨/ ١٦٥.

وكان المثل مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن السادس الهجري بلفظ: «الجراد بزّي اللحم».

قال الدكتور محمد بن شريفة: يعني صيَّره رخيصاً بائراً. وما يزال المثل مسموعاً في فاس بالصيغة التالية: «الجراد كيرخص اللحم»[١]، وفي اليمن باللفظ النجدي[٢].

***

٣٧٤-(جَرادَه تاكِلْ ولاَ تَشْبَعْ)

يضرب للأكول الذي لا يبينُ أثر أكله على جسمه. وهو قديم الأصل.

فمن الأمثال القديمة: «كالجراد لا يبقي ولا يذر»[٣].

قال ابن أبي عُيَيْنَةَ في الهجاء[٤]:

تُسيءُ وتُخْطِي في الإساءة دائباً
فلا أنتَ تستحْيي ولا أنت تَعْتَذِرْ

أبوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعيشُ بسَيْبه
وأنتَ جَراد ليس يُبْقي ولا يَذَرْ

وأنشد ابن قتيبة لعَوف بن ذِرْوَةَ في وصف خَيْفَان، وهو نوع من الجراد معروف بشدة أكله[٥]:

قَدْ خِفْتُ أن يَحْدُرَنا للمصرين
ويترك الدّين علينا والدَّيْنْ

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٥٦؛ وحاشيتها؛ ومجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٧٢.
(٢) الأمثال اليمانية ١/ ٤٤١.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣٧٤؛ ومجمع الأمثال ٢/ ١٠٩.
(٤) ديوانه، ص٩؛ والمنتحل، ص١٦١؛ وانظر: الحماسة البصرية ٢/ ٢٦٥.
(٥) المعاني الكبير، ص٦١٣؛ وهي أيضاً في نوادر أبي زيد الأنصاري، ص٤٨.

زَحْفٌ مِنَ الخَيْفان(١) بعد الزَّحْفَيْنْ
من كل سَفْعَاء(٢) القَفَا والخدَّيْنْ
ملعُونة تَسْلَخُ لَوْناً لَوْنَيْنْ
كأنَها ملتفّةٌ في بُرْدَيْنْ
تُنْحي على الشِّمْراخ مثل الفأسينْ
أو مثل منشار غليظ الحرفَيْنْ
أنْصَبَهُ مُنْصبُهُ في قحفَيْنْ

وقال آخر في طفيلي كوفي(٣):

زَرَعْنا فلما أثمر اللهُ زَرْعَنَا
وأوْفَى عليه مِنْجَل لحِصَادِ
بُلينا بكُوفِيّ حَليف مجاعة
أضرَّ بزَرْعٍ مِنْ دَبَا وجَرادِ

***

٣٧٥-(الجُرادهْ مَضْمُون لها كُبْرْ راسها لَوْ مِنْ حصَاةْ)

وهذا من مبالغاتهم في عظم أكل الجراد، حتى زعموا في هذا المثل أنه قد ضُمِنَ لها أن تأكل مقداراً يساوي ما هو في حجم رأسها، ولو وقعت على حصاة.

غير أن هذه المبالغة ليست أكثر من مبالغة الجاحظ، أو من رَوَى عنه ما قاله في لين الصَّخْرَة لذَنَب الجرادة. قال: والذي سَخَّرَ جلد الجاموس حتى انفرى وانصدع لطعنة البعوضَ ... هو الذي سخَر الصّخر الصُّلْبَ لأذناب الجراد، إذا أرادتْ أن تُلْقيَ بيضها، فإنها في تلك الحال ما عقدت ذنبها في ضاحي صَخرة انصدعت(٤).

---

(١) الخيفان: جمع خيفانة، وهي الجرادة في أحد أطوار حياتها.
(٢) سفعاء: من السفعة، وهي سواد مشرب بحمرة.
(٣) شرح المقامات للشريشي ٢/ ٧٨.
(٤) الحيوان ٤/ ٣١٤-٣١٥، وكرر ذلك في ٧/ ١٨٥.

أقول: الذي نعرفه من حال الجراد أنه يتخير الأرض الرملية الدمثة ليبيض فيها. هذه هي القاعدة.

***

٣٧٦-(**جَرَبْ مِعْدِي**)

يقولون: فلان جرب للدنيء، ولمن لا يمكن التخلص منه بسهولة. ومعدي: من العدوى.

وهو قديم الأصل؛ إذ كان يقال: «أعدى من الجرب»(١).

وقال الشاعر(٢):

فِــرَّ مــن الــلــؤم والــلــئــام، ولا
تَــدْنُ إلــيــهــم، فــإنّــهــم جَــرَبُ

وقال صالح بن عبد القدوس من قصيدته الزينبية(٣):

واحــذر مــعــاشــرة الدنـي فـإنـهـا
تُعْدي كـما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ

وقال آخر(٤):

أني وجـدِّكَ مـا أحـصي ذوي حـمق
الـرزق أعـدى بهـم من لاصـق الجـرب

وقال ذؤيب بن كعب بن عمرو من شعراء الجاهلية(٥):

يـا كـعـب، إنَّ أخـاك مُـنْـحَـمِـقُ
إن لَـم يـكـن بـك مَــرَّةً كَــعْــبُ

جـانـيـك من يـجـني عليـك، وقـد
تُعـدي الـصـحـاحَ مَـبَـاركُ الجُـرْبِ

---

(١) الدرة الفاخرة ١/ ٢٩٧.

(٢) جليس الأخيار، ص٩٥.

(٣) معجم الأدباء ١٢/ ٩.

(٤) شرح المقامات للشريشي ١/ ١٦٧.

(٥) العقد الفريد ٦/ ٧٧.

ومن شعر طرفة بن العبد[١]:

وقِــرانُ مَـنْ لا يـسـتـفـيـق دَعـارَةً
يُعْدي كـما يُعْدي الـصحـيحَ الأجربُ
والإثـم داء لـيـس يُـرْجَـى بُـرْؤُهُ
والـبـرُّ بُـرْؤٌ لـيس فـيـه تـعْـطَـبُ

القران: المقاربة والمخالطة.

وقال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد[٢]:

عـيـني جَـنَـتْ من شـؤم نـظرتـهـا
مـــا لا دواء لـــه، عـــلـــى قـــلـــبـــي
جـانـيك من يـجـني عـلـيك، وقـد
«تُـعْـدي الـصـحـاحَ مَـبَـاركُ الجُـرْبِ»

***

٣٧٧-(جرّ برجلك شَنْ)

الشَّنُّ: القرْبةُ البالية.

يضرب المَثل في عدم التضييق بالمطالبة بالدين ونحوه.

وجَـرُّ الـشَّنِّ بالـرِّجْل: كـنـايـة عن التَّيْسير وعدم التعسير، لأنَّ جَرَّ القربة البالية اليابسة بالرِّجْل أمرٌ سَهْل إذا قيس بجَرِّ حِمْلٍ ثقيل كالقربة الجديدة المملَوءة بالماء مثلاً.

وكلمة «شن» بهذا المعنى عربية فصيحة، جاءت في الأمثال العربية القديمة. ومنها: «فلان لا يُقَعْقَعُ له بالشِّنان»، قال الثعالبي: جمع الشَّنِّ، وهو القربة البالية، يضرب للمجرب[٣].

---

(١) ديوان طرفة، ص١٠٨، طبع دمشق.
(٢) ديوان ابن عبد ربه، ص٢٦.
(٣) التمثيل، ص ٣٠٤.

قال أبو النَّجْم الراجز في إبل[١]:

لـو جُـرَّ(شَـنٌّ) وسطهـا لـم تَـحْـفَـلِ
عـن شـهـوة المـاء ورزٍّ مُـعْـضَـلِ
وهـي عـلـى عَـذْبٍ رَواء المَـنْـهَـلِ
دَحْلِ أبـي المـرقـال خـيـر الأدْحُـلِ
مِـنْ نَـحْـتِ عـادٍ فـي الـزَّمـانِ الأوَّلِ

***

٣٧٨-(جَرْبوعٍ في خَبَارْ)

الجربوع: هوَ اليربوع الحيوان الصحراوي المعروف من فَصيلة الفأر. والخبار: الأرض السهلة. قال الزمخشري: الخبار: أرض رخوة فيها جحرة، وفي مثل: «مَنْ تَجَنَّبَ الخبارَ، أمنَ العثار»[٢].

وذلك لأن اليربوع من طبيعتَه أن يحفر في الأرض، فإذا كانت الأرض رخوةً يسهل الحفر فيها، فإنها تكون في العادة فيها جحور كثيرة قد حفرتها حشرات الصحراء، لذلك يضل فيها الباحث عن اليربوع.

ولذلك نقل بعض العامة معنى كلمة «الخبار» من الأرض الرخوة إلى الجحور الكثيرة المتجاورة في الأرض.

***

٣٧٩-(جَرْبُوعٍ ما يِـسْوَى تَعَبُهْ)

الجربوع: هو اليربوع - فصيح بالياء فقط -. ويسوى: يساوي.
والمعنى: هو كاليربوع صغير لا يُساوي ما يُبْذَلُ في صيده من تعب ومشقة.
يضرب للشيء التافه الذي يُبْذَل في الحصول عليه كُلْفَةٌ وتعب.

---

(١) الطرائف الأدبية، ص٦٦-٦٧.
(٢) الأساس ١/ ١٤٠؛ وانظر: المثل والتفسير أيضاً في مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٢.

وهو كقول القائل في ابن آوَى الحيوان المعروف:

إنَّ ابْـنَ آوَى لـشـديـدُ المُـقْـتَـنَـصْ
وهـو إذا مـا صـيـد ريحٌ فـي قَـفَـصْ(١)

قال الجاحظ: (اليربوع): دابة كالجُرَذ، منكبٌّ على صدره لقصر يديه، طويل الرجلين، له ذَنَب كَذَنَب الجُرَذ، يرفعه في الصعداء(٢) إذا هرول، وإذا رأيته كذلك رأيت فيه اضطراباً وعَجَباً، والأعراب تأكله في الجهد، وفي الخصب(٣).

أقول: ما ذكره الجاحظ عن اليربوع هو ما نعرفه عن الجربوع، إلا قوله: إن ذنبه كَذَنَب الجُرَذ، فذلك ليس دقيقاً، لأن ذنب الجربوع أطول من ذنب الجرذ، وفي رأس ذَنبه ما يشبه الكتلة الصغيرة من الشعر.

وأما أكل الأعراب لليربوع في الجدب والخصب، فإن ذلك هو الواقع ليس بالنسبة للأعراب فحسب، بل إن أهل الحضر - ومنهم نحن-، يأكلون اليربوع إذا حصلوا عليه في الخصب أيضاً.

قال الجاحظ: أخبرني ابن أبي نُجيح، وكان حجَّ مع المسيَّب بن شَريك عام حج المهدي في صحبة سلسبيل. قال: زاملتُ المسيَّبَ في حجته تلكَ، فبينما نحن نسير إذ نظر إلى يربوع يتخلل فراسنَ الإبل، فصاح بغلمانه: دونكم (اليربوع)، فأحضروا(٤) في أثره فأخذوه، فلما حططنا(٥) قال: اذبحوه، ثم قال: اسلخوه واشووه، وائتوني به في غدائي.

قال: فأوتي به في آخر الغداء على رغيف قد رعَّبُوه فهو أشد حمرة من الزهوة - يريد البسرة- فعطف عليه، فثنى الرغيف، ثم غمزه بين راحتيه، ثم

(١) خاص الخاص، ص١٩؛ وحياة الحيوان ١/ ١٠٨.
(٢) الصعداء: المكان المرتفع.
(٣) الحيوان ٦/ ٣٨٦.
(٤) احضروا: عدوا وجروا خلفه بقوة.
(٥) أي: حططنا رحالنا.

فَرَج الرغيف فإذا هو قد أخذ من دسمه، فوضعه بين يديه، ثم تناول اليربوع، فنزع فخذاً منه، فتناولها، ثم قال: كُلْ يا أبا محمد. فقلت: ما لي به حاجة، فضحك، ثم جعل يأتي عليه عضواً عضواً[١].

وهذه الحكاية تدل على ما جاء في المثل من صعوبة الإمساك باليربوع، وأن أكله لا يساوي، أي لا يستحق، ما بذل فيه من تعب.

وفيها أن اليربوع كان يتخلل فراسن الإبل، وفراسن الإبل: جمع فرسن، وهو للبعير مثل القدم للإنسان، فكيف يستطيعون الإمساك به بسهولة وهو صغير، ويركض بين فراسن الإبل؟

لا شك في أنهم عانوا كثيراً قبل الإمساك به، وأما قوله اسلخوه واشووه، فإننا لا نفهم ذلك، لأنه ليس فيه جلد سميك، وإنما كنا نشويه بجلده فتأكل النار شعره، ويكون جلده أيضاً وقاية للحمه من النار.

فكنا نخرجه من الجمر ومن بينه، إذا لم تكن النار قوية، ونضربه بعصا أو نحوه، حتى يتحات عنه ما علق به من الرماد، أو ما بقي على جلده من الشعر، ونأكله.

***

٣٨.-(جَرّهْ عَلَى مُرّ الشّجِرْ)

أي: جَرَّه جراً على الشجر المر الطعم.

يضرب لمن ألجأ شخصاً إلى مكروه من الأمر، وقد يضرب لمن اضطره غيره إلى غرامة مالية كبيرة.

ويشبهه ما ذكره ابن الجوزي قال: قيل: شكى أبو العيناء إلى عبد اللّه بن سليمان تأخر رَزقه، فقال: ألم نكن كتبنا لك إلى فلان؟ فما فعل في أمرك؟ فقال أبو العيناء: جرني على شوك المَطْل[٢].

---

(١) الحيوان ٦/ ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) أخبار الظرف والمتماجنين، ص٥١-٥٢.

والعرب يقولون في معنى المثل: «حمله على الأفْتاء الصعاب»[١] ، فالأفتاء: جمع فتى من الإبل، والصعاب: جمع صَعْب منها.

***

٣٨١-(الجِزاَ مِنْ جِنْس العَمَلْ)

معناه ظاهر.

وهو مثل قديم، ذكره ابن الديبع، والعجلوني، وذكروا أنه لا يوجد له أصل من الحديث. وإن كان معناه صحيحاً من حيث القواعد الشرعية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦][٢]، وقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦].

وممن تمثل به من الأدباء في كلامهم ابن حجة الحموي[٣].

قال أحمد بن محمد المقري الأندلسي[٤]:

قد قيل عني في الهوى ما لم يُقَل
وأنت معذورٌ ومَنْ يسمع يَخَلْ

لا تجعل (الجزاء من جنس العمل)
أليس: الاعترافُ ماحٍ للزعل

والعفو ضَرْبٌ من ضروب الحَدِّ

***

٣٨٢-(جِزاَ الوالدَيْن على الله)

كثيراً ما يقولون لمن لا يستطيعون القيام بمجازاته لعظيم حقه: «جزاه على اللَّه» أي: لا يقدر على جزائه الجزاء الأوفى إلا اللَّه سبحانه وتعالى.

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٣.
(٢) تمييز الطيب من الخبيث، ص٧٨؛ وكشف الخفاء ١/ ٣٣٢.
(٣) كشف اللثام، ص ٦٩.
(٤) مجموع مزدوجات، ص١٣ (طبع الحميدية).

ومن أولئك الوالدان اللذان لا يستطيع الولد أن يفيهما حقهما من البر والرعاية.
وقد جاء في رجز قديم(١):

أَحْمِلُ أمي وهي الحَمَّالَهْ
ترضعني الدِّرَّةَ والعلالهْ
وَلاَ يُجازَى وَالدٌ فِعَالَهْ

وقال شاعر(٢):

وإذا عجزت عن الجزاء لحقكم
بمدائحي، فاللّه خير مجازي

***

٣٨٣-(جِلْدٌ على عَظْمْ)

يضرب لنحيل الجسم.
أنشد صاحب اللسان قول الشاعر:

أقول لِحَرْفٍ أذْهَبَ السَّيْرُ نَحْضَها
فلم يُبْقِ منها غَيرَ عَظْمٍ مُجَلَّدِ(٣)
خِدِي بي ابتلاك اللّهُ بالشَّوْق والهَوَى
وشاقَك تَحْنانُ الحَمام المُغَرِّدِ(٤)

وقال: عظم مُجَلَّد: لم يبق عليه إلا الجلد(٥).
ومن الشعر المنسوب لمجنون ليلى(٦):

ولم يَبْقَ إلاَّ الجلدُ والعظم عارياً
ولا عَظْمَ لي إنْ دام ما بي ولا جِلْدُ

(١) اللسان ١١/ ٤٦٩، مادة (ع ل ل).
(٢) المخلاة، ص٢١٧.
(٣) الحرف: الناقة السريعة. ونحضها هنا: لحمها.
(٤) خدي: أمر من الوخدان، وهو ضرب من السير السريع.
(٥) اللسان ٣/ ١٢٤، مادة(ج ل د).
(٦) الأغاني ٢/ ٦٥.

وقال القاضي التنوخي[١]:

إذا لَمَسَتْه كفٌّي لم تُلامسْ
سوَى جلْد على عَظْم ضعيف

ونقل الإمام ابن الجوزي: أن سُوار بن عبد اللّه القاضي كان قد خامر قلبه شيءٌ من الوَجْد[٢] فقال[٣]:

سَلَبْتِ عظامي لحمها فَتَرَكْتها
عَوَاري في أجلادها تَتَكسَّرُ

وأخْلَيْتِ منها مُخَّهَا فكأنَّها
قوارير في أجوافها الريحُ تصفرُ

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري
بلَى جسدي لكنني أتَسَتَّرُ

***

٣٨٤-(جُلْمُود زَلْ)

الجلمود: الصَّخْرة بقدر ما يَرْمي الإنسان بكَفِّه.

وهي فصيحة. قال ابن منظور: الجلمود: الصخر، قال ابن شُمَيل: الجلمود، مثل رأس الجدي ودون ذلك شيء تحمله بيدك قابضاً على عرْضه، ولا يلتقي عليه كفاك[٤].

أصله في الجلمود، يحذف به الرجل فيخطئ هدفه وينجو منه.

هذا أصله، ثم ضُربَ للتخلص من وليمة كبيرة، أو نائبة مالية أراد المرء القيام بها، ثم لم يتم له ذلك. أمَّا عن استعمال الجلمود في القديم، فقد ذكر الجاحظ من دعاء بعض الأدباء: صكة جلمود، لكل مُرْعِدٍ حَسُود[٥].

(١) شرح المقامات ٢/ ١٤.
(٢) أي: خالط قلبه شيء من الحب على علو منزلته الاجتماعية.
(٣) ذم الهوى ص٣٣٧.
(٤) اللسان، مادة (ج ل م د).
(٥) رسائل الجاحظ ١/ ٣٦٨ (جمع هارون).

قال أعرابي[١]:

وإن تمنعوا منا السلاح فعندنا
سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
(جلاميد) أملاء الأكف كأنها
رؤوس رجال حلقت بالمواسم[٢]

***

٣٨٥-(الجُمْعَه حِجَّة الصِّعْلُوك)

الصعلوك: الفقير.

يضرب في فضل صلاة الجمعة.

أصله حديث نبوي كريم(الجمعة حج المساكين)[٣]، هكذا أورده القضاعي.

وروي بلفظ: (الجمعة حج الفقراء)[٤].

وأورده السيوطي بلفظ: (الجمعة حج المساكين)، وقال: رواه ابن زنجويه في ترغيبه، والقضاعي عن ابن عباس، وهو ضعيف[٥].

***

٣٨٦-(جِمَل المَحَامِلْ)

أي: هو كالجَمَل الذي يُخَصَّصُ لحَمْل المَحَامل: جمع محْمَل، وأغلب ما يكون ذلك في الحَجِّ. ولا بد فيه أن يَكونَ شديدَ القُوَّةِ قَد تَعَوَّدَ أنْ يَحْمِلَ الأحمالَ الثقيلةَ بدون أنْ يكَلَّ أو يَضْجَرَ.

---

(١) حماسة الظرفاء، ص٥٥.

(٢) قوله: أملاء الأكف، أي: أنها تملأ أكف - جمع كف - من يحملونها من الرجال، ومع ذلك ذكر أنها تشبه رؤوس الرجال المحلوقة في موسم الحج أوالعمرة عندما تحلق رؤوس الحجاج والمعتمرين في النسك.

(٣) الشهاب، ق٦/ ب.

(٤) قبس الأنوار، ص٢٢.

(٥) الجامع الصغير ١/ ١٤٥؛ انظر أيضاً الجامع الصغير ١/ ٣٣٤.

يُضرب لمن اعتاد تلَقِّي المتاعب، وحَمْلَ المسؤوليات حتى أصبح لا يشكو منها. قال الأعْشَى[(١)]:

عَـوَّدْت كِنْدَةَ عـادةً فـاصـبِـرْ لهـا
اغْـفِـرْ لجـاهـلِـهـا، ورَوِّ سِـجَـالَـهَـا

أو لا، فـكـن جَـمَـلاً ذَلُـولاً ظَـهْـرُهُ
واحْـمِلْ، فـأنتَ مُـعَـوَّدٌ لحـمـالـهـا

وأصله عند العرب من ضربهم المَثَل بصَبْر العَوْد، وهو الجَمَلُ المُسِنُّ الذي اعْتادَ حَمْلَ الأثقال[(٢)].

قال الشاعر:

وأصْـبَـرُ من عَـوْدٍ وأهْدى إذا سَـرَى
من النجم في داجٍ من اللَّيْلِ غَـيْهَـبِ[(٣)]

***

٣٨٧-(جِمَلْ تضِيعْ به اللّهُوُد)

أي: كالجمل الذي لا تَهمّه اللُّهُود، وهي جمع لَهَد، أو لهدة: ما يكون في جسم البعير ونحوه من آثار الحَمْل أو ضَرَبَات الأثقال التي تلي جسمه. فصيحة. قال ابن منظور: اللَّهيدُ من الإبل؛ الذي لَهَدَ ظَهرَه، أو جَنْبَهُ حملٌ ثقيلٌ، أي: ضغطه أو خدشه فَوَرم، حتى صار دَبراً. واللَّهد: انفراج يصيب الإبل في صدرها من صدمة أو ضغط حمل[(٤)].

يضرب للرجل القوي الذي لا يشكو ما يصيبه من نكبات.

---

(١) التمثيل، ص ٥٨.
(٢) راجع الميداني ١/ ٤٢١.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٤ من قصيدة.
(٤) اللسان، مادة (ل هـ د).

حتى لكأن لسان حاله ينشد كلما مرّت واحدةٌ منها قول الشاعر(١):

ما هذه أوّل ما مرَّ بي
كم مثلها مرَّ على رأسي

***

٣٨٨-(الجمَل، وما حمَل)

يضرب للإتيان بالشيء جميعه دونما ترك شيء منه.

كثيراً ما سمعتهم يقولون فيمن جاء معه أولاده وزوجاته إلى قريب أو صديق: الجمل وما حَمَل. ويقال ذلك فيمن ارتحل بأهله، وكل ما يستطيع من متاعه الذي يملكه.

قال كشاجم(٢):

اتَّخذَ الليل جَمَلْ
ما حُمل الليلُ حَمَلْ
والليل فيه مُتْعَةٌ
والليلُ أخْلَى للعَمَلْ

***

٣٨٩-(جَمَّ ريقه)

يضرب لمن اشتد طمعه.

وأصله في البئر تجم بالماء، أي: أن يتجمع الماء فيها بعد أن تكون قد نزحت.

ومعناها: تحلّب ريقه؛ شأن من يرى طعاماً شهياً وهو في حاجة إليه.

وهو قديم الأصل، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: من أمثالهم في شدة الحرص: جاء تَضِبُّ لثته ولثاته على كذا وكذا، ومنه قول بشر بن أبي خازم:

خيلٌ تَضِبُّ لثاتها للمغنم

---

(١) زهر الأكم، ق ٢٨٥/ ب.

(٢) ديوانه، ص٣٣٣.

قال أبو عبيد البكري في شرحه: أي: يتحلب ريقها طمعاً، قال الشاعر:

أبينا أبينا أن تضبَّ لثاتكم
على حرد مثل الظباء وجامل

وتمام بيت بشر:

وبني تميم قد لقينا منهم
خيلاً تَضِبُّ لثاتها للمغنم

والضب والبضُّ متقاربان[1].

وقال عنترة بن شداد[2]:

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أنْ تَضِبَّ لثاتكم
على مرشفات كالظباء عواطيا

والمثل العربي الآخر: «يصب فوه بعدما اكتظَّ الحشى»، قال الميداني: الصَّبُّ: السيلان. واكتظ: من الكظة، وهي الامتلاء. يقال للحريص: تصب لثاته، ومعنى يصب فوه: يتحلب من شدة الاشتهاء[3].

وقال ابن أحمر[4]:

هذا الثناء وأجْدِرْ أن أصاحبه
وقد يُدَوِّمُ ريقَ الطامع الأَمَلُ

***

٣٩-(جَنَّة الدُّنيَا)

يضرب للمكان المحبوب.

قال الثعالبي: كان يقال للشام: جنة الدنيا[5].

(١) فصل المقال، ص٢٧٤؛ وانظر جمهرة المثال، ص٥.

(٢) ديوانه، ص١٩٣؛ وجمهرة الأمثال عند ذكر المثل.

(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٣٨٨.

(٤) البرصان والعرجان، ص١٩٥.

(٥) ثمار القلوب، ص٥٥٧.

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في بغداد[١]:

أعاينت في طول من الأرض والعرض
كبغداد داراً إنها جنة الأرض

صفا العيش في بغداد وأخضرَّ عودُه
وعيش سواها غير صافٍ ولا غَضٍّ

قال الشاعر[٢]:

سقى اللَّه أياماً تقَضَّتْ بقربكمُ
كأني بها قد كنت في جنة الخلد

وقال أحدهم في مدح مدينة دمشق[٣]:

إن تكن جنة الخلود بأرض
فَدِمَشْقٌ، ولا تكون سواها

أو تكن في السماء فهي عليها
قد أبدَّتْ هواءها وهواها

بلد طيبٌ وربٌّ غفور
فاغتنمها عشية وضحاها

***

٣٩١-(جِنٌّ علَى هِجْنْ)

الهجن: جمع هجين: الناقة السريعة.
أي: كأنهم فوق النوق السريعة جنٌّ.
يضرب لسريعي الحركة في الكرِّ والفَرِّ.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٦٨.
(٢) زهر الأكم، ١٢٧/ ب.
(٣) رحلة ابن بطوطة ٢/ ٨١٠.

وأصله جاء في الشعر العربي القديم، فمن الشواهد النحوية:

إِنْسٌ إذا نزلوا، جِنٌّ إذا ركبوا
شَنُّوا الإغارةَ فُرْساناً ورُكْبانا

ومن الشعر المنسوب لعنترة[1]:

لا أبعدَ اللَّه عن قومي غطارفةً
إنساً إذا نزلوا، جِنّاً إذا ركبوا

وللمتنبي[2]:

نحن قومُ مِ الجِنِّ في زيِّ ناس
فوق طير لها شخوص الجمال

وقوله م الجن: أي من الجن.
وقال أبو الجويرية العبدي[3]:

إنس إذا أمنوا، جِنٌّ إذا فَزعوا
مَرزؤن بها ليل إذا جُهِدوا[4]

وقال زهير وذكر الخيل[5]:

عليهن فتيانٌ كجنَّة عَبْقَر
يهُزُّونَ بالأيدي الوشيج المقوَّما[6]

وقال زهير أيضاً[7]:

عليهن فتيان كجِنَّة عبقر
جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا

***

(١) شرح ديوان عنترة، ص١١.
(٢) طراز المجالس، ص٤١.
(٣) الجمان في تشبيهات القرآن، ص٣٢؛ ونضرة الإغريض، ص٢٩٦.
(٤) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيِّد.
(٥) الجمان، ص٣٣.
(٦) عبقر: قيل: هي أرض تسكنها الجن، ويقال لكل شيء رفيع: عبقري.
(٧) الجمان، ص٣٣.

٣٩٢-(الجُنُونُ، فُنُونٌ)

يضرب للفعل الغريب المنافي للعقل.

وهو مثل مولَّد[١] كثر التمثل به، بل إن بعض الأدباء العراقيين اتخذوا في القرن السابع الهجري من هذا المثل موضوعاً شعرياً يتبارون في النظم فيه[٢].

وقبل ذلك وبعده تمثل به طائفة من الناس في مواضع وأغراض مختلفة، فمن الغزل قول فخر الدين الإسفراييني[٣]:

ألا إنَّ قـــدّي مـن فـــراقـك نـونٌ
وعــينـيَ عـينٌ بـالـدمـوع هَـتـونُ

وقلبي يمشي في فنون من الهوى
وفــيَّ جــنـونٌ، والجـنـونُ فـنـونُ

وقال أيضاً[٤]:

ألا كـل شـيء كـائـن سـيـكـون
وكـل مُـنـىً غـيـر الـغـرام جنـونُ

ومن كـان غيـر العشق يطلب لذة
فــذاك جـنـونٌ، والجـنـونُ فـنـونُ

وقال غيره[٥]:

ولـقـيت في حُـبَّـيْك مـا لـم يلقـه
في حـبّ لَـيْلَـى قـيـسُـهـا المجـنـونُ

لـكـنـني لـم أتَّـبِـعْ وحشَ الـفـلا
كـفـعـال قـيـسٍ، والجُـنـونُ فـنـونُ

---

(١) سكردان السلطان (هامش المخلاة) ١/ ٦٢؛ ودمية القصر ٢/ ٣١٦؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٤٣؛ وديوان الصبابة (هامش تزيين الأسواق)، ص٤؛ ونزهة الجليس ١/ ٩٣.

(٢) راجع لذلك تلخيص مجمع الآداب١/ ١١٦٨؛ والحوادث الجامعة، ص٤٢٣؛ وريحانة الألباء٢/ ١٤٤.

(٣) مجمع الآداب ٣/ ٣٩١.

(٤) تلخيص مجمع الآداب ٣/ ٣٩٦.

(٥) المخلاة، ص٢٨٥؛ والكشكول، ص٩٩.

وقد تمثل به الفقهاء والمناظرون[١]:

تمنيت أن تُمسي فقيهاً مناظراً
بغير عناء، والجنون فنونُ

وقال آخر[٢]:

طويت بإحراز العلوم وكشفها
رداء شبابي، والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون ونلتها
تبين لي أن الفنون جنون

وقال أحد الشعراء[٣]:

جننت بنظم الشعر في زمن الصبا
فجاء فنوناً، والجنون فنون

وقال أحد العقلاء[٤]:

فالعقل فن واحد، وطريقه
أهدى وأرشدُ، والجنون فنون

وقد أوردوه في الاستعطاف[٥]:

إني جَنَيْتُ، ولم تَزَلْ نُبل الورى
يهبون للخدَّام ما يَجْنُونَه

ولقد جمعت من الجنون فنونه
فاجمع من الصفح الجميل فنونه

(١) الكامل لابن الأثير ١١/ ٦٦(طبع بيروت)؛ والتمييز في الآداب لابن معن، ورقة ١٢/ ب؛ وتلخيص مجمع الآداب ٣/ ١٩٣؛ ونزهة الأبصار، ق ١٧/ أ.

(٢) مختصر ربيع الأبرار، ص٥٢؛ ونزهة الأبصار، ١٨/ ب ونسبهما للتفتازاني.

(٣) طراز المجالس، ص١٤٤.

(٤) التمييز في الآداب، ١٢/ب؛ وفاكهة الخلفاء، ص١٥٢.

(٥) غرر الخصائص، ص٢٤٠.

و في العتاب[١]:

صحبتكم عامين في حال غربتي
أرَجِّي نداكمْ، والجنون فنون

فما نلت منكم نائلاً غير أنني
تعلَمت ذُلَّ الفقر كيف يكون

وفي الوصف قال ابن قرناص في وصف روضة[٢]:

أيا حسنها روضة قد غَدَتْ
جنوني فنوناً... بأفنانها

أتَى الماء فيها على رأسها
لتقبيل أقدام أغصانها

وفي الادِّكار[٣]:

تذكَّر نجداً، والحديث شجون
فجُنَّ اشتياقاً، والجنون فنون

وأشار إليه هذا الشعر الذي أنشده ابن عربشاه[٤]:

حكى بانُها قدَّ الحبيب تمايلا
فجنَّ، وفي هذا الجنون تفننا

فدار عليه النهر وهو مسلسل
فقيّده إذ قد جنى وتجننا

***

(١) نثر النظم، ص٣٨ (ط دمشق).
(٢) كشف اللثام، ص٤٦؛ ومراتع الألباب، ق١٥٨/ أ.
(٣) مجمع الأمثال: ١/ ٢٠٦؛ وخلاصة الأثر ١/ ١١. (كلاهما نسبه لأبي بكر القهستاني).
(٤) فاكهة الخلفاء، ص ٩٦.

٣٩٣-(الجُنَيه تَصرّ بالخرقه)

الجنيه، هي: العُمْلَةُ الذهبية المعروفة، من اسم(جيانا) قطرٌ مشهور في أمريكا الجنوبية كان يجلب الذهب منه(١).

يضرب على أن الإنسان الشريف قد يُضطر لأنْ يلبس لباساً زَرِيّاً، وأن العبرة ليست بثياب المرء، وإنما بعقله. وهذا معنى المثل: «رُبَّ جَوْهَرةٍ في مَزْبَلَةٍ»(٢).

قال أبو هفَّانَ الشاعر:

تَعَجَّبَتْ(دُرُّ) مِنْ شَيبي فقلتُ لها:
لا تَعجبي، فَطُلُوع الشمس في السَّدَفِ
وزادها عجباً أنْ رُحْتُ في سَمَلٍ
وما دَرَتْ(دُرُّ) أنَّ الدُّرَّ في الصَّدَفِ(٣)

وقال الفقيه ابنُ حبيب السُّلَمي(٤):

فَرُبَّ ذي مَنْظَرٍ من غير معرفة
ورُبَّ مَنْ تَزْدَريه العينُ ذو فِطَنِ
ورُبَّ لؤلؤةٍ في عين مَزْبَلَةٍ
لم يُلْقَ بالٌ لها إلاَّ إلى زَمَنِ

وقال النّمر بن تَوْلب:

فإنْ تَكُ أثوابي تَمَزَّقْنَ عن بِلَىً
فإنِّي كمثل السَّيْف في خَلَقِ الغِمْدِ(٥)

---

(١) النقود العربية وعلم النميات للأب أنستانس ماري الكرملي، ص ١٧٢.
(٢) العقد الفريد ٦/ ١٤.
(٣) الأمالي ١/ ١١١؛ الإيجاز والإعجاز، ص٦٠؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٥٧؛ والتمثيل، ص٩٤. و(دُرُّ) في قوله: «تعجبت در»: اسم امرأة.
(٤) مطمح الأنفس، ص ٤١.
(٥) محاضرات الراغب ٢/ ١٥٧؛ والإيجاز والإعجاز، ص٦٠.

ويُروَى أن الأمين كتب للمأمون: يا ابن السوداء - يعيره بأمه - فجاوبَه:

لا تحْقِرنَّ امرءاً من أن تكون له
أمٌّ من الروم أو سوداءُ عجماءُ
فإنما أمهات القوم أوعية
مستودعات وللأحساب آباء
فَرُبَّ مُعْرِبةٍ ليست بمنجبة
وربما أنجبت للفحل سوداءُ[1]

أنشد ابن عربشاه[2]:

لا تحقرنَّ الرأي وهو موافق
حكم الصواب إذا أتى من ناقص
فالدُّرُّ وهو أجلُّ شيء يقتنى
ما حطَّ قيمتَه هوانُ الغائص

وتقول العامة في تونس: «الدينار دينار، ولو يندس في هدمة»[3]، والهدمة: الخرقة.

***

٣٩٤-(الجُودَ، مِنِ المَاجُودْ)

الماجُودُ، أي: الموجود.

وهو مثل قديم، ذكره الماوَرْديُّ بلفظ: «الجُودُ عَنْ مَوْجُود»[4].

ونقل البيهقي من كلاَم المأمون: «الجُودُ بَذْلُ الموجودِ، والبُخْلُ سوءُ الظن بالمعبود»[5].

---

(١) الحماسة البصرية ١/ ٤٢.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص١٤٥.
(٣) منتخبات الخميري، ص ١٢٨.
(٤) أدب الدنيا والدين، ص١٢١.
(٥) المحاسن والمساوئ، ص١٨٨.

وذكره العجلوني بلفظ: «الجود من الموجود»، وقال: إنه من كلام العامَّة[١].

كما جاء في إشارة في شعر للوأواء الدمشقي[٢]:

لـم أجِـدْ مـا بـه أجـود بـدمـعـي
غَـيْـرَ رُوحـي فَـجِـدْتُ بـالـمـوجـود

وقال الشاعر:

مـا كـلـف الـلّـه نـفـسـاً فـوق طـاقـتـهـا
ولا تَـجُـودُ يـدٌ إلا بمـا تَـجِـدُ[٣]

والمثل مستعمل عند العامة في مصر بلفظ: «الجود من الموجود»[٤]، وفي تونس بصيغة: «الجود م الجود»[٥]، وفي السودان: «الجود من الموجود»[٦].

وجاء أيضاً في شعر غَزَليٍّ للأديب أبي الفرج الهِيتي[٧]:

إذَنْ عَـوِّضـي حُـسْـنَ الـثـنـاء وأجْـمـلـي
فـذاكَ لـعـمـري فـرصـة الْمُـتَـعـوِّضِ

وَجُـودي بمـوجـودٍ فـإنَّ قُـصـاره
إلـى أجـلٍ يُـفْـضـي إلـيـه ويـنـقـضـي

وجاء في المزدوجات المنظومة[٨]:

جـهـد الْمُقِلِّ في الـهـوى حَمْلُ المحَنْ
والجـودُ بـالمـوجـودِ روحٌ وبَـدَنْ

يـا حَـبَّـذا الـغـالـي إذا كـان حَـسَـنْ
ولا لمـا قَـرَّتْ بـه الـعـين ثَـمَـنْ

***

(١) كشف الخفاء ١/ ٣٣٧.
(٢) ديوانه، ص٨٢.
(٣) الموشى، ص٤٥؛ والعقد الفريد ٣/ ١٠٦؛ وألف باء ١/ ٦٤.
(٤) أمثال المتكلمين، ص٢٥.
(٥) منتخبات الخميري، ص١٠١.
(٦) الأمثال السودانية ١/ ١٧٨.
(٧) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٢٨٨.
(٨) مجموع مزدوجات بديعة، ص١٨.

٣٩٥-(جُوعِ أمْ عامر)

أم عامر: كُنْيَةُ الضَّبُع: وهي كنية فصيحة كما في البيت المشهور:

ومَنْ يصنعِ المعروف في غير أهله
يلاق الذي لاقَى مُجيرُ أمِّ عامرِ

قال الجاحظ: الضَّبُعُ تُكنى أم عامر. قَال الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ:

كما خامَرَتْ في حِضْنِها أمُّ عامر
لَدَى الحَبْل حتى عال أوْسٌ عيالَهَا[1]

ومن الأمثال العربية القديمة: «خامِري أمَّ عامر»، أصله في الضَّبُعِ، ويضرب للغافل المغرور[2].

وذلك لأنَّ الضَّبُعَ تأكُلُ الجيَفَ، بل والعظام، فيظنون أنها إنما تحملها على ذلك شدة جوعها، لا أنه لطبيعَتها في الأكلَ.

يضرب المثل في الدعاء على الشخص بشدة الجوع.

وقال بعض العلماء: الضِّباع لا تفترس شيئاً، وإنما تأكل الجيف، وتنبش القبور على الموتى، وربما اجتمعت الجماعة منها على الحمار فأكلته، قال الهُذَليُّ:

تَبِيتُ الليلَ لا يَخْفَى عليها
حمارٌ حيث جُرَّ ولا قَتِيلُ[3]

ولأكلها الموتى قال الشَّنْفَرَى[4]:

إذا احْتَمَلَتْ رأسي وفي الرأس أكثري
وغُودر عند الملتقى ثَمَّ سائري

(١) البرصان والعرجان، ص١٦٥ . وخامرت: استترت. وأوس هو: الذئب.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ٣٥٦.
(٣) الإلمام للنويري ٥/ ٣٩٠.
(٤) الحماسة البصرية ١/ ٩٤.

قال الشاعر(١):

ومن يصنع المعروف في غير أهله
يلاقي كما لاقى مجير (أم عامر)
أعَدَّ لها لما استجارت ببيته
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى إذا ما تمكنت
فرته بأنيابٍ لها وأظافر
فقل لذوي المعروف: هذا جزاء مَنْ
يجود بمعروف على غير شاكر

وقد رأيت محاورة شعرية بين الضبع، ورجل من الأعراب أكلت الضبع شاته، وهي قليلة النظير في الأدب العربي، لذا رأيت نقلها هنا كما أوردها الجاحظ عن أبي زياد الكلابي(٢).

قال أبو زياد الكلابيّ: أكلت الضّبع شاةَ رجلٍ من الأعراب، فجَعَل يخاطبُها ويقول:

ما أنا يا جَعار من خُطّابك
عليَّ دَقُّ العُصْل من أنيابكْ(٣)
عَلَى حِذا جُحْرِكِ لا أهابُكْ

جَعَار: اسم الضبع.

ثم قالَ الأعرابي:

ما صَنَعَتْ شاتي التي أكَلْت
ملأْتَ منها البطنَ ثمَّ جُلْتِ
وخُنْتِني وبئسَ مَا فعَلْتِ

***

(١) نزهة الأفكار، ص٨٩.
(٢) كتاب الحيوان للجاحظ ٦/ ٤٤٣.
(٣) العصل: جمع أعصل، وعصلا، وهي الملتوية.

قالت له: لا زلت تلقَى الهَمَّا
وأرسل اللَّه عَلَيكَ الحُمَّى
لقد رأيت رجلاً معتما

***

قال لها: كذبتِ يا خَباث
قد طالَ ما أمسيتُ في اكتراث[١]
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِراث[٢]

***

قالت له والقولُ ذو شجون:
أسهَبتَ في قولك كالمجنونِ
أما وربِّ المُرْسَلِ الأمين
لأفجَعَنْ بِعَيْرِكِ السمينِ[٣]
وأمِّهِ وجَحْشِهِ القرين
حتَّى تكونَ عُقلَةَ العُيُونِ

***

قال لها: ويحكِ حذِّريني
واجتهدي الجهد وواعديني
وبالأمانيِّ فعلِّليني
لأقطعنَّ مُلتقَى الوتينِ
منكِ، وأشفي الهمَّ مِنْ دفيني
فصدِّقيني أو فكذِّبيني

---

(١) الاكتراث: الحزن، اكترث له: حزن.
(٢) الغراث: الجوعى، جمع: غرثان بمعنى جائع.
(٣) العير: الحمار.

أو اتركي حَقِّي وما يليني
إذاً فشلَّتْ عندها يميني
تعرَّفي ذلك باليقين
قالت: أبالقتلِ لنا تهدِّدُ
وأنت شيخٌ مُهْتَرٌ مفَنَّدُ(١)
قولكَ بالجُبْنِ عليكَ يشهَدُ
منك وأنت كالذي قد أعْهَدُ

***

قال لها: فأبشرِي وأبشري
إذا تجردتُ لشأني فاصبري
أنت زعمتِ قد أمنت منكري
أحلفُ باللَّه العليِّ الأكبَرِ
يمين ذي ثرية لم يكفَر
لأخضَبَنَّ منكِ جَنْبَ المنحَرِ
برميةٍ من نازعٍ مذكَّر
أو تتركين أحْمري وأبقري(٢)

***

فأقبلت للقدَرَ المقدّر
فأصبحَتْ في الشَّركِ المزعفرِ
مكبوبةً لوَجْهِها والمنخر
والشَّيْخُ قد مالَ بغربٍ مجْزَرَ(٣)

---

(١) المهتر: الذي فقد عقله من الكبر وصار خرفاً. والمفند: الذي كثر كلامه من الخرف، يكثر خطؤه لذلك فيفنده الناس.
(٢) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها بالسهم. وأحمري: جمع حمار. وأبقري: جمع بقرة.
(٣) الغرب: الحد. والمجزر: آلة الجزر.

ثم اشتوى من أحمرٍ وأصفرِ
منها ومقدور وما لم يقدر[١]

***

٣٩٦-(الجُوعُ ذِليل)

ذليل: من الذلة والجبن.

والمراد أن أدنى شيء من الأكل يطرد الجوع، لأنه ذليل لا يقاوم.

قال ابن سُكَّرَةَ الهاشمي[٢]:

الجوع يطرد بالرغيف اليابس
فعلام تكثر حسرتي ووساوسي؟

وقال آخر[٣]:

رأيتُ الجوع يطرده رغيف
وملءُ الكفّ من ماء الفرات

وأنشد الإمام أبو سعيد السيرافي[٤]:

إذا لم يكن للمرء مال ولم يكن
لَهُ طُرَفٌ يسعى بهن الولائد
وكان له خبز وملح ففيهما
له بلغة حتى تجيء العوائد

---

(١) الأحمر: الهبر من لحمها. والأصفر: شحمها، لأن شحم الضبع أصفر اللون. والمقدور: ما طبخ في القدور، ومثله: القدير.

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤؛ والشريشي ٢/ ٢١٠، و٤/ ٢٦٨، (ط دمشق)؛ وهو في عيون الأنباء، ص ٤٢٨ منسوباً لأبي سليمان السجستاني؛ وكذلك في الوافي ٣/ ١٦٥.

(٣) الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٧١.

(٤) معجم الأدباء ٨/ ١٥٤.

وقال آخر[١]:

وما هي إلا جوعة إن سددتها
فكل طعام بين جنبيك واحد

***

٣٩٧-(جَوْا عَلَى بَكْرَةِ ابُوهُمْ)

هو المثل الفصيح: «جاءوا على بكرة أبيهم»[٢] تضربه العرب في القديم والحديث في نَجْد للقوم إذا لم يَتَخَلَّفْ منهم أحدٌ.

وقد اختلف عُلماء اللغة في أصله ومعناه، فقال أبو عبيد: أي جاؤوا جميعاً، ولم يَتَخَلَّفْ منهم أحدٌ، وليس هناك بكرة في الحقيقة.

وقال غيره: البكْرَةُ: تأنيثُ البكْر، وهو الفَتيُّ من الإبل، يصفهم بالقلَّة، أي: جاؤوا بحيث تحملهم بكْرَةُ أبيهم قلَّةً. وقال بعضهم: البكرة هنا: التي يُسْتَقَى عليها، أي: جاؤوا بعضهم علَى أثر بعض، كَدَوَرَانِ البَكْرة على نَسَقٍ واحد، وقال قوم: أرادوا بالبكرة الطَّرِيقَةَ، كأنهم قالوا: جَاؤوا عَلى طريقةِ أبيهم. وقال ابن الأعرابي: البكرةُ جمَاعة الناس، يقال: جاؤوا على بكرتهم وبكرة أبيهم، أي: بأجْمَعهم[٣].

والمثل كان من الأمثالِ التي تستعملها العامة في العراق في القرن الثالث الهجري، وهي لا تعرف معناه[٤].

***

٣٩٨-(جَوْا مِنْ كل فَجّ، ونَهَجْ)

أي: جاؤوا من كل فجٍّ ونَهْجٍ.

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ٣٠٣.
(٢) جمهرة الأمثال، ص٨٢؛ والمستقصى ٢/ ٤٦. ونهاية الأرب ٣/ ٢٤؛ والمزهر ٢/ ٧٢٠؛ والتمثيل: ٣٣٤؛ وشرح القصائد السبع الطوال، ص٢٦١.
(٣) الميداني ١/ ١٨٤.
(٤) غاية الأرب، ص٢٢٤.

والفجُّ: الطريق الواسع، وبخاصة إذا كان بين جبلين. فصيحة. قال اللّه تعالى: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: (ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره)[١].

والنَّهْجُ: الطريقُ البيِّنُ الواضح، قال أبو كبير:

فأجَزْتَه بأقلَّ تَحْسبُ أثْرَهُ
نهْجاً أبان بذي فريغ مخرف[٢]

يضرب لإقبال القوم المتفرقين على الاجتماع، وهو كالقول الشائع: جاؤوا من كل حَدَبٍ وصَوْب.

***

٣٩٩-(جُوع، وطيّ ضُلُوعْ)

هذا دعاء على الشخص بالجوع الذي يطوي الضلوع، وقد يأتون به على صيغة الخبر.

وقولهم: طي ضلوع: أصله من الفصحى، فالطَّوَى فيها: الجوع، كما جاء في حديث فاطمة أن النبي ﷺ قال لها: (لا أُخْدِمُكِ[٣]، وأترك أهلَ الصُّفَّةَ تَطْوَى بطونهم)[٤].

***

٤٠٠-(الجَهْلْ داءِ قَاتِلْ)

قال بعض الحكماء: الجهل في القلب كالآكلة في الجسد[٥].

وقيل: الجهل موت الأحياء[٦].

---

(١) متفق عليه بلفظ: (ما سلك عمر فجاً إلا ...).

(٢) اللسان: نهج.

(٣) أخدمك: أجعل لك خادماً.

(٤) في الصحيح بعضه، وكله في المسند عند الإمام أحمد، وفي مستدرك الحاكم، وغيرهما من دواوين السنة؛ ونهاية ابن الأثير ٣/ ٥٤؛ واللسان ١٥/ ٢٠، مادة(ط و ى).

(٥) أساس الاقتباس، ص٨٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٤٣٨.

(٦) فرائد الخرائد، ق ٢٧/ ب؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٤٣٨.

وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال: عالجت الأكمه والأبرص فأبرأتهما، وعالجت الأحمق فأعياني[١].

وقيل: «الحمق داء لا دواء له»[٢].

ومن الشعر قول أحدهم[٣]:

فداء الجهل ليس له دواء
كحمى الرِّبْع في فصل الخريف

وقال آخر[٤]:

سقام الجهل ليس له دواء
وداء الجهل ليس له طبيب

وقال قيس بن الخطيم[٥]:

وبعض الداء ملتمس شفاه
وداء النَّوْك ليس له دواء

وقال صالح بن عبد القدوس[٦]:

والحمق داء ما له حيلة
ترجى كبعد النجم من لمسه

ولصالح بن جناح[٧]:

المرء يُصْرَع ثم يُشْفَى داؤه
والحُمْقُ داءٌ ليس منه شفاء

---

(١) بهجة المجالس ١/ ٥٤٢؛ والمستطرف ١/ ٢٠ (ط بولاق)؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٦؛ والتمثيل، ص١٥.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ٤٣٩.
(٣) جليس الأخيار، ص٩٤؛ ونهاية الأرب ٤/ ٣٥٤.
(٤) أساس الاقتباس، ص٨٦؛ والتميز في الآداب، ق ٢١/ ب؛ وأدب الجاحظ، ص١٨٢؛ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢١٥؛ وفيه: "الحرص" بدل "الجهل" في الشطر الأول.
(٥) فرائد الخرائد، ق ١٥/ أ؛ وبهجة المجالس ١/ ٥٤٢؛ وشرح الحماسة للمرزوقي والحماسة البصرية ٢/ ٩.
(٦) نهاية الأرب ٣/ ٨٢، ٣٥٤.
(٧) رسائل البلغاء، ص٣٨٨.

والحـمق طبع لا يحـول، مُـركَّـبٌ
مـا إن لِحِـمـقٍ -فـاعْـلَـمَـنَّ- دواءُ

وهذا البيت المشهور(١):

لـكـل داءٍ دواءٌ يُـسْـتَـطَـبٌّ بـه
إلاَّ الحـمـاقـةَ أعْـيَـتْ مَـنْ يُداويـهـا

وليس المراد بالحماقة هنا: ضيق الصدر الذي صار عوام الكتاب يسمونه عصبية المزاج، وإنما المراد بها الجهل، وعدم العلم.

أنشد ابن عربشاه(٢):

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسادهم دون القبور قبور

وإن امرأ لم يحي بالعلم قلبه
فليس له حتى النشور نشور

وهذا البيت المنسوب إلى طرفة بن العبد من قصيدة(٣):

أرى الداء يشفيه الدواءُ، وإنني
أرَى الحُمْقَ داءً ليس يرجى شفاؤه

***

٤٠١-(جِيْزةْ نِصَارَى)

جيزة: مقلوب زيجة، أي: زواج.

يقولونه للشيء الذي لا يمكن التخلص منه، أو الانفكاك عنه.

---

(١) الإلمام للنويري ٣/ ١٠١.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص ١٥٣.
(٣) ديوان طرفة بن العبد، ص١٠٨.

وهو مثل قديم، ذكره الجرجاني عن العامة في زمنه - في القرن الرابع الهجري -، وقال: إنهم يكنون عن الشيء اللازم بتزويج النصارى، لأن النصراني لا يطلق[1]، ونقله عنه المحبي فيما يعوّل عليه[2].

***

(١) الكنايات، ص١٣٤.

(٢) ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه، ورقة ١٤٦/ أ.

باب الحاء

٤.٢-(الحاجه لك)

يقوله الرجل إذا سعى إلى آخر في حاجة تعود عليهما بالنفع . يريدون : أن تلك ينبغي أن يكون هو الساعي فيها ، ولا يتكل على غيره .

وقد رأيت ما يشبه ذلك في قصة ذكرها ابن دريد، وهي : أن معاوية بن أبي سفيان مر بدير هند بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، فوقف فأرسل إليها : انزلي حتى نسألك عن أشياء ، فأرسلت إليه : إن كانت الحاجة لك فأنت أولى بالنزول . قال : صدقت ، فنزل إليها ، فقال : أخبريني عن حالك . فقالت : أختصر فأقصر؟ قال : أجل . قالت : أصبحنا صباح يوم وما لنا تابع ولا جار إلا وهو يرجونا ، وأمسينا وما لنا عدو إلا وهو يرثي لنا! فقال : حسبك قد أوجزت[١] .

وروي أن عمر رضي الله عنه أتى إلى منزل زيد بن ثابت ، قال زيد : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ جئتك . فقال عمر : إنما الحاجة لي . إني جئتك في أمر الجد مع الإخوة[٢] .

***

٤.٣-(الحَاسِد مَحسُودْ)

يريدون بالحاسد : من يسعى في منع وصول الخير إلى غيره حسداً له ، وبمحسود أن اللَّه تعالى يعاقبه فيحرمه من الخير .

وقد يريدون أن الحاسد يعود عليه الضرر بسبب ما يجده من الأثر السيئ للحسد في نفسه على حد قول المثل العربي : «ليس للحاسد إلا ما حسد»[٣] .

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : «كفى الحاسدَ حسده»[٤] .

وقيل : عقوبة الحاسد من نفسه[٥] .

---

(١) المجتنى ، ص٥١.
(٢) حياة الحيوان ١/ ٢٨١.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٥١.
(٤) الفرائد والقلائد، ص ١٣١.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص٤٥٢.

وروي عن بعض حكماء العرب: «الحسد داء منصف، يفعل في الحاسد أكثر من فعله بالمحسود»[١].

ومن الشعر[٢]:

دع الحسود يعاقِبْه لظى حَسَده
حتى تراه لَقَىً يموت من كمده

ما للحسود سوى الإعراض عنه وأن
يبقى إلى كربه في يومه وغده

وقال الأحنف العكبري[٣]:

إنَّ الحَسُودَ بلاؤُهُ حَسَدُهُ
حَسْبُ الحسُودِ مُعاقَباً نَكَدُهُ

ذَنْبُ المُحَسَّدِ عِنْدَ حَاسِده
نِعَمُ الإلَهِ، وحَتْفُهُ جَلَدُهُ

***

٤.٤-(الحافظ الله)

يقال في الشفقة على الأولاد، كأنه دعاء لهم بالحفظ من المكروه.

أصله مستوحى من الآية الكريمة في قصة يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

***

٤.٥ -(حانَّة، رانَّة)

يضرب للدار العامرة بالناس والدواب.

وأصل حانَّة من الحنين، ورانَّة من الرنين.

---

(١) مختصر ربيع الأبرار، ص١١٥.

(٢) نفح الطيب ٨/ ٧٤؛ ولقى: أي ملقى.

(٣) ديوانه، ص١٦٧.

وهو مستوحى من المثل العربي القديم: «ما له حانة ولا آنة». فالحانة: الناقة. والآنة: الأمة المملوكة لأنها تئن من التعب[١].

وقال الزمخشري: ما له حانّة ولا آنّة، أي: ناقة وشاة[٢]، وكذلك قال الميداني[٣].

***

٤٠٦-(حَبٌّ، تحتَ رَبّ)

أي: هو حَبٌّ منثور تحت رعاية اللّه تعالى.

كثيراً ما يردِّدُهُ المُزارعون عندما يدفنون الحَبَّ في الأرض.

يقال في التوكل، وقد ورد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لقي ناساً من أهل اليمن، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مُتَوكِّلُونَ. فقال: كَذَبْتُمْ، أنْتُمْ مُتأكِّلُونَ، إنَّما المُتَوكّلُونَ رَجُلٌ ألقَى حَبَّهُ في الأرض، وتوكَّلَ على اللّه عز وجل[٤].

ورُوِيَ عن ابن الزُّبَيْر أنه قال: عليكَ بالزَّرْعِ، فإنَّ العربَ كانت تتَمَثَّلُ لذلك ببيت شعر:

تَتَبَّعْ خَبَايا الأرضِ وادْعُ مَليكَها
لَعَلَّكَ يوماً أن تُجابَ فَتُرْزَقا[٥]

***

٤٠٧-(الحِبرُ عِطرُ الرّجَال)

هو مثل قَديم الأصل، ذكره الثعالبي بلفظ: «الحِبْرُ عِطْرُ الحَبْرِ»[٦]. والحَبْرُ - بفتح الحاء في الكلمة الثانية -: هو العالِمُ.

---

(١) اللسان، مادة (ح ن ن). والأمالي ١/ ٩٠ (ط التجارية).
(٢) أساس البلاغة ١/ ١٣٣.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٤.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ١٥٣. وقال: رواه العسكري عن معاوية بن قرة.
(٥) محاضرات الراغب ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١.
(٦) التمثيل، ص١٦٦.

وقال شاعر[(١)]:

إنَّما الزَّعْفَرانُ عِطْرُ العَذَارَى
ومِدَادُ الدُّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ[(٢)]

ولمحمد بن مهْرَانَ[(٣)]:

لا تجْزَعَنَّ مِنَ المِدَاد ولَطْخه
إنَّ المِدَادَ خَلُوقُ ثَوْبِ الكَاتِبِ

وخَلُوق - بفتح الخاء -: طِيْب.

وذكر الشَّريشي أنَّ جعفرَ بنَ محمدٍ الصادق نظر إلى فَتىً على ثيابه أثَرُ مدادٍ، وهو يستره فقال له:

لا تَجْزَعَنَّ مِنَ المِدَاد فإنه
عِطْرُ الرِّجَالِ وحِلْيَةُ الكُتَّابِ[(٤)]

***

٤.٨-(حُبُّ الوَطنْ مِن الإيمان)

أصله قديم، أورده عدد من العلماء في الأحاديث الدائرة على الألْسُن، ونَصَّ عددٌ من الحُفَّاظ كابن حَجَرٍ، والصَّغَاني على أنه موضوع، ولا أصلَ لَه من الحديث[(٥)].

قال أبو الحُسَيْن الجزَّار مُداعباً[(٦)]:

رأيت شَخْصاً آكلاً كَرْشَةً
وهو أخُو ذَوْقٍ وفيه فِطَنْ

(١) أدب الدنيا والدين، ص٣٩؛ وديوان المعاني ٢/ ٨٤.
(٢) الدوي: جمع دواة.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٤٩.
(٤) شرح المقامات ١/ ١٩١.
(٥) تكلم عليه العجلوني وأطال في كشف الخفاء ١/ ٣٤٥-٣٤٦؛ وانظر تمييز الطيب من الخبيث، ص٨٢؛ وأسنى المطالب، ص٩٥.
(٦) خزانة الأدب لابن حجة، ص٢٥٠؛ وهما في فوات الوفيات ١/ ٨١، منسوبان للنصير الحمامي.

وقــال: مــا زلْـتُ مـحـبــاً لـهــا
قـلـت: مـن الإيـمـان حُـبُّ الـوَطَـنْ

وقال شهابُ الدينِ بن حمايل[1]:

أيـهـا اللائـمـي لأكْـلـي كُـروشـاً
أتْـقَـنُـوهـا فـي غــايـة الإتـقــان
لا تـلُمْـني على الكـروش فـحبِّي
وطــنــي مـــن دَلائـــلِ الإيمــان

***

٤.٩-(حَبْس حِشْمِه)

يضرب للجلوس مدة طويلة في مكان واحد لا يستطيع المرء أن يبرحه، وأصله في أن الحبس قد يكون لبعض الناس حَبْساً احتياطياً أو تحفظاً، وليس حبساً لجناية من الجنايات، ويسمون ذلك الحبس «حَبْسَ الحشمة»، والحشمة في لغتهم تعني: الاحتفاء والإكرام، أي حبس إكرام، وليس حبس إهانة.

وفي معناه قول ابن الماشطة[2]:

قالوا: حُبِسْتَ، فقلتُ: الحبسُ، لا عَجَبٌ
حَـبْسُ الكـرامـةِ، لا حـبسَ الجِـنـايـاتِ
حَـبْسُ الـعَـمَـالَـةِ بعـدَ العَـزْلِ عـادَتُنا
رَيْثَ الـتَّـتَـبُّـعِ، أو رفـع الجـمـاعـات

وقال آخر في بغداد[3]:

ألاَ يـا غُـرابَ الـبَـيْـنِ مـالـك واقـفـاً
ببـغْـدانَ لا تَـجْـلُـو وأنـت صـحـيـح؟[4]

---

(١) فوات الوفيات ١/ ٨١.
(٢) معجم المرزباني، ص ٢٩٥.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٦٠.
(٤) بغدان: لغة في بغداد.

فقال غُرابُ البَيْنِ، وانْهَلَّ دمْعُهُ
نُقَضِّي لُبانات[١] لنا ونَرُوحُ

ألاَ إنَّما بغدانُ سِجْنُ إقامة
أراحَكَ مِن سجن العذاب مُريحُ

***

٤١٠-(الحَبْل الى مِسْ انقطع)

الى: إذا، ومسّ - بكسر الميم وتشديد السين -: على صيغة اسم المفعول عندهم معناه: شُدَّ شَدّاً زائداً، منَ المَسِّ عندهم، وهو الشَّدُّ بقُوَّة.

والمعنى: أن الحبل إذا شُدَّ بقوة زائدة انقطع، وأعطى عكسَ المطلوب منه، وهو حفظ الشيء وضبطه.

يضرب في النهي عن التشديد والإفراط.

وهو قديم الأصل، إذْ كانت العامة في الأندلس تستعمله في القرن السادس بلفظ: «ما مِنْ حبل اشتدَّ، إلاَّ وانْقطع»[٢].

***

٤١١-(حَبْلك يباريك)

أصل هذا المثل في البعير الذي يترك رسنه، وهو المقود، وهو الحبل هنا، فلا يُقاد به، ولا يمسك به أحد، لذلك يسقط في الأرض، ويظل يباري ذلك البعير، أي يسير بسيره، ويقف بوقوفه.

هذا أصله. ثم ضرب لمن أهمل شخصاً آخر، كالأب الذي يهمل ابنه فلا يأمره ولا ينهاه في المرحلة من سنة التي يحتاج فيها إلى رعاية وعناية.

ومن ذلك المرأة التي تركها زوجها بعد أن كان ممسكاً بها، كأنه قد تركها وأهملها حتى صارت كالبعير الذي ترك دون الإمساك برسنه أو تدبيره.

---

(١) لبانات: جمع لبانة، وهي الحاجة.

(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٣١٠.

قال حسين بن عليق الدويش أحد شعراء العامية من قبيلة مطير يخاطب زوجته:

والله جزا غيظك علينا لاجازيك
أربع سنين ما تجيك الرسايل
والخامسة، رُوحَي و(حبلك) يباريك
ترى حلاة الهرج يأتي صمايل

قال الإمام ابن الأنباري: قولهم: «حبلُك على غَاربك» قال أبو العباس: كانت العرب في الجاهلية يُطلِّقون نساءهم بهذا الكلام. ومعناه: أمرك في يدك، فاستعملي من الأمور ما تحبين، فقد انقطع سببك من سببي. قال: والأصل في هذا أن يُلقي حبل الناقة على غاربها فتفزع، ولا ترعَى إذا لم تره في الأرض. و(الغارب) من البعير أسفل من السنام، وهو ما انحدر من السنام إلى العنق. قال النمر بن تولب:

فلما عَصَيْتُ العاذلين فلم أطعْ
مقالتَهم ألْقَوا على غاربي حبلي

أي: خلوني، فلم يراجعوا عظتي ولا نصيحتي. وصار المخلِّي للرجل والمُعرض عنه يقول: قد تركت حبل فلان على غاربه. والأصل ما وصفنا(١).

***

٤١٤-(حِبِنْ ذَنَبْ، لاَ ينشكي ولا ينبِكي)

الحِبْن – بكسر الحاء –: هو الدمل، والذَنَب: هو العجيزة. ولفظ الحبن فصيح، ويدل في الفصحى على الدُّمَّل.

قال ابن منظور: (الحِبْنُ): ما يعتري الجسد فيقيح ويرم ... إلى أن قال: وهو الدُّمَّل(٢).

---

(١) الزاهر ٢/ ٢٤٥.
(٢) اللسان، مادة (ح ب ن).

ومنه ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قيل له: أين خرج هذا الحبن؟ قال: تحت منكبي[١].

وقيل: حبنك يؤذن بمالك[٢].

وهذا يشير إلى أنهم من باب الدعاء يقولون إن الحبن فأل بحصول مال، والمراد من المثل أنه كالدمل في المكان الذي يستحى من ذكره، فلا يستطيع المرء أن يشكو ما به، ولا أن يبكي منه عند الناس.

يضرب للقريب الذي لا يحسن إظهار عيوبه.

ومن أمثال العرب في معناه: «جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه»[٣].

وذكر الراغب أن شبيب بن شبة دخل على ابن هبيرة، وكان به - حبون، فقال: ما حبسك عنا؟ فقال: علة منعت الحركة، ولم توجب العيادة[٤].

وذكر الشهاب الخفاجي من أمثال العوام لمن يجيء في غير محله: «كالدمل يطلع في أضيق المواضع»[٥]. يشيرون بذلك إلى ما يقوله المثل العامي هذا، أي أنه يكون في موضع ضيق يستحي الإنسان من ذكره.

***

٤١٣-(حُبٌّ وكرامة)

يقال في استجابة الطلب.

وهو قديم، ذكره اليوسي مثلاً بلفظ: حُبّاً وكرامة[٦].

وفسَّره صاحب اللسان بقوله: قيل في تفسير الحب والكرامة: إنَّ الحُب الخشَبَات الأربع التي تُوضع عليها الجَرَّةُ ذاتُ العُروَتَيْن، وأنَّ الكرامة: الغطَاءُ الذي يوضع فوق تلك الجَرَّة، مِنْ خَشَبٍ كان أوْ من خزَف[٧].

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٣١١.
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٢٠٦.
(٣) فصل المقال، ص٢٧. ٧، ومجمع الأمثال: ١/ ١٦٧، وذكروا له قصة لم نرَ ذكرها؛ وهو أيضاً في جمهرة الأمثال، ص٩.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٢٠٦.
(٥) ريحانة الألباء ٢/ ١٢٥.
(٦) زهر الأكم، ق١٧٦/ ب.
(٧) اللسان ١/ ٢٩٥، مادة (ح ب ب).

وقال الزبيدي: الحُبة - بالضَّمِّ -: الحُبُّ، يقال: نَعَمْ، وحُبَّةٌ، وكرامة. أو يقال في تفسير الحُبٍّ والكرامة إنَّ الحُبَّ الخشبات الأربع التي توضع عليها الجَرَّةُ ذات العروتين، وإن الكرامة غطاء الجرَّة، من خشبٍ كان أو من خزف، ومنه قولهم: «حباً وكرامة»، نقله الليث(١).

فأنت ترى أنه لم يجزم بمعنى «حب وكرامة»، أما العامة من أهل نجد، فإنهم يريدون بذلك الحُبَّ الذي هو المحبّة والكرامة التي هي الإكرام، لا يريدون غيرهما.

***

٤١٤-(حَبيب، لِبيب، تِقول: عضرِسه)

لبيب: يريدون بها هنا: الليّن اللطيف. وليس معناها الشائع في الفصحى، وهو «عاقل»، وهذا المعنى للكلمة فصيح، ففي اللسان: الرجل اللّبُّ: اللطيف، القريب من الناس(٢).

والعضرسة: واحدة العضرس. وهو شجر صحراوي شائك إذا يبس، وهو فصيح كما ينطقونه.

والمعنى: هو لطيف لين حتى تقول: إنه عضرسه.

يضرب للتهكم بالشخص شرس الأخلاق، وعر الطباع.

وذلك لكون العضرس اليابس ذا شوك، فالشخص الذي لينُهُ كلين العضرس، ليس فيه من اللين واللطف شيء، بل فيه الخشونة، لا سيما إذا كان يابساً.

ولفظ(العضرس) فصيح، فقد نقل الأزهري عن الليث بن المظفر قوله: العضرس: نبات فيه رخاوة تسودّ منه جحافل الدواب-أي أفواهها-إذا أكلته(٣).

أما تعبير(تقول)... إلخ، للتشبيه، فهو قديم في العربية الفصيحة.

---

(١) التاج، مادة (ح ب ب).
(٢) اللسان ١/ ٧٣٠، مادة (ل ب ب).
(٣) تهذيب اللغة ٣/ ٣٣٠.

قال الأسعر الجعفي يصف فرساً[١]:

أمـا إذا اسـتـعـرضـتـه مـتـمـطراً
فـتـقـول هذا مثل سـرحـان الـغـضـا[٢]

وقال أبو دؤاد الإيادي يصف إبلاً[٣]:

إبـلـي: الإبـل لا يحـرزها الـراعـون
مـجَّ الـنـدى عـلـيـهـا الـغـمـام
فـإذا أقـبـلـت تـقـول: إكـامٌ
مـشـرفـاتٌ فـوق الإكـام إكـام
وإذا أدبـرت تـقـول: قـصـور
مـن سـمـاهـيـج فـوقـهـا آكـام

***

٤١٥-(حَجَّامُ ساباط إلى ما لقَى أحدٍ يَحْجِمه حجَم أمّهُ)

ساباط: بلدة في العراق[٤]. والى معناها: إذا. ولقى: أي لاقى ووجد. والمعنى: كمثل حَجَّام ساباط إذا لم يجد أحداً يحجمه حَجَمَ أمَّهُ.

يقولون في أصله: إن حجام ساباط هذا كان إذا لم يجد أحداً يحجمه أخَذَ يَحْجُم أمَّهُ، ليُرِيَ الناس أنه يُتْقِنُ الحجامَةَ حتى يقبلوا على الحجامة عنده.

يضربونه لَمَن يَخْتَص أقاربَهُ بأذاه.

وأصله مَثَلٌ قديم، ذكره الثَّعَالبيُّ، والمَيْدَانيُّ، والزَّمَخْشَرِيُّ بلفظ: «أفْرَغُ مِنْ حَجَّام سَاباط»، وقالوا: إنه كانَ حجاماً ملازماً لساباط المدائن، فإذا مر به جُند قد ضُرِبَ عليهم البَعْثُ حَجَمَهُمْ بدانقٍ واحدٍ إلى وقت رُجوعهم، وكان مع

(١) المعاني الكبير ١/ ٣٥؛ وكتاب الخيل لأبي عبيدة، ص١١؛ والأصمعيات، ص١٥٨.
(٢) متمطراً: عادياً. وسرحان الغضا: ذئب الغضا، وهو من أخبث الذئاب.
(٣) معجم البلدان، (سماهيج).
(٤) راجع الكلام عليها في معجم البلدان ٣/ ١٦٦.

ذلك يَمْضي الأسبوعُ والأسبوعان، فلا يدنو منه أحد، فعندها يُخْرِجُ أمَّهُ فيحجمها، حتى يُرِيَ الناسَ أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبَهُ حتى أنْزَفَ دَمَ أمِّه فماتَتْ فجأة، فسارَ مثلاً[١].

وسار به المثل في الشعر، قال ابن بسام[٢]:

مطبخه قَفْرٌ، وطَبَّاخُهُ
أفْرَغُ مِنْ حَجَّام ساباط

قال الخفاجي في ساباط: منه المثل: «أفرَغ من حجام سابَاط»؛ لأنه حَجم كسرى مرة فأغناه[٣].

أقول: هذا عكس ما يدل عليه المثل العامي الذي لا نشك في أنه مستوحى من هذا المثل الفصيح، وقد زادت العامة فيه تفسيره الذي ذكرناه مما يتنافى مع ما ذكر الخفاجي.

والصحيح ما ذكر الميداني وغيره، وهو أنه كان حجاماً ملازماً لساباط المدائن، فإذا مرَّ به جند حجمهم بدانق واحد إلى وقت رجوعهم، وكان مع ذلك يمضي الأسبوع أو الأسبوعان فلا يدنو منه أحد. فعندها يخرج أمه فيحجمها حتى يرى الناس أنه غير فارغ، حتى أنزف دم أمه فماتت فجأة[٤].

***

٤١٦-(**حِجْل، في رجْلْ**)

الحجل، الحجَال: ما يوضع في ساق المرأة للزينة، كالخلخال ونحوه، فصيحة كما قال أبو عمرو الشيباني: الحجْلُ: حلقة من حديد، مكان الخلخال[٥]. أي: هو ملازم كملازمة الحجل للرَجل.

---

(١) ثمار القلوب، ص١٨٨؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٢؛ والدرة الفاخرة ١/ ٣٣١؛ والمستقصى ١/ ٢٧٠، والمثل وحده في ديوان المعاني ٢/ ١٤٩.
(٢) ثمار القلوب، ص١٨٨، من أبيات؛ والميداني عند ذكر المثل.
(٣) شفاء الغليل، ص١٤٩.
(٤) راجع مجمع الأمثال ٢/ ٣٢ عند المثل: أفرغ من حجام ساباط.
(٥) كتاب الجيم ١/ ١٧٣.

يضرب لكثرة الملازمة.

وهو شبيه في المعنى بالمثل المولّد «كلزوم الغريم للغريم».

أما ملازمة الحجل للرِّجْل، فإنها لا تحتاج إلى شاهد، ولكننا نذكر هنا بيتين لأبي العلاء المعري من باب المقارنة اللفظية:

فرتب النظم ترتيب الحليِّ على
شخص الخليّ بلا طيش ولا نَزَق

الحِجْلُ للرِّجْل، والتاج المنيف لما
فوق الحجاج، وعقد الدر للعنق[1]

والحجاج - بكسر الحاء-: العظم الذي فوَق الجفن[2].

وتقول العامة في السودان: «أول ما دخل الحجل في الرجل»[3].

***

٤١٧-(حِجتّه في ورِيده)

الوريد: عرق في العنق، قال اللّه تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، [ق: ١٦].

ومن الأمثال القديمة: «أقرب من حبل الوريد»[4].

يضرب للشخص اللَّسن، حاضر البديهة، فكأنه الذي وصفه بعضهم بقوله: أورد فلان ما لا ينكره الخَصم، ولا يدفعه الوهم، وما رأيت أسكن فوراً، وأبعد غوراً، وآخذ بإذن حجة منه[5].

***

٤١٨-(حجٌ بِقْضيانْ حاجة)

قضيان: قضاء. والمراد: قد اجتمع مع الحج قضاء الحاجة.

---

(١) الحجاج: العظم الذي فوق العين، ولا تزال هذه الكلمة شائعة في العامية النجدية بهذا.

(٢) مواسم الأدب ١/ ٢٨٢.

(٣) الأمثال السودانية، ص١١٥.

(٤) المستقصى ١/ ٢٧٩.

(٥) محاضرات الراغب ١/ ٣٣.

يضرب لمن حصل على أكثر من فائدة بفعل واحد.

وهو مستعمل في مصر بصيغة: «حج وحاجة»[١].

وهو قديم الأصل، كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تعرفه بلفظ: «حج وحاجة»[٢]. ولا يزال التونسيون يقولون: «حج وحاجة»[٣]، والمغاربة: «حج وحاجة، وتقرب للَّه»[٤].

قال الحريري يشير إليه فيما يبدو[٥]:

مـا الحـج سَـيْـرُك تـأويبـاً وَإدلاجـاً
ولا اعْـتـيـامُـك أجـمـالاً وأحـدَاجـا

الحـج أن تـقـصـد البيت الحـرام على
تجـريـدك الحـجَّ لا تـقـضـي بـه حـاجـا

***

٤١٩-(الحَدَبْ يَعَرفْ يَنامْ)

الحدب: الأحدب.

أي: الأحدب يعرف كيف يستطيع أن ينام نوماً مريحاً رغم حدبته.

يضرب لمن يقوم بعمل يتبادر إلى الذهن عدم استطاعته القيام به، ولكنه يفعله لهوى في نفسه.

وكأنما كان الأحدب معروفاً في القديم بحسن التصرف حتى قيل في الأمثال: «أظرف من أحدب»[٦].

---

(١) أمثال تيمور، ص ١٧٢.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص ١٨٥.
(٣) منتخبات الخميري، ص ١٠٤.
(٤) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص ٢٣.
(٥) شرح المقامات للشريشي ٣/ ١٣٢.
(٦) ريحانة الألباء ١/ ٣٧؛ وخبايا الزوايا، ق ٧/ ب.

قال الباخرزي[(١)]:

إذا غفر اللَّه ذنب امرئ
فلا غفرتْ زلة الأحدب

شديد النكاية مع ضعفه
قياساً على إبرة العقرب

بل كانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول أبلغ من ذلك، وهو: إذا رأيت أحدب يصلب زيد شداًّ[(٢)].

أي: إذا رأيت أحدب يصلبه غيره، أي: يربطه إلى عمود أو نحوه، فزد في الشد عليه: أي لا تساعده.

***

٤٢-(حَدِّرْ جبَلْ، ولاَ تحَدِّرْ طَبْعْ)

حدر: أمر من حدر الشيء عندهم إذا أنزله من مكان عال، وهي فصيحة، قال الأزهري: الحَدْرُ من كل شيء تَحْدُّرُه من عُلْو إلى سُفْلٍ... وقال ابن سيده: حَدَرَ الشيءَ يحدره: حَطَّهُ من عُلْو إلى سُفْل[(٣)].

والمعنى لأن تزيل جبلاً من الأرض إلى وهدة فيها، أهون من أن تزيل إنساناً عن طبعه.

وهو قديم الأصل، فقد ورد في الحديث: (إذا حدثت أن جبلاً زال عن مكانه فصدِّقْ، وإذا حدثت أن رجلاً زال عن خُلُقه فلا تصدق)، رواه الإمام أحمد عن أبي الدرداء[(٤)].

ويروى: (إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا، فإنه يصير إلى ما جبل عليه...)[(٥)].

---

(١) ريحانة الألباء ١/ ١٨٥.
(٢) حدائق الأزاهر، ص٣٠٠.
(٣) اللسان ٤/ ١٧٢، مادة (ح د ر).
(٤) تمييز الطيب من الخبيث، ص٥٨؛ وكشف الخفاء ١/ ٨٧.
(٥) الجامع الصغير ١/ ٢٩.

ومن الشعر في معناه[١]:

وكنت أمرأ لو شئتَ أن تبلغ المُنى
بلغتَ بأدنى غاية تستديمها
ولكن فطام النفس أثقل محملاً
من الصخرة الصماء حين ترومها

ولا يزال المثل مستعملاً عند المغاربة بلفظ: «تزول الجبال من رْحَابيها، ولا تزول شي الطباع من مْواليها»[٢].

قال الشاعر العامي النجدي راشد الخلاوي في الحكم:

الأطباع عضو في ابن آدم مْركَّبْ
والأطباع للتطبيع لا شك غالبه
ومن به جِبِلاَّت من اللّه حَطَّها
تزول الرواسي والجبلات ناصبه

والجبلات: جمع جِبِلَّة، بمعنى طبع أو خُلُق.

***

٤٢١-(حَدِيد، وباسٍ شدِيد)

يقال في وصف المعدات الفولاذية.

وهو مستوحى من الآية الكريمة: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، [الحديد: ٢٥].

ويقال: «أشد من الحديد»[٣].

***

(١) البيان والتبيين ١/ ١٢٠؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٣٣؛ وبهجة المجالس ١/ ٥٩٧ من أبيات منسوبة للعتابي.
(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية؛ ص٤٢، ومواليها: أصحابها.
(٣) الدرة الفاخرة، ص٢٣٦.

٤٢٢-(حَدِيد يا حَدِيد)

يضرب للقويِّ يحاول أن ينال بالقوة شيئاً من قويٍّ مثله، أو أشد منه قوة.
كأنَّ أصله المثل العربي القديم: «لا يَفُلُّ الحديدَ إلا الحديدُ»[١].
والمثل الآخر: «إنَّ الحديدَ بالحديد يُفْلح»[٢].
وقيل: «جندلتان اصطكتا اصطكَاكاً»[٣].
قال بكر بن النطاح[٤]، وهو شاعر نجدي قديم:

قومُنا بعضهم يُقتِّل بعضاً
لا يفُلُّ الحديدَ إلا الحديدُ

كما جاء تشبيه صلابة الرجل بالحديد في قول أبي الهيذام الشاعر[٥]:

يقولون: الحديدُ أشدُّ منّي
وقَد يثنى الحديدُ وما ثُنِيتُ
تُجَنُّ الأرضُ إنْ نوديتُ باسمي
وتنهدُّ الجبال إذا كُنِيتُ

وقال آخر[٦]:

فلو كنت الحديدَ للينوني
ولكني أشدُّ من الحديد

---

(١) فصل المقال، ص١٢٠؛ وخاص الخاص، ص٢٨؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٣؛ والإمتاع والمؤانسة ١/ ٤٦؛ والميداني ٢/ ١٨١؛ والعقد الفريد ٣/ ٩٢؛ ومعجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٥٠.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٨. وفرائد الخرائد ٥١/ ب؛ وزهر الأكم ١/ ١٥٣؛ والمستقصى١/ ٤٠٣؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧؛ والعقد الفريد ٣/ ٢٥ (ط التجارية). ومعجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٥٠؛ وشرح القصائد السبع الطوال، ص١٨١.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٢٥٤؛ والمستقصى ٢/ ٥٤.
(٤) شرح الحماسة، ص٦٨١؛ وفصل المقال، والمستقصى ١/ ٤٠٣؛ وشعر بكر بن النطاح، ص١٦ وتخريجها في حاشيته.
(٥) كتاب الورقة، ص٢٤.
(٦) كنايات الأدباء، ص١٠٠.

وقال بكر بن النطاح[١]:

لا تبعثن إلى ربيعة غيرَها
إن الحديدَ بغيره لا يُفلَحُ

***

٤٢٣-(الحَذَر، ما يردّ القدَر)

أصله المثل العربي: «لا يُغْني حَذَرٌ مِنْ قَدَر»[٢]، استعمله ابن جُبَيْر بلفظ: «المحْذُور لا يُغْني عَن المَقْدُور»[٣].

وقد رُويَ المثلُ أثراً بلفظ: (لنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ منْ قَدَر)، قال العجلوني: رواه الإمام أحمد عن مُعاذ بن جَبَل[٤]، كما جاء في كلام هانئ بن مسعود - أحد قادة العرب في الجاهلية -: «الحَذَرُ لاَ يَدْفَعُ القَدَرَ»[٥].

وقال الشاعر[٦]:

أيْنَ مَفَرّ المرء من أمْر قُدرْ
هَيْهَاتَ لا يَنْفَعُهُ طُولُ الحَذَر

وقال الكَفْرَعزِّي الإربْليّ[٧]:

لا يدفَعُ المَرْءُ ما يأتي به القَدَرُ
وفي الخطوب إذا فَكَّرْتَ مُعْتَبَرُ
وليس يُنْجي مِنَ الأقْدار إنْ نَزَلَتْ
رأيٌ وحَزْمٌ ولا خَوْفٌ ولا حَذَرُ

---

(١) شعر بكر بن النطاح، ص١٤.
(٢) العقد الفريد ٣/ ١١٩؛ والميداني ٢/ ١٨٨.
(٣) رحلة ابن جبير، ص٢٩٩.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ١٥١.
(٥) الأغاني ٢٠/ ١٣٧.
(٦) الآداب، ص١٥٧.
(٧) الجامع المختصر، ص ٢٤.

ومن الشعر العربي في معناه :

أبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الفَرَارَ فَمَا
جَاوَزْتَ حَيْثُ انتهى بِكَ القَدَرُ
لو كان يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ
نَجَّاكَ مِمَّا أصابَكَ الحَذَرُ(١)

وقال غيره(٢) :

تَفَرَّدَ اللهُ بالتَّقْدِيرِ، ما اشْتَرَكَتْ
فيه نجومٌ، ولا شمسٌ، ولا قَمَرُ
الخيرُ والشرُّ منه جاريان علَى
مَا شاءَ، لا حِيلةٌ تُغْني ولا حَذَرُ

وقال ابن أبي فَنَن(٣) :

إنّما الدنيا وما فيها متاعٌ مُسْتَعَارُ
ليس يُنْجي حَذِراً مما قَضَى اللهُ الحِذارُ

***

٤٢٤-(الحِرْفه، مِنحَرْفه)

يقصدون بالحرفة هنا : ما يحترفه المرء من عمل جسماني ، وإن كانوا كثيراً ما يخصصون - في كلامهم - لفظة الحرفة للعمل في البنيان ، ويشتقون من ذلك لفظ القائم بهذا العمل «الحرْفي» نسبة إليها ، أو «المحترف» اسم فاعل ، وكلاهما فصيح للواحد من أرباب اَلحرف والصنائع .

والمعنى : أن معاناة الحرفة الجسمانية تنحرف بصاحبها عن طريق الثراء العريض ، والجاه الكبير ، وذلك لأنه لا يمكن للمرء أن يحصل على كبير ثروة عن طريق العمل الجسماني وحده .

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٥٧.
(٢) تلخيص مجمع الآداب ١/ ٧٨٩.
(٣) البصائر والذخائر ٤/ ١٠٩.

يضرب في ذم العمل الجسماني.

وربما كان أصله مأخوذاً من المعنى اللغوي الفصيح للحرفة، إذ إنها فعلة من الحرف وهو الحرمان، والمحارف المحروم، كأن صاحبها منع الرزق فصار يعالج كسبه[1].

***

٤٢٥-(الحِرّ تَكْفَيه الاشارة)

هو المثل الفصيح: (الحر تكفيه الإشارة)[2].

قال الشاعر:

العبدُ يُقرَعُ بالعَصَا
والحُرُّ تكفيهِ الإشارة[3]

قال ابن عَبْد البَرِّ: أخذه مِنْ قَوْلِ مالك بن الرَّيْب:

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا
والحُرُّ يَكْفِيهِ الوَعِيد[4]

وقال آخر[5]:

إشاراتُنا في الحُبِّ رَمْزُ عُيُونِنَا
وكُلُّ لَبِيبٍ بالإشارةِ يَفْهَمُ

***

(١) شرح المقامات للشريشي ١/ ١٦٩.

(٢) الميداني ١/ ٢٤٠ في أمثال المولدين، وأساس الاقتباس، ص١١٧.

(٣) البيان والتبيين ٣/ ٣٧؛ والشعر والشعراء، ص٣١٥؛ والمؤتلف والمختلف للآمدي، ص١٤٥ نقلاً عن الجاحظ، ونسبه للصلتان العبدي؛ والميداني ١/ ٤٨٠؛ وبهجة المجالس ١/ ٧٨٩؛ وجمهرة الأمثال، ص٧٠.

(٤) بهجة المجالس ١/ ٧٨٩.

(٥) جليس الأخيار، ص٢٠.

٤٢٦-(الحَرَكَه، بَرَكَه)

هـذا مـثل مـولَّد، روي بلفظه[١]، وبلـفـظ: «البـركـة في الحـركـة»[٢]، و«الحركات بركات»[٣].

وقيل: إنه مكتوب على عصا ساسان شيخ المُكْدين[٤].

وروي بلفظ: «البركات، مع الحركات»[٥].

وقال أبو القاسم الزمخشري: وما زالت «البَرَكَةُ في الحَرَكَة»[٦].

قال الشاعر[٧]:

وسِـــرْ بـإذن الـلَّـه، إن الحـــركـــة
حـسـب الـذي قـالـوه قِـدْمـاً بَـرَكَـهْ

وقال ابن الهبارية:

احْـــرك، فـــإن الحـــركـــة
كـــمـــا يـقـــال: بـــركـــة
ولـــيـــس كـــل ســـمـــكـــة
تـــصـــبـــح رهـــن الـــشـــبـــكـــة
فـــبـــاشـــر الحـــتـــوفـــا
وصـــافـــح الـــســـيـــوفـــا

(١) الميداني ١/ ٢٤٠؛ والمستطرف ٢/ ٧١؛ والشريشي ٤/ ٢٥١؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٠٠. وريحانة الألباء ٢/ ٣٦٥؛ وحل العقال، ص٣١.

(٢) تذكرة ابن حمدون، ص٥.

(٣) الغيث المنسجم ٢/ ١٠٣.

(٤) مختصر ربيع الأبرار، ص١٧٦؛ والمخلاة، ص٢٢؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٦٢؛ والمكدون: الشحاذون المحترفون.

(٥) ديوان المعاني ٢/ ١٩١؛ واللطائف، ص٣٩؛ وتمييز الطيب من الخبيث، ص١٣٩؛ والمخلاة، ص٥١. وبهجة المجالس ١/ ٢٢٢.

(٦) مقامات الزمخشري، ص٦٩.

(٧) جليس الأخيار، ص١٨٢.

لـــولا خـــطـــار عـــنـــتــــر

بـــنـــفـــســـه لـــم يـــذكـــر[١]

وقال أبو منصور الثعالبي[٢]:

جِـــمـــالُ مـــعـــيـــشـــة المثـــري

جـــمـــالٌ تُـــدْمِـــنُ الحَـــرَكـــة

إذا بـــركَـــتْ عـــلـــى نـــاب

أنـــاخـــت حـــولـــهـــا الـبَـــركـــة

***

٤٢٧-(حَرْكِة، بدون بْرِكِه)

يضرب لمن يعمل كثيراً بلا فائدة.

وهو موجود عند العامة في مصر بلفظ: «كثير الحركة، قليل البركة»[٣]، وكذلك في لبنان[٤].

أنشد أبو محمد الزوزني لأحد الشعراء[٥]:

حـــركـــات الـشـــيـــوخ فـــي كـــل وقـــت

حـــركـــات مـــا إنْ لـــهـــا بـــركـــات

***

٤٢٨-(الحِرّ ما يَاقَعْ على العَوْشِزِه)

الحِرّ: الصقر. ويَاقع: يقع. والعوشزة: هي العوسجة: شجرة صحراوية شائكة.

أي: أن الصقر الحُرَّ لا يَقَعُ على العَوْسَجة. وذلك لأنها ذات شوك دقيق يؤذيه.

(١) الإلمام للنويري ٥/ ٤٠٠.

(٢) حماسة الظرفاء، ص٣٥٧.

(٣) الأمثال العامية، ص٤١٨.

(٤) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ٥١٦.

(٥) حماسة الظرفاء.

يضرب في تَوَقّي مواطن الإهانة.

وهو قديم الأصل. إذ من المنقول عن العرب أن الصقرَ يَتَحامَى أنْ يقعَ على العَوْسَج، لذلك يلوذ الحمام من الصقر بالعوسج كما في المثل العربي القديم: «صَقَرٌ يَلُوذُ حَمَامُه بالعَوْسَجِ». قال الزمخشري: هو متداخل الأغصان، فالطير تلوذ به من الجوارح.

يضرب للرجل الذي يهابه الناس. قال الحارث بن حِلّزة:

فكأنَّهُنَّ لآلئٌ، وكأنه
صقر يلوذ حَمامُه بالعوسج

وقال عِمْرَانُ بنِ عصام العنزيّ:

وبَعَثْتَ مِنْ وَلَدِ الأغرِّ مُعَتِّب
صقراً يلوذ حمامه بالعوسج

أراد به الحجاج، والخطاب لعبد الملك بن مروان[1].

هذا إلى أنه يوجد مثل قديم بلفظ: «أَقَلُّ خيراً مِنْ عَوْسَجَةٍ»[2].

ومن الشعر العامي النجدي:

والعوشزة ما ياقع الحر فوقها
ولا فيها لسمحين الوجيه مقيل[3]

وروضة الجثجاث لو زان نبتها
مُرّه، ولو كل الأيام تسيل[4]

***

(١) المستقصى ٢/ ١٤١- ١٤٢؛ وانظر: الميداني ١/ ٤٠٩.
(٢) الدرة الفاخرة ٢/ ٤٣٨.
(٣) سمحين: جمع سمح. والوجيه: الوجوه. ومقيل: من القيلولة.
(٤) الجثجاث: نبت مر الطعم. هذا اسمه القديم والحديث. ويريد أن الجثجاث مر الطعم ولو أصابه السيل كل يوم.

٤٢٩-(الحرُ يقوقى بالبَيْضه)

الحر: واحد الأحرار، وهي: كرام الصقور الجارحة. فصيح[١].

ويقوقى: من القوقأة، وهي: حكاية صوت الدجاجة ونحوها. فصيحة أيضاً، كما قول عبد الله بن الحجاج[٢]:

كـأنّي إذْ فَـزِعْـتُ إلـى أحَـيْـح
فَـزِعْـتُ إلـى مُـقَـوْقِـيَـة بَـيُـوض[٣]

يريدون من المثل: أن الطائر الكريم يقوقى في البيضة في الوقت الذي يصأصئ غيره، لأن القوقأة للكبير، كما أن الصأصأة للصغير.

وهذا مبالغة منهم في تأكيد أن النجابة في الصغر، وأن من لم تظهر عليه مخايل النجابة والكيس في صغره، فلن يكون كذلك في كبره.

وذكره الخفاجي[٤].

وكان المثل مستعملاً عند العامة في الأندلس بلفظ: «الفلّوس الجيد، في البيض يصرخ»[٥]، مما يدل على قدم أصله. والفلوس: فرخ الدجاج.

وهو كالمثل العامي المصري القديم: «الديك الفصيح، من البيضة يصيح»، وما زالت العامة في مصر تستعمله حتى الآن[٦]، وكذلك في لبنان[٧].

***

٤٣٠-(الحزن يرَوّمْ حَجَرْ)

وبعضهم يرويه: «حزن يْرَوِّمْ حَجَرْ» بصيغة الدعاء، يريدون الدعاء عليها بحزن عظيم يجعلها ترأم حجراً، أي: تحنو عليه، وتشفق من فقده.

(١) أحرار الطيور ذكرها الجاحظ في الحيوان ٧/ ٥٢.
(٢) الحيوان ٢/ ٣٠٢.
(٣) أحيح: اسم رجل، أو لقب له. والمقوقية البيوض: الدجاجة.
(٤) ريحانة الألباء ٢/ ٣٣٨.
(٥) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٦.
(٦) هدية الأحباب، ص٥٢.
(٧) أمثال المتكلمين، ص٣٦.

وكلمة يروم هي: يرأم، فصيحة. ومعناها في الفصحى كما في العامية، يقال فيها: رأمت الناقة ولدها، ترأمه، أي: عطفت عليه، ولزمته.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها تصف عمر رضي الله عنه: «تَرْأَمُهُ ويأباها» تريد الدنيا، أي تعطف عليه الدنيا كما ترأم الأم ولدها، والناقة حُوَارها فتشمه، وترشفه[١].

يضرب في الاضطرار إلى غير المحبوب. يريدون أن الحزن قد يجعل الشخص يعطف حتى على حجر، وهو ما لا يعطف عليه عادة، فضلاً عن كونه يعطف على ولد له، أو قريب منه، غير محبوب لديه.

وأصله - بلا شك - مستوحى من المثل العربي القديم: «الثُّكْل أرأمها»[٢]. وله قصة ملخصها: أن امرأة من العرب كان لها سبعة أبناء، قتل منهم ستة دفعة واحدة، وبقي أحمقهم وأبغضهم إلى نفسها في حياة إخوته، فعطفت عليه ورقَّتْ له، فقال بعض الناس: إنها أحَبَّتْه، وقال بعضهم: «ثُكْلٌ أرْأَمَها وَلَداً»، فذهب قوله مثلاً.

***

٤٣١-(حْساب بَدو)

أي: كحساب البدو، أي: سكان البادية، جمع بدوي.

يضرب لإيضاح الشيء بطريقة لا تستدعي تفكيراً لسهولتها.

وأصله أن سكان البدو، لأميتهم، لا يعرفون القواعد الحسابية، وإنما يحسبون بالمحسوسات، كعد الحصا، وعقد الأصابع، ونحو ذلك، كما جاء في مثل قديم: «فلان أكرم من لقط الحصا». قال الجرجاني: أي أكرم العرب، لأن العرب - يريد الأعراب - لا تحسن عقد الحساب، فكانوا إذا عدوا للحساب

(١) اللسان ١٢/ ٢٢٤، مادة (ر أ م).

(٢) راجع له جمهرة الأمثال، ص٧٦؛ والمستقصى ١/ ٣٠٨؛ وأمثال الضبي، ص٢٦٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٥٩؛ والعقد الفريد ٣/ ١٠١؛ والفاخر، ص٥١؛ وفرائد الخرائد، ق ٢٢/ ب.

لقطوا لكل يوم حصاة، فيقولون: لنا يوم كذا - من أيام العرب - وتلقط حصاة، ولنا يوم كذا، وتلقط حصاة أخرى، وأنشد للبعيث:

يَعَزُّ بنجد كُلَّ من لقط الحصى
ويعلو رؤوس الناس عند المواسم[(١)]

وفي الحديث عن ابن عمر: (إنّا أمّة أمية لا نكتب ولا نحسب)[(٢)]، ضمنه بعضهم هذين البيتين من الغزل[(٣)]:

ومهفهفٍ قبّلت أشنب ثَغْره
وبلوغَ ذاك الثغْر ما لا يحسب

قال: احسبِ القُبَل التي قبلتني
فأجبت: إنا أمة لا نحسب

***

٤٣٢-(حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل)

وبعض العامة يقول: حسيبنا اللهْ، ونعْم الوكيل.

يقال في الشكوى، وفي التوكل على اللّه، والالتجاء إليه.

وهو مستوحى من الآية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: ١٧٣].

قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً، وقالوا: حسبنا اللّه ونعم الوكيل[(٤)].

---

(١) الكنايات، ص١٢٥؛ وقبله ذكر هذا المعنى وأنشد البيت ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/ ٥٣٤-٥٣٥؛ وبعده ذكره فيما يعول عليه، ورقة ٣٧٣/ أ، ثم أنشد بيت البعيث.

(٢) متفق عليه.

(٣) شذرات الذهب ٨/ ١٩٠.

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٠، وفيه بيان طرق الأحاديث الواردة في تفسير الآية.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: (إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل)(١).

والمثل مستعمل قديماً، قال أبو شامة المؤرخ المشهور(٢):

قلت لمن قال: أما تشتكي
مما جرى، فهو عظيم جليل؟
يُقيِّضُ اللَّه تعالى لنا
من يأخذ الحق، ويشفي الغليل
إذا توكلنا عليه كفى
فحسبنا اللَّه، ونعم الوكيل

وقال ابن وهيب القوصي(٣):

ذاك الذي أعطوه لي جملة
قد استردوه قليلاً قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا
فحسبنا اللَّه ونعم الوكيل

واستعمله غيره في الغزل، كما قال أبو القاسم الكاتب(٤):

وإنْ تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا اللَّه ونعم الوكيل

وقال أبو بكر بن حجاج(٥):

لما كتمت الحب لا عن قلى
ولَم أجد إلا البكا والعويل

---

(١) تفسير ابن كثير.
(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢/ ٣٦٨؛ وبغية الوعاة، ص٢٩٧؛ وشذرات الذهب ٥/ ٣١٩.
(٣) الطالع السعيد، ص١٥١؛ الغيث المنسجم ١/ ٣١.
(٤) معاهد التنصيص، ص٥٤٨(ط بولاق).
(٥) نفح الطيب ٥/ ٣٣.

نـادَيْـتُ والـقَـلْـبُ بـه مُـغْـرَمٌ
يـا حَـسْـبيَ الـلـهُ ونعـم الـوكـيـل

وقال شاعر آخر في هجاء مُعَلِّم[(١)]:

أنـت ألحـى مُـعَـلِّـم وطـويـل
حـسـبـنـا ربـنـا ونـعـم الـوكـيـل

وقال ابن النبيه المصري من أهل القرن السادس[(٢)]:

فـيـا وزيرَ الـعـصـر، لا تَـغْـتَـرِرْ
مـن الأَبـاطـيـل بـقـالٍ وقـيـل
فـالحـمـد لـلَّـه عـلـى ذا وذا
وحـسـبـنـا الـلـهُ ونـعـم الـوكـيـل

قال أحد الطفيليين[(٣)]:

نـحـن قـوم إذا دعـينـا أجـبـنـا
وإذا نـنـسـى يـدعـنـا الـتـطـفـيـل
ونـقـل عـلـنـا دعـيـنـا فـغـبـنـا
وأتـانـا فـلـم يـجـدنـا الـرسـول
فـمـسـحـنـا سبـالـنـا ثـم قـلـنـا
حـسـبـنـا ربـنـا ونـعـم الـوكـيـل

وقال أبو الحسن بن رافع الهمذاني[(٤)]:

لـسـت أدري ولـي حـديـث يـطـول
ولـسـانٌ عـن الـشـكـاة كـلـيـل

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ٢٤.
(٢) ديوانه، ص٤٩١.
(٣) حماسة الظرفاء، ص٣٩٤.
(٤) دمية القصر ٢/ ٤٤-٤٥.

كيف أشكو إليك ما قد دهاني
من هموم تضلُّ فيها العقول
لا يرُعْكَ الذي ألمَّ بقلبي
إنَّ صبري عليه صبرٌ جميل
وحقيق بمن يؤمّل جدوى
باخل أن يخونه التحصيل
قد قنعنا باليأس منه، وقلنا:
حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وقال ابن زاكور:

حكيت الخيال بجسمي النحيل
وألبسني الشوق ثوب الأصيل
وأسلمني للنوى شادن
يخُدُّ فؤادي بخَدٍّ أسيل
وجرعني البين كأس المنون
فحسبي الإله ونعم الوكيل(١)

أما معنى (حسبنا اللّه ونعم الوكيل) فقد شرحه الإمام أبو بكر بن الأنباري بقوله: حسبنا اللّه ونعم الوكيل: قال أبو بكر: فمعنى قولهم: حسبنا اللّه: كافينا اللّه. ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: ٦٤]. ومن ذلك قول الشاعر:

إذا كانت الهيجاءُ وانشقت العصا
فَحسْبُكَ والضحاكَ سيفٌ مهنَّدُ

---

(١) المنتخب من شعر ابن زاكور، ص ١٠٥. (سلسلة ذخائر العرب)، عمل الأستاذ عبد الله كنون، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.

معناه: يكفيك ويكفي الضحاك. ومعنى الآية: يا أيها النبي كافيك اللّه ومن اتبعك من المؤمنين. ومن ذلك قول امرئ القيس:

فتملأ بيتنا أقطاً وسَمناً
وحسبك من غَنىً شِبَعٌ وريّ

أي: يكفيك الشبع والري[١].

***

٤٣٣-(الحَسَدْ أطْلَعْ آدَمْ من الجَنّهْ)

أي: الحسد أهبط آدم من الجنة، لأن حسد إبليس له هو الذي سبب هبوطه منها.
يضرب في عظم أثر الحسد.

يشبه أصله ما روي عن بعضهم أنه قال: «الحسد أول ذنب عصي اللّه به في السماء، وهو حسد إبليس لآدم»[٢].

وذكر ابن شمس الخلافة قال: لقي إبليس نوحاً عليه السلام، فقال: اتق الحسد، فإني حسدت آدم فأخرجته من الجنة[٣].

ومن الشعر قول ابن الرومي في هذا المعنى مشيراً إلى الحسد[٤]:

فينا وفيك طبيعة أرضية
تهوي بنا أبداً لشر قرار

هبطت بآدم قبلنا وبزوجه
من جنة الفردوس أفضل دار

فتعوضنا الدنيا الدنيَّة كاسمها
من تلكم الجنات والأنهار

(١) الزاهر ١/ ٤.
(٢) الآداب، ص٣٠.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٣١.
(٤) ابن الرومي، حياته وشعره، ص١٥٥.

بئست لعمر اللَّه تلك طبيعةً
حرمت أبانا قرب أكرم جار

ونقل الشريشي عن بعض المفسرين قوله: «الحسد حمل إبليس على الكفر، وحمل قابيل على قتل أخيه»[١].

***

٤٣٤-(حَسَّرْ به)

أي: آذاه أذىً شديداً متداركاً.

وهو فصيح، فإن مادة: حسر تدل على الإعياء والتعب والأذى، تقول العرب القدماء: حَسَرَتْ الدَّابة: إذا سَيَّرتها حتى ينقطع سيرها. ويقولون: رجل محَسَّر، أي: مؤذى محتقر[٢].

والتحسير: نتف ريش الطائر وإلقاؤه بدونه[٣].

وهو كالمثل العربي القديم: «لقي ما يلقى المنتوف باركاً». وذلك أن البعير ينتف باركاً. قال الميداني: يضرب لمن لقي شدة وأذى[٤].

***

٤٣٥-(حَسَّنه على يبَاس)

حَسَّنَه: حَلَقَه، والتحسين: التزيين بمعنى الحلاقة، ويسمى الحلاَّق عندهم: المُحَسِّن، أي المُزَيِّن، لأنه يُحَسِّن منظر مَنْ يَحْلقُه، أي: يُجَمِّلُه.

وهو لفظ فصيح كما قال الزَّبيديُّ: حَسَّنَ الحلاَّقُ رأسه: زينه، ودخل الحمّامَ فَتَحَسَّنَ، أي: احتلق، والتَّحَسُّنُ: التجمُّل[٥].

ومعنى المثل: حلقه على يَبَسٍ، ولم يستعمل الماء.

---

(١) شرح المقامات للشريشي ١/ ٦٧١.
(٢) اللسان ٤/ ١٨٨-١٩٠، مادة (ح س ر).
(٣) شفاء الغليل، ص١٥٤؛ وأساس البلاغة، مادة (ح س ر).
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٤٣.
(٥) تاج العروس، مادة (ح س ن).

يضرب لمن غبن شخصاً في بيع أو شراء.

وهو قديم الأصل، كانت العامة في الأندلس تستعمله في القرن السادس الهجري بلفظ: «يحلق بلا بَلَل»[١].

ولا يزال مستعملاً عند العامة في المغرب بصيغة: «حَسَّنْ له بلا ما»[٢]، وفي لبنان بلفظ: «حلق له على الناشف»[٣].

أما مدح المُزَيِّن فقد قال محمد بن مسافر[٤]:

مُزَيِّنٌ حاذقٌ حذفني ... ليس له في الناس من شِبْهِ
ظننت إذ حذفني أنه ... أحدث لي وجهاً سوى وجهي

***

٤٣٦-(حَسّنْ لحيتي إنْ كان ما هوب صحيح)

هذا المثل كان الناس يتمثلون به كثيراً عندما كان حلق اللحية، وهو ما عبروا عنه بالتحسين، أمراً فظيعاً وعاراً يصعب محوه من الذاكرة.

يريدون به: إن كان ما أذكره لك غير صحيح، فإنني أستحق منك عقاباً كبيراً، وهو أن تحلق لحيتي، فأصبح مثل النساء أو الصبيان ساقط المكانة، لا يحترمني أحد.

أما بعد ذلك، وبعد أن شاع في المدن وبين العسكريين حلق اللحية، فقد قلّ التمثل به، ولكنه لا يزال معروفاً عند الناس، ولا يزال بعض الناس يستعملونه.

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٤٨١.
(٢) مجلة البحث العلمي، ٣/ ٧/ ١٧٥.
(٣) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ٢٧٥.
(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٢٢٠؛ والبيت الأخير في بهجة المجالس ١/ ٣٦٧؛ وأساس الاقتباس، ص٢٦.

وقد سبق في بيان أهمية شعر اللحية عندهم المثل: «أغلى من شعر اللحى» في حرف الألف.

قال الأحنف العكبري[١]:

لو صح عقلي لما رضيت بأن
أختار من صحتي ضنى سقمي
لكن تشبهت بالملوك وأبـ
ـناء كبار التجار والعجم
إن عدت في مثلها فلا سلمت
لي لحيتي من تحكُّم الجَلَم[٢]

***

٤٣٧-(حِسَّهْ أكْبَرْ مِنه)

وبعضهم يرويه: «مثل العصفور، حسه أكبر منه».

وحسه: صوته، فصيحة.

يضرب لجهير الصوت، ضئيل الجسم. قال الشاعر[٣]:

كالصدى يسمع منه صوته
فإذا طلبته لم يستبن

***

٤٣٨-(حَسِيبه اللّي عينه ما تنامْ)

اللي: الذي. وحسيبه: كافيه.

يقال للظالم، يُراد به أن اللَّه سبحانه وتعالى الذي لا تنام عينه سيحاسبه، وينتقم منه.

(١) ديوانه، ص٤٩٠.
(٢) الجلم: المقص.
(٣) محاضرات الراغب ٣/ ٦٥.

وقد ورد في الشعر، قال أبو نواس[١]:

حسيبه اللَّه الذي فوقه
لن يُعجز اللهَ مكافاته

كما وردت جملة: «عين اللَّه التي لا تنام عن الظالمين» في هذين البيتين[٢]

لا تظلِمَنَّ إذا ما كنت مُقْتدراً
فالظُلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك، والمظلومُ مُنْتَبهٌ
يدعو عليك، و(عين اللَّه لم تَنَمِ)

ولمحمود الوراق[٣]:

اصبر على الظُّلْمِ ولا تَنْتَصرْ
فالظُلم مردودٌ على الظالم
وكِلْ إلى اللَّه ظلوماً، فما
ربي عن الظالم بالنائم

قال الإمام أبو بكر الأنباري: ومن ذلك قول الرجل للرجل: حسيبك اللَّه. قال قوم: الحسيب: العالم. ومعنى الكلام التهديد، فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك اللَّه، فمعناه: اللَّه عالم بظلمك ومجاز لك عليه. واحتجوا بقول المُخَبَّل السَّعدي:

ولا تُدْخِلنَّ الدهرَ قَبْرَكَ حَوبةً
يقومُ بها يوماً عليك حَسيبُ

معناه: محاسب عليها، عالم بها[٤].

---

(١) ديوانه، ص٣٩٥.
(٢) شرح المضنون به على غير أهله، ص١٢٨؛ والمستطرف ١/ ١٢٨(ط بولاق).
(٣) بهجة المجالس ١/ ٣٦٦-٣٦٧.
(٤) الزاهر ١/ ٥.

وقال الإمام أبو بكر الأنباري أيضاً: وقال آخرون: الحسيب: الكافي، من قول اللَّه عز وجل: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾[النباء: ٣٦]، فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك اللَّه، فمعناه: كافيَّ إياك اللَّه.

وقالوا: لفظه الخبر، ومعناه معنى الدعاء، كما قال: أسأل اللَّه أن يكفنيك.

وقال آخرون: الحسيب: المحاسب. فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك اللَّه فمعناه: محاسبك اللَّه، واحتجوا بقول قيس المجنون:

دعا المحرمون اللَّه يستغفرونه
بمكة يوماً أن تُمَحَّى ذنوبها

وناديتُ يا رباه أول سُؤلتي
لنفسيَ ليلى، ثم أنتَ حسيبُها

معناه: ثم أنت محاسبها على ظلمها[١].

***

٤٣٩-(حِصَانٍ عَزومٌ)

يضرب لمن لا يهاب الإقدام على المكرمات.

ومعنى عَزُوم هنا: طَمُوحٌ، مقْدامٌ على الجَرْي.

والعَزْمُ والعَزِيمُ في الفصحَى: العَدْوُ الشديدُ، قال ابن منظور: الفَرسُ إذا وُصف بالاعتزامِ فمعناه: تجليحه في حُضْره - أي عدْوه - غير مُجيب لراكبه إذا كَبَحَهُ. واعتزمَ الفرَسُ في الجَرْي: فَرَّ فيه جامحاً[٢].

ومن هذا تبين أصل المثل.

***

٤٤٠-(الحَصَاةُ ما تِصلّطْ إلاَّ على أبو لَكْمه)

تصلط: تتسلط. وأبو: ذو.

(١) الزاهر ١/ ٦.
(٢) اللسان، مادة (ع ز م).

واللكمة: المراد بها: الكدمة التي تصيب أصابع الرجل فتجرحها.

وبعضهم يرويه: «الحصاة ما تصلط إلا على الإصبع اللي به لكمه».

المعنى: أن الحصاة لا تصيب إلا الإصبع المصابة بجرح.

يضرب في تدارك المتاعب وتتابعها.

وقد جاء هذا المعنى في الشعر، قال الحمدوني[1]:

إذا مـــا اتـقــيـت عـلـى قَـرحَـة
فـكـل بـلاء بـهـا مُـولَـعُ

ويقول المصريون: «ما تجي الطوبة، إلاَّ في المعطوبة»، أي: لا تصيب الآجرة إذا رميت إلاَّ الشخص أو العضو المصاب»[2].

***

٤٤١-(خصَانُهُمْ، يردّ خمَارُهُم)

الضمير فيه للقوم أو الفريق من الناس، وهذا على سبيل الاستعارة.

يضرب للقوم يقوم حليمهم برد سفيههم عن سفهه، ويمسك عاقِلُهُم بزمام جاهلهم عن إظهار جهله.

قال أبو تمام في قوم عدموا ذلك[3]:

فـمضـت كُـهُـولُـهُـمُ، ودبَّر أمـرهـم
أحـداثُـهـم تـدبـيـر غـيـر صـواب

وهو المثل العربي القديم: «غلبت جلتها حواشيها»، فالحاشية هي صغار الإبل، والجلة عظام الإبل. قال الميداني: يراد بها الصغار والكبار[4].

***

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٨٨؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٣١.
(٢) الأمثال العامية، ص٤٥٩.
(٣) ديوان أبي تمام، ص١٧.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢.

٤٤٢-(الحصَان يعثِرْ)

أصله المثل العربي: «قد يعثر الجواد»[١]، وفي معناه المثل العربي الآخر: «لكل جواد كبوة»[٢].

يضرب للهفوة النادرة. قال الشاعر[٣]:

وقد يكبو الجواد لغير داء
وقد يخبو الزناد وفيه نارُ

وقال آخر[٤]:

وكريم الجياد يكبو، وما في
كبوة للجواد من نقصان

وقال معد بن منصور المصري الشاعر[٥]:

كبوت وقد يكبو الجواد، وإن
يراعي، فقد ينبو الحسام المصمم
وإني فتى لا عيب فيه، وإنما
مكارمكم تخفي العيوب وتكتم

وقال آخر[٦]:

قلنا لعاً لما عثرتَ ولم تزل
نوب الليالي عنك وهي رواجع[٧]

(١) جمهرة الأمثال، ص٨٠؛ والعقد الفريد ٣/ ٨٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٤؛ والميداني ١/ ١٤؛ ونزهة الجليس ٢/ ٢٤٤؛ والمستطرف ١/ ٣٤ (بولاق)؛ وفصل المقال، ص٣٩؛ والتمثيل والمحاضرة ص٣٣٩؛ وفرائد الخرائد، ق ٨٠/ ب؛ وبهجة المجالس ١/ ١٠٥؛ والمستقصى ١/ ٣٠٩.

(٢) فصل المقال، ص٣٩؛ والعقد الفريد ٣/ ٨٤؛ ووفيات الأعيان ١/ ٢٣؛ والميداني ١/ ١٣٥؛ والمستقصى ٢/ ٢٩١؛ وغرر الخصائص، ص٢٥٦؛ ومعجم الأدباء ٨/ ١٧٠؛ والكنز المدفون، ص١٣٦؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٥؛ الاشتقاق لابن دريد، ص٢٠٥؛ والمستطرف ١/ ٣٥؛ والكشكول، ص١٢٤.

(٣) خلاصة الأثر ٣/ ٨٤.

(٤) زهر الأكم، ورقة ١٣٥/ أ.

(٥) تلخيص مجمع الآداب ٢/ ٨٦٦.

(٦) المنتحل، ص٢٧٠.

(٧) لَعًا: دعاء للعاثر بأن ينتعش. ومعناها: سلمت، ونَمَوْت - من النماء -.

ولـربمـا عــثــر الجــواد، وشــأوه
مـتــقــدم، ونـبــا الحــسـامُ القــاطـع

***

٤٤٣-(حِط الرخا مِن بالِك)

أي: ضع الرخاء في بالك، ولا تشدد على نفسك.

يقال لمن يتشدد في تحصل أمر لا فوات له.

والظاهر أنه من قول العرب القدماء في هذا المعنى: «ارخِ يديك واسترخ، إنّ الزناد من مَرْخ»(١).

قال العسكري: معناه أي: خفض عليك في الطلب، فإن صاحبك كريم. وأصل ذلك أنه إذا كان الزناد الذي تقدح منه النار من مَرْخٍ اكتُفِيَ بالقليل من القدح.

والمَرْخ: شجر سريع الاتِّقاد.

نظمه الأحدب بقوله(٢):

أرْخِ يـديـكَ يـا فـتـى واسْـتَـرْخ
إنَّ الـزِّنـاد قــد غــدا مـن مَــرْخِ

***

٤٤٤-(حِطّ العِلم الرّديْ على بَالك)

حط: ضع. والمراد المعنى المجازي لوضع. والعلم الردي: الظن السيئ.

ومعنى المثل: ضع في ذهنك دائماً سوء الظن بالناس.

يضرب في الحزم، والاحتراس.

وقد جاء معناه في حديث ضعيف عن أنس بلفظ: (احترسوا من الناس بسوء الظن)(٣).

---

(١) جمهرة الأمثال، ص٤٦؛ والميداني ١/ ٣٠٧؛ والمستقصى ١/ ١٣٩؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٧٨.

(٢) فرائد اللآل ١/ ٢٥٤.

(٣) الجامع الصغير ١/ ١٢. وانظر الكلام عليه في كشف الخفاء ١/ ٥٥.

وقيل: «الحزم سوء الظن»(١).

ومن الأمثال القديمة: «حسن الظن ورطة»(٢).

وقيل: عليك بسوء الظن، فإن أصاب فالحزم، وإن أخطأ فالسلامة(٣).

وقيل: «من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته»(٤).

قال ابن عربشاه:

* وأحزم الحزم سوء الظن بالناس *

فالذي يقتضيه الحزم، الرأي السديد والعزم(٥).

ومن الشعر في معناه(٦):

وحسن الظن عجز في أمور
وسوء الظن أخذ باليقين

ولأبي العلاء المعري(٧):

وظن بسائر الإخوان شَرّاً
ولا تأمن على سِرٍّ فُؤادا

وقال آخر(٨):

لا يكن ظنّك إلاّ سيئاً
إن سوء الظن من حسن الفِطَن
ما رمى الإنسان في مغلطة
غير حسن الظن والفكر الحسن

(١) رسائل الجاحظ لعبد السلام هارون ١/ ١٥٠؛ وهو في نهاية الأرب ٣/ ١٥؛ زيادة (بالناس)، منسوب لأكثم بن صيفي.
(٢) فرائد الخرائد ٣٠/ ١؛ مجمع الأمثال ١/ ٢٢٣.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ١٠.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ٢٤٥.
(٥) فاكهة الخلفاء، ص ١٥٩.
(٦) محاضرات الراغب ١/ ١٠؛ وهو بلفظ آخر في المنتحل، ص١٩٤.
(٧) تزيين الأسواق، ص١٩٤.
(٨) التمييز في الآداب، ورقة ١١٤/ أ.

وقال آخر[١]:

العجز ضعف وما بالحزم من ضرر
وأحزم الحزم سوء الظن بالناس

لا تترك الحزم في أمر تحاذره
فإن أصبت فما بالحزم من باس

وقال آخر[٢]:

أسَأْتُ إذْ أحْسنتُ ظنِّي بكم
والحزم سوءُ الظنِّ بالناس

وقال الإمام أبو حيان النحوي الأندلسي[٣]:

وأوصاني الرضيُّ وصاةَ نُصْح
وكانَ مهذباً شهما أبيّا

بأن لا تُحْسنَنْ ظناً بشخص
ولا تصحبْ حياتَك مَغْرِبيّا

***

٤٤٥-(حِطّي المحْبُوب في مكانه)

المحبوب: عملة ذهبية كانت موجودة لديهم.

ذكروا في أصل هذا المثل أن بخيلاً كان عنده محبوب من الذهب، فكان إذا مسه البرد في أمسيات الشتاء قال لامرأته: جهزي المحبوب باكر نبي نشري لي عباة، حتى إذا ارتفعت الشمس وحلّ الضحى أحسّ بالدفء، فأعاد المحبوب إليها قائلاً: (دفينا وعفينا، حِطّي المحبوب في مكانه).

---

(١) بهجة المجالس ١/ ٦٧٣.
(٢) المستطرف ١/ ٣٧.
(٣) كشف الخفاء ١/ ٥٥.

هكذا سمعنا أصل هذا المثل، وربما كان القصد من المحبوب مجرد النقد الذي كان في تلك الأزمان الصعبة من الناحية الاقتصادية ذهبياً.

قال الأحنف العكبري[1]:

ولم أرَ في المحبوب ألطف حيلةً
وأعْطَفَ من بيْضٍ مُدَوَّرةٍ ضَرْبِ
بها أم مقتولٍ سَلَتْ بعد قتله
وفي حُبِّها يَحْبُو الجبان إلى الحَرْبِ

أما العملة الذهبية المسماة بالمحبوب، فإنها كانت معروفة في بعض الأقطار العربية قبل هذا العصر الأخير، قال الدكتور أحمد السعيد سليمان:

(المحبوب): هو الدينار الذهبي، والكلمة اختصار لعبارة (زر محبوب)، أي الذهب المحبوب. (زر) - بفتح الزاي -: فارسية. ...

وكان يطلق على العلامة الذهبية التركية في مصر اسم (المحبوب)، أو (الزر المحبوب).

قال الجبرتي: وفي عاشر رمضان قَبَض علي بيك على المعلم إسحق اليهودي مُعلِّم الديوان ببولاق، وأخذ منه أربعين ألف(محبوب) ذهب، وضربه حتى مات[2].

***

٤٤٦-(حطّ الله بَيْن عيُونكْ)

حطّ: ضع: أمر. والمراد: اجعل.

والمعنى: اجعل اللّه سبحانه وتعالى أمام عينيك، والمراد: تذكره ولا تغفل عن عقابه.

---

(١) ديوانه، ص١٠١.

(٢) تأصيل ما في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص٧٤.

يضرب في التخويف من مخالفة أوامر اللّٰه.

***

٤٤٧-(حِطّني بين عيُونكْ)

أي: اجعلني نصب عينيك.

يقال في الاهتمام بالشيء.

وأصلهما المثل العربي القديم: «جعلتُه نُصْبَ عَيْني»[١].

قال الميداني: النُّصْب بمعنى المنصوب، أي: جعلته منصوباً لعيني، ولم أجعله بَظْهر، أي لم أغفل عنه.

قال ابن الرومي[٢]:

وها أنا مُغْضٍ عن هواك وصابر
على حد مصقول الغرارين قاضب

ومُنْتَزَعٌ عما كَرِهْتَ، وجاعل
رضاك مثالاً بين عيني وحاجبي

وقد نظم الأحدب المثل العربي القديم بقوله[٣]:

ثناؤه في كلِّ عينٍ ديني
جعلته لذاك نُصْبَ عيني

***

٤٤٨-(حَطَبْ لَيْلْ)

يضرب لما اختلط فيه الرديء بالجيد.

أصله المثل العربي القديم المشهور: «حاطِب لَيْل»، قال المُفَضَّل بن سَلَمَةَ:

---

(١) الميداني ١/ ١٧٠؛ والمستقصى ٢/ ٥٣.

(٢) المنتحل، ص١١٦.

(٣) فرائد اللآل، ص١٣٨.

أي: يجمع كل شيء مما يُحتاج إليه، ومما لا يُحْتَاجُ إليه، كالذي يحطب ليلاً، أي: يجمع الحطب، فهو لا يَدْري ما يَجْمَعُ[١].

وقيل: «أخبَطُ منْ حَاطِب لَيْل»[٢].

وقال الثعالبيَ: حاطَبَ الليل: يُشَبَّهُ به المكثار، لأنَّ حاطب الليل ربما احتطب. واحتمل فيما يحتطبه حيَّةً وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة، فيكون فيها حَتْفُهُ، كذلك المكثار ربما عثر لسانه في إكثاره مما يجني على رأسه، وإيَّاه عَنَى بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي أنشدها الجاحظ وفسَّرها[٣]:

يا عجباً والدهر ذو عجائب
من شاهد وقلبه كالغائب

كحاطب يحطب في بجاده
في ظلمة الليل وفي سواده[٤]

يحمل فوق ظهره الصِّلَّ الذَّكَرْ
والأسْوَدَ السَّالخ مكروهَ النظر[٥]

وقال ابن المُعْتَزِّ من قصيدة:

فَرَشْنَا لكم منَّا جناحَيْ مَوَدَّة
وأنتُمْ زماناً تُضْمِرون الدَّوَاهيا

فأنتم لنا كحاطب الليل جَمَّعَتْ
حَبائلُ منه عقرباً وأفاعيا[٦]

---

(١) الفاخر، ص٩١.
(٢) الدرة الفاخرة، ص١٩٥.
(٣) انظر هذه الأبيات في الحيوان ٤/ ٢٣٩.
(٤) بجاده - بالباء - كساءه. هكذا في الحيوان.
(٥) الأسود السالخ: الذكر من الحيات، وعن سلخه سيأتي المثل «سلب داب».
(٦) ثمار القلوب، ص٥١٣-٥١٤.

وقال الفرزدق(١):

كمحتطب ليلاً أساودَ هَضْبَة
أتاهُ بها في ظلمة الليل حاطِبُهْ

وأنشد أبو سعيد السيرافي(٢):

وإنَّ لساناً لم يُعِنْهُ لُبابُهُ
كحاطب ليل يجمع الرَّذْل حاطبه

وقال الجرجاني: يقال: «حاطب ليل، وحامل غُثَاء السيل» كناية عمن يجمع بين الخَزَف والصَّدَف، والدُّرَّة والبَعْرة. قال مَعْنُ بن أوس(٣):

إذا قلت فاعلم ما تقول، ولا تكن
كحاطب ليل يجمع الدِّقَّ والجزلا

وقال أكثم بن صيفي: المكثار كحاطب الليل، وإنما قال ذلك، لأنه ربما نهشته الحية ولسعته العقرب في احتطابه، وكذلك المكثار، ربما أصابه إكثاره ببعض ما يكره(٤).

***

٤٤٩-(حَطّ له القمرَ بيَدْ، والشَّمسِ بيَدْ)

حَطّ: وَضَعَ.

أي: جعله يتخيل أنَّ الشمس قد وضعت في إحدى يديه، والقمر في اليد الأخرى.

يضرب لمن منّى صاحبه الأمانيَّ.

---

(١) ديوانه وشرح المقامات للشريشي ١/ ١٧.
(٢) معجم الأدباء ٨/ ٢٣١.
(٣) هذا البيت روي لعمرو بن شأس الأسدي، كما في شعره الذي جمعه الدكتور يحيى الجبوري، ص٤٦. وهو في ديوان معن بن أوس، ص٦١.
(٤) الكنايات، ص١١٨.

وهو كقولهم: «خَلَّى له الدنيا ورق بلا شوك».

أصله ورد في السيرة النبوية، فروى ابن إسحاق أنَّ النبي ﷺ قال لعَمِّه أبي طالب: (يا عم، واللَّه لو وَضعُوا الشَّمْسَ في يميني، والقمر في يَساريَ على أنْ أتْرُكَ هذا الأمر حتى يظهره اللَّه، أو أهْلكَ فيه، ما تركته)[١].

***

٤٥.-(حُطّه علَى يمنَاكَ)

أي: ضعه على جهة يَمينك.

يضرب للشَّهْم الحاضر العَوْن.

يريدون: إذا وضعته على يمينك، فستجده حاضراً لبذل ما تريده منه.

وهو عند البغداديين بلفظه[٢].

ومعنى اليمين في الفصحى: المنزلة، قال الأصمعي: هو عندنا باليمين، أي: بمنزلة حَسَنَة[٣].

ثم وجدت له أصلاً عند العرب، قال الجرجاني: يقال: هم عندي بالشمال، أي: بالمنزلة الخسيسة، ولم أجعل شؤونك بالشمال، أي: لم أجعلها موضع سوء. وأنشد لابن ميَّادة:

ألم تك في يُمْنَى يديك جعلتني
فلا تَجْعَلَني بعدها في شِمالِكا
ولو انني أذْنَبْتُ لم أكُ هالكاً
على خصلة من صالحات خِصَالِكا[٤]

***

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٦.
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ١٦٨.
(٣) اللسان، مادة (ي م ن).
(٤) الكنايات، ص ١٢٩.

٤٥١-(حَفّار القُبُورْ، يَقُول: يا فَتّاحْ، يا عَلِيمْ)

جملة: «يا فتَّاح، يا عليم»: دعاء يقوله الشخص منهم إذا فَتَح حانوته، أو باشر عمله في أوَّل النَّهار سائلاً اللَّه تعالى أن يفتح عليه برزق طيب في ذلك اليوم.

وحَفَّار القبور، يقولون: إنه أيضاً يدعو بهذا الدعاء، فهو يسأل اللَّه تعالى أن يفتح عليه برزق، والفتح عليه هو ملء القبور التي يحفرها.

يضرب لمن ينتفع بتضرر الآخرين.

وهو عند التونسيين بلفظ: «يا فَتَّاح، صبحهم على الألواح»، قال الدكتور الخميري: دعاء ينسب إلى غاسل الموتى، والقراء على الأموات[١].

قال الأحنف العكبري[٢]:

يسر بموت الناس سبعة أنفس:
معايشهم فيما حوته المقابر
مغسِّل موتاهم ومعطي حنوطهم
وبائع أكفان، وآخر حافر
وصاحب ميراث يعاند، والتي
تنوح معاً، والعظم للعظم كاسر
وما سرهم من غيرهم سر غيرهم
بهم ولهم، والدائرات دوائر

***

٤٥٢-(حِقّْ وافق طَبْقَهْ)

الحق - بكسر الحاء - عندهم: العلبة من الخشب أو العاج ونحوه.

أيَ: وعاء وافق طبقه.

---

(١) منتخبات الخميري، ص٣٠٦.

(٢) ديوانه، ص٢٧٦-٢٧٧.

أصله المثل العربي القديم: «وافق شَنٌّ طبقه»[١].

وقد اختلف في تفسيره على أقوال، نذكر منها ما ذكره أبوعبيد القاسم بن سلام وشارح كتابه أبو عبيد البكري، وحسبك بهما إمامين عظيمين.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم: «وافق شَنًا طبقُه»، وذكر في تفسيره قولين: القول الذي نسبه إلى بعض أهل العلم هو قول ابن الكلبي: زعم أنه شن ابن أفصى بن عبد القيس، وأن طبقا حيٌّ من إياد، أوقعت شن بطبق، ثم أوقعت طبقاً بشَنٍّ وقعة انتصفت منها. فقال الشاعر:

لـقـيـت شَـنٌّ إيـاداً بـالـقَـنَـا
ولـقـد وافـق شَـنٌّ طَـبَـقَـهْ

وذكر فيه علي بن عبد العزيز قولاً ثالثاً، قال: أخبرني إبراهيم بن عبد اللَّه الهروي أن قولهم: «وافق شناً طبقه» كانا رجلين كاهنين في الجاهلية، سئل كل واحد منهما بغير محضر صاحبه عن شيء، فاتفقا، فقيل: «وافق شن طبقه».

وذكر الشرقي بن القطامي فيه قولاً رابعاً في قصة ملخصها أن شناً كان من دهاة العرب وعقلائها، فجعل يضرب في الأرض رجاء أن يظفر بامرأة مثله في الدهاء والعقل فيتزوجها. فصادف امرأة مثله اسمها طبقه فتزوجها. فقال الناس: وافق شناً طبقه، وافقه فاعتنقه[٢].

ومثل آخر: «أوفق للشيء من شنٍّ لطبقه»[٣].

ومن الشعر فيه قول مسكين الدارمي[٤]:

وإذا الـفـاحـش لاقـى فـاحـشـاً
فـبـهـذا وافـق الـشَّـنُّ الـطَّـبَـقْ

---

(١) جمهرة الأمثال، ص٢٠٢؛ والفاخر: ص٣٨-٣٩، ومعجم ما استعجم: ١/ ٨١؛ ومجمع الأمثال: ٢/ ٣٢١؛ وأمالي اليزيدي، ص٦٠؛ وألف باء ١/ ١٣٨؛ والشريشي: ٤/ ٨١؛ ونهاية الأرب: ٣/ ٥٣؛ وخاص الخاص، ص٢٢؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٦؛ والمستقصى ١/ ٤٣٢-٤٣٣.

(٢) فصل المقال، ص٢١٥-٢١٦؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٤٢٢.

(٣) الدرة الفاخرة ٢/ ٤١٥.

(٤) بهجة المجالس ١/ ١٠٣؛ والشعر والشعراء، ص٥٢٩؛ ومعجم الأدباء ٤/ ٢٠٥؛ والحيوان للجاحظ ٦/ ٤٩٤-٤٩٥.

إنما الفُحْشُ ومن يعتاده
كغراب البين ما شاء نعَقْ
أو حمار السوء إن أمسكته
رمح الناس، وإن جاع نَهَقْ
أو غلام السوء إنْ جَوَّعْتَه
سرق الجار، وإن يشبعْ فَسَقْ

وذكر الراغب أن رجلاً استقبح امرأة، فقال: ويل لمن هذه ضجيعته، فلما رأى زوجها، وكان في القبح مثلها، قال:

وافق شن طبقه
وافقه واعتنقه[1]

وقال آخر في رجل أعور تزوج بامرأة عوراء، مشيراً للمثل[2]:

هي عوراء باليمين، وهذا
أعْوَرٌ بالشمال وافق شَنا
بين شخصيهما ضرير إذا ما
قعدت عن شماله تتغنَّى

أما الصيغة العامية النجدية للمثل، فقد ورد مثلها في أمثال العامة في الأندلس في القرن السادس، فهم يقولون: «وقع الحك على غطاه»[3].

وروي عن الأصمعي: كان لهم وعاءٌ من أدَم، فتشنَّن عليهم، فجعلوا له طبَقاً فوافقه، فقيل: وافق شَنٌّ طبقَه[4].

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٩٥.
(٢) المصدر نفسه ص١٣٢؛ والشريشي ١٤/ ١٤٥.
(٣) أمثال العوام في الأندلس ص٤٤٧. والحك: الحق.
(٤) اللسان: (ش ن ن) بعد ذكر الأقوال بأن شناً وطبقا قبيلتان.

ونقله عنه الأزهري بلفظ: الشَّنُّ: المعمول من الأدَم. فإذا يبس فهو شَنٌّ، فكان قوم لهم مثله، فتشنن فجعلوا له غطاء، فوافقه[١].

والأدَمُ: الجلد، وتشنن: صار شَنّاً، والشَّنُّ: الجلد القديم، وما اتخذ منه كالقربة، والسقاء، إذا ما صار قديماً.

وهذا التفسير يعضده قول العامة: «حق وافق طبقه»، ويرد ذلك على من يقول: إن شناً وطبقا قبيلتان، وأنهما المرادان بهذا المثل.

ولا تزال العامة في مصر تقول: «دَوَّرْ الحُقّ على غطاه، لما التقاه»[٢]. وفي تونس: «طاح الحُك لقى غلاقه»[٣].

***

٤٥٣-(الحْقُوقْ، تبي حلُوقْ)

تبي: أصلها: تبغي. والمراد: تحتاج وتريد. الحلوق: جمع حلق.

والمعنى: أن الحقوق تحتاج إلى حلوق وحناجر قوية تشرح أحقيتها، وتناضل من أجل الحصول عليها.

يضرب في الحث على الإلحاح في طلب الحق.

وهو مثل مستعمل عند العراقيين بلفظ: «الحقوق تريد حلوق»[٤].

ومن معناه في الشعر[٥]:

ليس للحاجات إلاَّ ... من له وَجْهٌ وَقاحُ

ولسانٌ، وبيَانٌ ... وغُدُوٌّ ورَواحُ

---

(١) تهذيب اللغة ٩/ ٦.

(٢) أمثال العوام، ص٨٢.

(٣) منتخبات الخميري، ص١٧٣.

(٤) أمثال وأقوال بغدادية، ص١٤.

(٥) الآداب، ص١١٢؛ التمثيل والمحاضرة، ص٤٦٧؛ للطائف، ص٥٦؛ والمخلاة، ص٢٠؛ والتمييز، ورقة ٤١/ ب؛ بهجة المجالس ١/ ٣٢٦-٣٢٧؛ وعين الأدب والسياسة، ص٥٧.

وقال آخر[1]:

وطالما قالوا، ولم يكذبوا
سلاح ذي الحاجة وجْهٌ وَقاحْ

***

٤٥٤-(حِكّه)

يقولون: فلان حكّه، إذا كان لا يمكن التخلص منه، وذلك كقولهم: «فلان دبق». وسيأتي في حرف الدال إن شاء اللّه.

والحكه: الجرب وما أشبهه، مما يستدعي الحك. وذلك أن المرء يحكه طلباً للشفاء، فيزيد مع الحك. كما قال الشاعر[2]:

ما أعذب الوصل لولا أنَّ لذته
كالحَكّ زاد من استشفى به جَرَبَا

وقال العماد الأصبهاني: أنشدني لنفسه أبو الفرج الواسطي في الألغاز في حكة الجرب[3]:

وما شيء تعوّذ منه حتى
إذا باشرته استكثرت منه
ألذُّ به سوى عيني وسمعي
فإنهما لتلتفتان عنه

***

٤٥٥-(حَكْيِ بالفَايت، قْصُور بالعقِلْ)

أي الكلام في الشيء الذي مضى وانقضى بقصد إعادته، يدل على نقص في عقل المتكلم، وقصور في إدراكه.

---

(١) جليس الأخيار، ص١٨٣.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٢٨.
(٣) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٣٤٨.

وهذا المثل شبيه بقول بشر بن أبي خازم إن لم يكن مستوحى منه[١]:

لعمرك ما طِلابك أمَّ عمرو
ولا ذكراً لها إلاَّ وُلوع

أليس طلابُ ما قد فات جهلاً؟
وذكر المرء ما لا يستطيع؟

ومن الأمثال المولدة: «ذكر ما فات، يكدر الأوقات»[٢].

وقال أبو جلدة اليشكري[٣]:

ما بَشَّرَ اللهُ من خير قنعتُ به
ولا أموت على ما فاتني جَزَعا

ولا أقاتل جار البيت غفلته
ولا أقول الشيء فات ما صنعا

وتستعمل العامة في مصر المثل العامي بلفظ: «العايط في الفايت نقصان في العقل» أي: البكاء على الفائت ... إلخ[٤].

***

٤٥٦-(**حَلالٍ تودّعه بعْهُ**) ـ له قصة بدون حرّكل وادي الجرن

حلال: معناها هنا: مال، ويخصصونها في البادية للماشية. والظاهر في أصل الكلمة: أنهم سَمَّوْا مال الرجل (حَلالَهُ)، لأنه يَحِلُّ له التصرف فيه، ثم نقلوا ذلك إلى كل مال، فسموه حلالاً.

المعنى: أنَّ مالاً قد تضطر إلى أن تَسْتَودعَه غيرك، أوْلى لك أن تبيعه، وتذهب بثمنه معك، ذلك لأن المُودَعَ لا يمكن أن يعتني به ويَرْعاه الرعايةَ الكاملة.

(١) ديوانه، ص ١٣١؛ ومعجم البلدان ٢/ ٣١٣، رسم (حنين)؛ والبيت الثاني في أدب الدنيا والدين، ص١٥.
(٢) زهر الأكم، ورقة ٢٢٨/ أ.
(٣) الحماسة البصرية ٢/ ٨٣.
(٤) الأمثال العامية، ص٣٣٦.

وأصله مستوحىً من مثل عربي قديم لفظه: «وَدِّعْ مالاً مُودعُهُ»[١]، قال الميداني: لأنَّه إذا استَوْدَعَه غَيْرَه فقد وَدَعَهُ، وغَرَّرَ به، ولعله لا يرجِعُ إليه أبداً.

والمثل موجود عند عوام المصريين لهذا العهد بلفظ: «مال تودعه بيعه»[٢].

***

٤٥٧-(الحَلاَلْ ما يضيع)

يريدون أنَّ المال الحلال، أي: المكتسب من طريق مشروع، لا يضيع.

وهذا المثل موجود عند العامة في مصر بلفظ: «عمر المال الحلال ما يضيع»[٣].

وفي بغداد: «مال حلال ميضيع»[٤].

***

٤٥٨-(حَلاَلِ مزَكّى)

أي: هو مال قد أخرجت منه الزكاة.

يضرب للمال الذي لا يضيع.

وهما مستوحيان من الحديث النبوي الكريم: (ما ذهب مال إلاَّ بترك الصدقة ...)، أي الزكاة، والحديث الآخر: (حَصِّنُوا أموالكم بالزكاة)[٥]، ومفهوم الحديثين أن المال الحرام وغير المزكّى يضيع، وهذا هو المستفاد من المثل.

***

٤٥٩-(الحَلالْ وبَرَهْ، يحتّ ويَنْبَتْ)

الحلال: هو المال. والوبرة: هي وَبَرُ البعير. ويَحتُّ: أي: يتساقط.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ٥٤.

(٢) الأمثال العامية لأحمد تيمور، ص٤٦٨.

(٣) الأمثال العامية، ص٣٥٣.

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ٤/ ٥٢.

(٥) قبس الأنوار، ص٤٩.

والمعنى: أن مال الإنسان له كالوَبَر للبعير، يتساقط حتى لا يبقى منه شيء، ثم يعود مرة ثانية، فينبت ويتكاثر. يقال للرجل يَفْتَقِر بعد غِنَىً تعْزِيَةً له. قال عَلْقَمَةُ بن الطبيب[١]:

والمالُ صُوفُ قرارٍ يلعَبُونَ به
على نَقَاوتِهِ وافٍ ومَجْلُومِ

وقال الخفاجي[٢]:

ابذل فإنَّ المال شَعْرٌ كُلَّما
أوْسَعْتَهُ حلْقاً يزيدُ نَباتا

وقيل: المال خَطٌّ ينقص، ثم يزيد، وظِلٌّ ينحسر، ثم يعود[٣].

***

٤٦٠-(حَلالي اللّي ما بِعْتْ ولاَ عَطِيتْ)

حلالي: أي مالي، والحلال عندهم: المال، وقد يخصصونه في البادية للماشية. واللي: الذي. وعطيت: أعطيت. والمراد: وهبت.

أي: هو مالي الذي لم أبعه ولم أهبه. يقوله الرجل حين يجد ضالته.

وأصله مثل عربي قديم، لفظه: «إبلي لم أبِعْ ولم أهَبْ»[٤].

وقد ورد في كلام لعلي رضي الله عنه أنه وجد درعاً افتقده قبل ذلك، فقال: هذا درعي، لم أهب ولم أبع[٥].

***

٤٦١-(حلِبَتْ ما وْجِدَتْ)

أصله في الدابة تحلب حتى لا يبقى من حليبها شيء في ضرعها.

---

(١) المفضليات، ص ٤٠١؛ واللسان، مادة(ق ر ر).
(٢) طراز المجالس، ١٩٢ (ط بولاق).
(٣) المستطرف ٢/ ٤٦.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٥٨.
(٥) أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٢٠٠.

يضرب في النهي عن الإلحاح في طلب زيادة غير ممكنة.

وقد جاء هذا المعنى في بيت لأبي فراس الحمداني[(١)]:

إن قـصّـر الجـهـد عـن إدراك غـايتـه
فـأعـذر الـناس مـن أعطـاك مـا وجـدا

***

٤٦٢-(حَلْ اللهُ الحجّاجْ علَى ولده)

وبعضهم يرويه: «اللّه يحلل الحجاج على ولده»، وحل: من الحِل، أي: الإباحة. والمقصود بالحجاج: الحجاج بن يوسف الثقفي المشهورَ بالظلم والبطش.

يريدون: جعل اللّه الحجاج في حلّ من ظلمه لنا، لما رأينا من ظلم ولده. يقصدون: أن ولده أعظم شراً، وأكثر منه ظلماً.

يزعمون أن أصله أن الحجاج بن يوسف عندما حضرته الوفاة أوصى بالإمارة لابنه من بعده، وأوصى ابنه سراً بأن يخرج جنازته إلى المقبرة في خط من السير مستقيم، بحيث لا يحيد بها يمنة ولا يسرة، وذلك من بيته حتى المقبرة. قالوا: فما كان من ابنه لكي ينفذ وصيته بحذافيرها إلا أن أمر العمال أن يهدموا كل بيت في طريق الجنازة، ويخرجوا أهله منه! قالوا: فأخذ الناس يترحمون على الحجاج، ويجعلونه في حلٍّ مما فعل بهم عندما رأوا ظلم ابنه.

يقولون: وهذا ما يريده الحجاج، لأنه يعرف أن الناس جميعاً يكرهونه، ولا يمكن أن يسامحوه وهم مختارون.

هذه هي الرواية التي يرددونها، وإذا رجعنا إلى التاريخ، وجدنا أن الحجاج لم يخلفه ابنه على الإمارة، لأن ابنه محمداً مات في حياته، وإنما خلفه عليها كاتبه.

(١) مواسم الأدب ١/ ٢٤٩.

ولعل العامة أخذوا هذه القصة من واقعة واحدة ترك الحجاج فيها ابنه على الإمارة، وذلك في حياته، عندما أراد أن يحج، وخطب الحجاج خطبة غريبة في مثل مقامه ذلك، إذ أوصى ابنه محمداً بالناس شراً.

ولنستمع إلى شيء من نص تلك الخطبة كما ذكرها الجاحظ قال:

أراد الحجاج الحج، فخطب الناس فقال: أيها الناس، إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً هذا، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول اللَّه ﷺ في الأنصار، إن رسول اللَّه ﷺ أوصى أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، ألا وإنني قد أوصيته ألا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا وإنكم ستقولون بعدي مقالاً لا يمنعكم من إظهاره إلا مخافتي، ستقولون بعدي: لا أحسن اللَّه له الصحبة، ألا وإني معجل لكم الجواب: لا أحسن اللَّه عليكم الخلافة. ثم نزل[1].

والذي نفترضه أن هذا المثل ظل حيناً من الزمن سائراً بين الناس، ثم بعد مضي مدة طويلة، ونسيان المناسبة الصحيحة التي نشأ عنها، اخترع بعض الناس تلك القصة التي زعموها أصلاً له، مستوحين ذلك من اشتهار الحجاج بالظلم والعسف.

ولا يزال المثل مستعملاً عند العامة في المغرب بلفظ: «يتحمّال الحجاج قدام ابنه»، قال الأستاذ محمد الفاسي: أي يحتمل الحجاج بالنسبة لابنه[2]، ولم يذكر أصله.

***

٤٦٣-(حلم الضّبعه)

الضبعة - بالهاء - عندهم: الضبع، اسم الجنس. وقد روي ذلك عن بعض الأعراب. والمشهور الضبع.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣٨٧؛ ونقلها الراغب في محاضراته ١/ ٨٠؛ وهي أيضاً في العقد الفريد ٤/ ١٧٩ (ط التجارية).

(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص٤٧.

أي: رؤيا الضبع. يقولون: إن الضبع تقول: لقد رأيت في النوم أن الجو يوم غد سيكون صحواً، أو سيكون غائماً.

يضرب لما لا حاصل له.

وأصله مأخوذ من وصف الضبع بالحمق عند العرب القدامى، فهم يقولون: «أحمق من الضبع»(١)، ويقولون: «أحاديث الضبع استها».

قال الزمخشري: يزعمون أن الضبع تتمرغ في التراب، ثم تُقْعي، وتقبل بوجهها على استها، فتغني بما لا يفهمه أحد، فتلك أحاديث الضبع استها(٢).

ويقولون: «لا أكون كالضبع تسمعُ اللَّدْمَ، فتخرج فتُصاد». أي: لا أغفل عما يجب التيقظ فيه(٣).

وقال ابن حبيب: يقال: «أحمق من الضبع»، وذلك أنها وجدت تودية في غدير، فجعلت تشرب الماء وتقول: يا حبذا طعم اللبن، حتى انشق بطنها فماتت. والتودية: العود الذي يُشَدُّ على رأس الخِلْف(٤) لئلا يرضع الفصيل أمه(٥).

وقال أبو القاسم بن حبيب: زعموا أن الضبع أحمق الدواب، فإنها تشد يداها ورجلاها، ويقال لها: لست هنا، فتسكت وترضى(٦).

قال النويري: يقال: «أحمق من ضبع»، و«أحمق من أم عامر»، وهي كنية الضبعة.

ثم ذكر من حمق الضبع أنها تترك وجارها، والوجار: الغار، إذا خرجت تلتمس ما تأكل، فتجد جراء ضبعة أخرى قد خرجت أيضاً كذلك وتركت جراءها، فترضع أولاد غيرها، وتترك أولادها، فربما ضاعت فأكل الذئب أولادها(٧).

---

(١) الدرة الفاخرة، ص ١٤٩؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٣٤؛ والمستقصى ١/ ٧٥؛ وعقلاء المجانين، ص٢٥.
(٢) المستقصى ١/ ٥٩.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٩٣؛ وانظر عن حمق الضبع - أيضاً -: الدرة الفاخرة، ص ١٤٩- ١٥٠.
(٤) الخلف: ضرع الناقة.
(٥) الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٣٥.
(٦) عقلاء المجانين، ص ٢٥.
(٧) الإلمام ٥/ ٣٩٠.

وهذا وقد استعمل النويري كلمة (ضبعة) للضبع، وهو استعمال خطأه اللغويون، وقالوا: لا يقال ضبعة، وإنما يقال: ضَبُع.

***

٤٦٤-(حِلْمَ اللهُ وسيع)

وسيع: واسع.

يقال في تهدئة الغضبان، إيحاءً إليه بأن يكون حليماً عند الغضب.

أصله مستوحى من القرآن الكريم: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾، [البقرة: ٢٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ** ﴾ [الحج: ٥٩].

وقال الشاعر[1]:

أيَا ربُّ لولا أنَّ حِلْمَكَ واسعٌ
وعفوك مَرْجُوٌّ، وسَتْرُكَ مُسْبَلُ

لما جَنَتِ العاصُونَ يَوْماً خطيئةً
ولاَ كان عذر للمسيئين يُقْبَلُ

***

٤٦٥-(حَلُوبَةُ مَنْ لا يَاوِي ولا يعذرِ)

الحَلُوبَة: الدَّابة التي تحلب. والمراد به هنا: الناقة الحلوب. فصيحة.

وياوي: يرحم. فصيحة. قال ابن الأثير: في الحديث أن النبي ﷺ كان يُصَلِّي حتى كنتُ آوي له، أي: أرقُّ له، وأرثي، وفي حديث المغيرة: (لا تأوي من قلة) أي: لا ترحم زوجها، ولا ترقّ له عند الإعدام. وقد تكرر في الحديث.

قالوا: أصل المثل أنَّ بدَوياً أغار عليه أعداؤه، فأخذوا إبله، وكان بينها ناقة حَلُوبٌ كان يَحْلِبُها لطفلٍ يتيم، فرجاهم أنْ يتركوها، وقال: إنها حلوبة طفل لا

(١) النهاية ١/ ٦٣، مادة (أ و ى)؛ وانظر: اللسان، مادة (أ و ا). والإعدام - هنا -: الفقر الشديد.

يَرْحَمُ، ولا يَعْذُرُ. فَهَزَؤُوا به، وأنَّى لهم أن يتنازلوا عن شيء قد حصلوا عليه مقابل رجاء حار.

قالوا: فعند ذلك حَمَلَ عليهم لِفَرْطِ غَيْظِه حملَةً مُنْكَرَةً، وقاتلهم حتى افْتَكَّ جميع إبله منهم.

يضرب لما لا يُسْتَغْنَى عنه.

وقد ورد في الحلوبة المذكورة نصوص كثيرة، من ذلك قول الزمخشري(١):

يقال: حلوبته وفق عياله، أي: يخرج من لبنها ما يكفي عياله، ويوافق كفافهم. قال الراعي:

أما الفقير الذي كانت حلوبته
وفق العيال، فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ

***

٤٦٦-(حلُومْ لَيْلِ يَمْحَاها النَّهَار)

حْلُوم: أحْلام. ويَمْحَاها: يمحوها، أي: كَرُؤَى الليل يمحوها النهار.

يضرب لما ليست له حقيقة. وهو قريب من المثل الفصيح: «كلامُ الليلِ يَمْحُوهُ النَّهارُ»(٢).

قال صالح بنُ جناح(٣):

إنما الدنيا سِراجٌ
ضَوْءُهُ ضَوْءٌ مُعَارْ

وكذاك الليل يأتي
ثم يمحوه النهار

---

(١) مقامات الزمخشري، ص ٨٩.
(٢) الميداني ٢/ ١٢٠؛ وأساس الاقتباس، ص ١٤٧.
(٣) رسائل البلغاء، ص ٣٩٨.

وقال بعض الأندلسيين[١]:

وَفَــرْعٍ كــان يُـوعِــدُنـي بـأسْــر
وكـــانَ الـقـلـبُ لـيـس لـه قـــرارُ
فَنادَى وجـهـه: لا خَـوفَ فـاسْكُنْ
كـــلام الـلـيـل يمـحـــوهُ النَّـهَـــارُ

وقال آخر[٢]:

فـقـلـتُ لهـا: وكم تَعِـدين صَـبّـاً
كَـــئـــيـــبــاً قـــد بَـرَاهُ الانـتـظـار
فَـغَـضَّـتْ طَرْفَـهـا عَنِّي، وقـالَت:
كـــلامُ الـلـيـلِ يمـحـــوهُ الـنـهـــار

***

٤٦٧-(حمَار شغل)

يقولون للرجل الذي يمتهن في الأعمال الجسمانية، ويصبر عليها: هو حمار شغل.

وأصله من قول العرب في ذلك: «هو حميِّر الحاجات»[٣]، و«اتخذوه حمار الحاجات»[٤].

وهذا المثل موجود عند العامة في مصر[٥]، وعند العامة في العراق بلفظ: «جحش شغل»[٦].

والجحش عند العامة في بلادنا هو ولد الحمار، وهو الحمار الشاب أيضاً.

***

(١) نفح الطيب ٥/ ٢١٠؛ وخزانة الأدب للحموي، ص٣٨٧؛ ومعاهد التنصيص، ص٥٧٨ (ط بولاق).
(٢) خلاصة الأثر ١/ ٢٤.
(٣) جمهرة الأمثال، ص٩٨؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٦٧.
(٤) ثمار القلوب، ص٢٩٢؛ وخاص الخاص، ص٢٥؛ والتمثيل والمحاضرة بلفظ: «فلان حمار الحوائج»، (مخطوطة المدينة المنورة، ق ١٢٠/ ب)؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٤٢؛ وفرائد الخرائد، ق ٢٠/ ب؛ وما يعول عليه، ورقة ١٨٦/ ب؛ وزهر الأكم، ورقة ١٧/ ب.
(٥) الأمثال العامية، ص٢٠٣.
(٦) أمثال الموصل العامية، ص١٤٦.

٤٦٨-(حمار عاطل أزته وياطا رجلي)

الحمار العاطل: الذي لا يسير بيسر، أي: غير الفاره. ربما كانوا أخذوها في الأصل من قولهم: عطلت المواشي - في الفصحى -: إذا أهملت، فكأن هذا الحمار العاطل هو الذي لم يمرن على السير، فهو عاطل، وإلاَّ فليس في الفصحى دابة عاطل، بمعنى غير فاره. فيما رأيت من المعاجم.

أي: هو كالحمار الذي لا يسير، أدفعه فيطأ رجلي بدلاً من أن يسير.

وأزتّه: بمعنى أدفعه. ورد في المعاجم ما قد يفهم منه أن العامة قد نقلوا المعنى عنها، إن لم يكن من الفصيح الذي فات المعاجم تسجيله. وذلك في قولهم: زَتَّ المرأة والعروس زَتّاً: زيّنها. وقال أبو عمرو بن العلاء: الزَّتَّةُ: تزيين العروس ليلة الزفاف[1].

والمعلوم أن العروس تزين ليلة الزفاف لتزف إلى زوجها، أي: لتدفع إليه. وغالباً ما يمنعها حياؤها من أن تذهب إليه إلا بعد أن تدفع دفعاً.

وقال عماد بن أحمد الكاتب الزوزني[2]:

وحمار عدمته من حمار
مُتَوانٍ كأنه في خمار
أنا من فوقه أحرِّك رجلي
وكأني ركبتُ فوق جدار

***

٤٦٩-(حمار القتّ يشيله، ولا يذوقه)

القت: البرسيم، وتسمى في الفصحى: الفصفصة، والفسفسة، إلى جانب كلمة: القت التي هي عربية فصيحة جاءت في شعر الأعشى، وهو شاعر نجدي قديم[3].

---

(١) اللسان، مادة (ز ت ت).

(٢) حماسة الظرفاء، ص٤٢٢.

(٣) اللسان، مادة (ق ت ت).

كما جاءت في حديث ابن سلام بلفظ : (فإن أهديَ إليك حمل تِبْنٍ، أو حمل قتٍّ، فإنه ربا)[(١)].

ومعنى المثل : كالحمار الذي يحمل العلف، ولا يذوقه.

يضرب لمن يسعى في الخير، ولا يصيبه منه شيء.

وهذا معنى البيتين الشائعين :

ومن العجائب، والعجائب جمة
قرب الشفاء، وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

وتقول العامة في مصر : «زي حمير العنب تشيله، ولا تذوقه»[(٢)].

***

٤٧-(الحِمَارَ يُطَعِّمْ ريقه بالشَّرْيه)

يطعم ريقه : يجعله ذا طعم طيب. والشرية : واحدة الشرى : ثمر الحنظل. فصيحة.

أي : كالحمار الذي يحلّي ريقه بالحنظل، مع أنه يضرب المثل به في المرارة.

يضرب في مناسبة الخبيث للخبيث.

وهو قريب من المثل المولَّد : «عند الخنازير تنفق العذرة»[(٣)].

وأصله في ضرب المثل بمرارة الشرى، كما سبق في حرف الألف، وإلاَّ فإن المسجل عن العرب إنما هو في أكل الظبي للحنظل. قال الجاحظ في تفسير قول بشر بن المعتمر من قصيدة :

وظبيةٌ تخضم في حنظل
وعقربٌ يعجبها التمر

---

(١) النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٥٠.

(٢) الأمثال العامية، ص٢٦٠.

(٣) محاضرات الراغب ٢/ ١١٤؛ والمخلاة، ص٦٠.

ففي الظبي أعاجيب من هذا الضرب، وذلك أنه ربما رعى الحنظل، فتراه يقبض ويعضّ على نصف الحنظلة، فيقدها قد الخشفة، فيمضغ ذلك النصف، وماؤه يسيل من شدقيه، وأنت ترى فيه الاستلذاذ له، والاستحلاء لطعمه[(١)].

***

٤٧١-(حْمَارْ ينطّ على أمّه)

وبعضهم يرويه: حميّر بصيغة التصغير للتحقير. وينط: يقفز. والمراد: ينزو.
ومعناه: كالحمار ينزو على أمه.
يضرب لمن يختص أقاربه بأذاه.
وأصله قديم للعرب، فمن أمثالهم: «كفحل السوء»[(٢)].
قال عيسى بن إدريس والد أبي دلف في أخيه يحيى بن إدريس[(٣)]:

تصول على الأدنى وتجتنب العدى
ومـا هكذا تُبنى المكارم يا يحيى
فأنت كفحل السوء ينزو على أمِّه
ويترك باقي الخيل سائمةً ترعَى

ويقول المولدون: «فحل السوء يبدأ بأمه»[(٤)].
قال الفرزدق يهجو[(٥)]:

من مبلغٌ عني يزيد بن خالد
حماراً تدلى قُنْبه حين أظهرا[(٦)]
رأى أمه قدّامه فانتحى لها
بذات حروف تترك الفرج مُنجرا

***

(١) الحيوان ٦/ ٣١٦.
(٢) ثمار القلوب، ص٢٨٨.
(٣) روضة العقلاء، ص٢٥٥؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٧٤.
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٤٤، ٣٣٩.
(٥) ديوانه، ص١٢٨-١٢٩ طبع مجمع دمشق بالأوفست؛ وهو في ديوانه ١/ ٢٣٣ (ط الصاوي).
(٦) القنب: قضيب الحمار.

٤٧٢-(الحَمْض مِن البِلُ، والبِلُ مِن الحَمْضْ)

الحمض: من أشجار البرية وأعشابها، ما كان في طعمه ملوحة، ولا بد للماشية من أكله، ولكنها لا تكثر منه إكثاراً متكرراً.

والبل: الإبل.

ويريدون بالحمض من الإبل أن الإنسان لا تحسن حاله، إلا إذا شبع من لحوم الإبل، وارتوى من ألبانها، كما أن الإبل لا تكون كذلك إلا إذا رعت الحمض.

ويقولون: إن أحد شيوخ البدو في القرن الماضي، أوصى قومه، فكان مما قاله لهم: اعرفوا أن الحمض من البل، والبل من الحمض.

أصله قديم، فقد أورد الجاحظ أقوالاً عن بعض العرب تنص على أن الإبل من الرمث، الذي هو نوع من أنواع الحمض.

قال: قال أبو صاعد الكلابي: وزعم الناس أنَّ أوّل ما خلقت الإبل، خُلِقَت من الرمث. وعلامة ذلك أنك لا ترى دابة تريده إلا الإبل[1].

فهو بهذا يشهد لإجراء المثل على ظاهره، وليس لما هو مشهور عند العامة من تفسير المثل الذي سبق أن سقناه عنهم. والرمث من أشهر أنواع الحمض.

وقال الجاحظ أيضاً: قال الأحوص بن جعفر بعد ما كان كبر، وعمي، وبنوه يسوقون به: أي شيء ترتعي الإبل؟ فذكروا أنواعاً من المرعى، إلى أن سألهم وقد وصلوا إلى مكان جديد: أي شيء ترتعي الإبل؟ فقالوا: الرِّمثُ، قال: خُلقَتْ منه، وخُلق منها[2].

وذكر الزمخَشري من أمثال العرب: «أنت مُخْتَلٌّ، فَحَمِّضْ»، وقال: الاختلال: رعي الخلة. والتحمّض: رعي الحمض.

والعرب تقول: الخلة خبز الإبل، والحمض فاكهتها، فهي تستريح من الخلة إلى الحمض، أي: أنت كالبشم من الخلة فتداوَ بالحمض ليذهب بشمك.

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٦٣.

(٢) المصدر السابق نفسه.

ثم أنشد للطِّرِمَّاح:

لا يني يحمض العدوّ وذو الخلة
يشفى صداه بالأحماض

وقول الراجز:

كانوا مُخِلِّين فلاقَوا حَمْضَاً
ورهبوا النقض فلاقَوْا نَقْضَا[1]

***

٤٧٣-(حَمِيَت حصاته)

يضرب للغضبان، لا سيما إذا غضب بسرعة، أو لشيء لا يستحق أن يُغْضَبَ منه.

ربما كان أصله المثل العربي القديم: «حَميَ فَجَاشَ مِرْجَلُه»، قال الميداني: أي: غضبَ غَضَباً شديداً[2]. والمِرْجَلُ: القِدْر. نظمه الأَحدبُ بقوله[3]:

عليٌّ قد حمى فجاش مِرْجَلُه
دنا بسوءٍ وعنادٍ أجلُهْ

***

٤٧٤-(حملته على الأرض)

وبعضهم يرويه: حمله على الأرض.

والمراد: ثقله على الأرض التي لا يضيرها حمله، كما قالوا: الأرض حمالة الثقلات.

يضرب للشخص يقيم مع القوم بدون أن يكلفهم شيئاً.

(١) المستقصى ١/ ٣٨٠-٣٨١؛ وانظر الاشتقاق، ص١٣٣.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ١١٣.
(٣) فرائد اللآل ١/ ١٧٧.

روي أنه جرى ذكر رجل عند الأحنف بن قيس، فاغتابه الحاضرون، فقال الأحنف: ما لكم وما له؟ يأكل رزقه، ويكفي قِرْنَه، وتحمل الأرض ثِقْلَه»[١].

***

٤٧٥-(حِمْلي منه ريش)

يضرب لعدم الاهتمام بالشخص، يراد: أنه خفيف على النفس كخفة الريش.
أصله مثل للعامة قديم ورد بلفظ: «حمله عندي ريش»[٢].

***

٤٧٦-(حِنّا من عْيَالِ الْيَوْمْ)

حنا: محرفة عن(نحن) ضمير المتكلم المنفصل ومعه غيره، أو المعظِّم نفسه.
أي: نحن من أولاد هذا اليوم.
يقال في تناسي الماضي، وبدء صفحة جديدة من العمل.
وهو مثل شائع عند العامة في بعض البلاد العربية، ففي مصر ينطقونه بلفظ: «إحنا من أولاد النهار ده»[٣]، وفي العراق: «إحنا ولْد اليوم»[٤]. وفي اليمن: «إحنا من عيال اليوم»[٥].
والظاهر أن أصله البعيد له علاقة بهذه الأشعار[٦]:

خليلي ما الإنسان إلا ابن يومه
وبالفضل يعلو كل من كان عارفا

وقول الآخر[٧]:

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه
على ما تجلّى يومه لا ابن أمسه

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٨٨. وقرنه: خصمه، أو من يبارزه في القتال.
(٢) الكنز المدفون، ص١٤٥.
(٣) حدائق الأمثال العامية ١/ ١١٥.
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ٧٧.
(٥) الأمثال اليمانية ١/ ٤٢.
(٦) المخلاة، ص١١٥.
(٧) فاكهة الخلفاء، ص١١١.

وقال شهاب الدين الخفاجي[١]:

كن ابنَ وقت حاضر تَجني هَنا
ولا تفكرْ في غدٍ وما ذهب

***

٤٧٧-(الحَنْظَل ما يطلِعْ إلا الشَّرِي)

الشري: ثمر الحنظل. فصيح كما سبق في قولهم: «أمرّ من الشري».
يضرب في مجيء الرديء من الرديء.
قال بشر بن المعتمر[٢]:

ليس من الحنظل يشتار العسل
ولا من البحور يصطاد الورل[٣]

وقال آخر في معناه[٤]:

تأبى ثمار أن تكون كريمةً
وفروع دوحتها لئام المَنْبِتِ

***

٤٧٨-(الحُوار ما يضِرّه وَطْيُ امّهْ)

الحُوار: ولد الناقة. فصيح. يضرب للفعل الذي ظاهِرُه الضَّرَرُ إذا صدر مِنْ شفيق، كالمرأة تظهر إنزال العقاب بولدها، ونحو ذلك.
وهو مثل عَربي قديم لفظهَ: «لا يضُرُّ الحُوار ما وطئتْهُ أُمُّه»[٥].

---

(١) ديوانه، ورقة ١٢٠/ أ.
(٢) الحيوان ٦/ ٤٥٥.
(٣) يشتار: يجنى. الورل: من الزواحف يشبه الضب، ويسمى في العامية النجدية: ورر، بإبدال اللام راء.
(٤) جليس الأخيار، ص٤٩.
(٥) العقد الفريد ٣/ ١٠١؛ مجمع الأمثال ٢/ ١٧٠؛ والمستقصى ٢/ ٢٧١؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٣٤.

قال الفرزدق:

وإنــي وسَــعــدا كــالحُــوار وأمِّــه
إذا وطئَـتْـه لـمْ يـضـرْهُ اعْـتـمَـادُهـا[١]

وكانت العامة في الأندلس تقول في القرن السادس: «ليس يموت البغل من ركاض أم»[٢].

***

٤٧٩-(حَوَالَيْنَا، ولاَ عَلَيْنا)

يضرب للبعد عن المكروه.

أصله حديث نبوي كريم أنَّ النبي ﷺ قال: لما كثر السيل، وخيْفَ منه: (اللَّهم حوالينا ولا علينا، اللَّهم على الآكام[٣]، والظِّرَاب[٤]، وبَطون الأودية، ومنابت الشجر)[٥].

وهو من الأحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال[٦].

قال اليوسي: إنه مما يتمثل به كثيراً[٧].

وقال الصاحب بن عباد:

أقــول وقــد رأيـت لـه سـحـابـاً
مـن الـهُـجـران مـقـبـلـةً عـلـيـنـا
وقــد سَــحَّـتْ عـزالـيـهـا بـهـطـل
حـوالـيـنـا الـصـدود ولا عـلـيـنـا[٨]

***

(١) البيان والتبيين ٢/ ٣٥٠؛ وخاص الخاص، ص٨٢؛ والإيجاز والإعجاز، ص٤١.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٢٧٩.
(٣) الآكام: جمع أكمة، وهي الصغيرة من الجبال.
(٤) الظراب: جمع ظرب، وهو الأرض الصخرية المرتفعة قليلاً.
(٥) متفق عليه.
(٦) التمثيل والمحاضرة، ق ٢٢ من المخطوطة، ولم أره في المطبوعة.
(٧) زهر الأكم، ص ١٦٧.
(٨) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٢؛ ومعاهد التنصيص، ص٥٦٩ (ط بولاق).

٤٨.-(الحَيا بالعْيُونْ)

أي: الحياء مع النظر، فإذا ذهب ذهب الحياء. يضرب في قلة حياء الأعمى.

وهذا مثل قديم، فقد ذكر الراغب في محاضراته عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لا تسأل حاجتك في الليل، ولا تسألن أعمى، فإن الحياء في العينين[1].

ونقل أبو حيان عن بعض الفلاسفة قوله: عادم بصر البدن يكون قليل الحياء، وكذلك عادم عين الفعل يكون كبير القحة[2].

وذكر الثعالبي: أن العامة في زمنه كانت تضرب المثل بقلة حياء الأعمى، وحكى عن أبي العيناء أنه قيل له: ما أوقحك؟ فقال: إن الحياء في العينين، ولست أبصر[3].

وذكر الثعالبي مثلاً للعامة في زمنه لفظه: «أوقح من أعْمَى». وقال: لأن الحياء في العين، وليست له[4].

وليس هذا المثل على ظاهره، وإنما المراد أن الذي لا يبصر لا يرى تعابير وجوه الناس، ولا يرى تركيز أنظارهم عليه. لذلك لا يكون حيّياً هيّاباً.

قال الأحنف العكبري[5]:

حياء الوجه في العينين يبدو
كما يبدو الضياء مع الشروق
وقال اللّه في الأعمى مقالاً
مبين الشرح عن قول صدوق
متى سار البصير لقى ضريراً
وهيهات الأسير من الطليق

***

(١) محاضرات الراغب، ١/ ٢٦١.
(٢) البصائر والذخائر، ص٩٩.
(٣) ثمار القلوب، ص٥٥٦.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص٥٥٦.
(٥) ديوانه، ص٣٨٤.

٤٨١-(الحَيَا كلّه خَيْرٌ)

يراد بالحياء هنا: ضد الوقاحة، أي: ما يمنع المرء من قول القبيح، وفعل المنكر.

أصله: الحديث: (الحياء لا يأتي إلا بخير)[١]. و الحديث الآخر: (الحياء خير كله)[٢].

ومن ذلك ما روي عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحياء سبب إلى كل جميل[٣].

ومن الشعر[٤]:

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العُود ما بقي اللحاء

فلا واللّه ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وقال صالح بن عبد القدوس[٥]:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

حياءك فاحفظه عليك، فإنما
يدل على طبع الكريم حياؤه

---

(١) متفق عليه؛ وانظر: قبس الأنوار، ص ٢٣.

(٢) رواه مسلم وأبو داود؛ وانظر: قبس الأنوار، ص٢٣؛ واللطائف والظرائف، ص ٥٥.

(٣) دستور معالم الحكم، ص٢٠.

(٤) لباب الآداب، ص٢٨٤-٢٨٥؛ ومجموعة المعاني، ص٢٨.

(٥) نفح الأزهار، ص٥٩؛ والبيتان الأخيران في اللطائف والظرائف، ص٥٥؛ والبيتان الأولان في الحماسة البصرية ٢/ ٢٠ منسوبان لجميل بن العلي الفزاري.

وقال صالح بن جناح[1]:

إذا ما رأيت المرء حلواً لسانُه
كذوباً فأيقن أنه لا حيا له

ولا خير في الإنسان إن لم يكن له
حياء، ولا في كل من لا وفا له

***

٤٨٢-(الحَيا مَتْبُوع)

الحيا: هو الخصْب والمطر. فصيح.

والمثل يضربَ لمَعْنَيَيْن: أحدهما: أنَّ المطر إذا نزل في مكان من الأرض في أول أوان نزول المطرَ. فإن من سُنَّة اللَّه أن ينزل بعده مطر على ذلك المكان. وفي هذا المعنى يقول الجزائريون: «إذا أُمطرت بلاد أبشر بغيرها»[2].

والثاني: أنَّ الشخص الكريم يتبعه الناس، ويقصدون بابَهُ على حد قول بشّار بن بُرْد:

تَسْقُطُ الطَّيْرُ حيثُ تَلْتَقطُ الحَبْـ
ـبَ، وتُغْشَى منازلُ الكُرَماء[3]

وذلك كما أن الناس يتبعون الكلأ، ويتتبعون نزول المطر، قيل لأعرابيَة: أيْنَ مَنْزِلُكُمْ؟ فقالت: ننزل حيث الغيث[4]. وكذلك قيل لبعضهم: أين تنزل؟ فقالَ: حيث يكون الكلأ[5].

***

(١) رسائل البلغاء، ص٣٩٥.
(٢) أمثال ابن أبي شنب ١/ ٣٠.
(٣) البيان والتبيين ١/ ١٧٨؛ والحيوان ٥/ ٤٤٥؛ ومجالس ثعلب ١/ ٦٠؛ وعيون الأخبار ١/ ٩١؛ والأغاني ٣/ ٤٣؛ والفخري لابن الطقطقي، ص٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧٧.
(٤) الجمان في تشبيهات القرآن، ص ٦١.
(٥) المصدر السابق نفسه.

٤٨٣-(حيا مريخه)

مريخه: صيغة تصغير مرخة، أو مارخة.

أي: هو كحياء مريخة.

يضرب لمن لا يستحيي.

أصله مثل عربي قديم، ذكره الميداني بلفظ: «هو حياء مارخة»، وقال مارخة: امرأة كانت تتخفر، فعُثِر عليها تنبش قبراً. يضرب في فرط الوقاحة[١].

***

٤٨٤-(الحَيَا مِن الايمان)

أصله الحديث الصحيح: (الحياء من الإيمان)، والحديث الآخر: (الحياء شعبة من الإيمان)، وهو من الأحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال[٢].

***

٤٨٥-(حَيٌّ سُوِيْ)

يضرب في سلامة الشخص من الآفات.

وهو قديم، ذكره ابن جرير في قصة مقتل عبد اللّٰه بن علي بن عباس، وقال: إن عيسى بن موسى قال للخليفة المنصور: هذا عمك حيٌّ سويٌّ، إن أمرتني بدفعه إليك دفعته[٣].

وكذلك ذكره الوزير ابن طلحة، وقال: إن عيسى بن موسى من بني العباس قال للخليفة المنصور في هذه القصة: هذا عمك باقٍ حَيٌّ سوِيٌّ، وإن أمرتني بدفعه إلى بني العباس دفعته[٤].

***

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٣٥١.
(٢) انظر: مجمع الأمثال ١/ ٢٢٠، ولباب الآداب، ص٢٨٠، واللطائف والظرائف، ص٥٥.
(٣) المستطرف ١/ ٢٠٦.
(٤) العقد الفريد للملك السعيد، ص٤٩.

٤٨٦-(حِيلَةُ العَاجِزِ دُمُوعه)

يُشْبِهُ مثلاً ذكره الأبشيهي من أمثال العامة في زمنه: «جهد المقلِّ دموعه»[١].

وورد أصله في قول ابن شرف[٢]:

رَسْمُ الشَّجيِّ البُكَا في الرسم والطّلل
والدمع حيلَةُ أهْل الفَقْدِ للْحِيَل

وقال آخر[٣]:

أنا المُقِلُّ وَحُبِّي
أذابَ قلْبي ولُوعُهْ
أبكي عليه بجُهْدي
جُهْدُ المُقِلِّ دُمُوعه

وذكره العجلوني في كشف الخفاء، وأنشد لابن الغَرْس مُضَمِّناً المثل:

أرْسَلْتُ دمعي للحبيب هَديَّةً
ونَصيبُ قلبي مِنْ هَوَاهُ وَلُوعُه
قال اجتهدْ فيما يَليق بقَدْرنا
قَلتُ: اتَّئدْ(جُهْدُ المُقلِّ دموعه)[٤]

ولا يزال مستعملاً في الأمثال العامية المصرية بلفظ: «حيلة المقل دموعه»[٥].

يضرب للبكاء عند نفاد أسباب الحيلة.

---

(١) المستطرف ١/ ٢٠٦.
(٢) النتف، ص١٠٨.
(٣) الضوء اللامع ١/ ٣١.
(٤) كشف الخفاء ١/ ٣٣٦.
(٥) أمثال المتكلمين، ص٧٤؛ والأمثال العامية، ص٢٠٦.

قال الأحنف العكبري[١]:

صفا شربه فاستغنم الرَّيَّ جاهداً
وليس له غير البكاء يعينه
وحُقَّ له حتى رأى غير واحد
أشار إليه باليقين يقينه

***

٤٨٧-(حيٌّ مِثلُ مَيتٍ)

يضرب لمن لا نفع منه لذوي قرباه.

قال الشاعر[٢]:

رُبَّ حيٍّ كَمَيْتٍ ليس فيه
أَمَلٌ يُرتجَى لنفع وضَرٍّ

وقال آخر[٣]:

قد كان حيّاً وهو عنا ميتٌ
فالآن لما مات عاش أذاه

وقال عدي بن الرقاع[٤]:

والمرء يورث مجده أبناءه
ويموت آخر وهو في الأحياء

وهو شبيه بالمثل العربي القديم: «لا حي فيرجى، ولا ميت فينسى»[٥].

---

(١) ديوانه، ص٥٠٩.
(٢) جليس الأخيار، ص٦٦.
(٣) المنتحل، ص١٤٢.
(٤) مجموعة المعاني، ص١٧٠؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٦٨؛ وزهر الأكم، ق ٤١/ أ.
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ١٩٢.

وقال محمد بن بشير الرياشي[١]:

في سبيل الردى، في غابر الدهر
أبو جعفر أخي وخليلي
لم يمت ميتة الوفاء، ولكن
مات عن كل صالح وجميل

وقال أبو راشد الضبي من قصيدة[٢]:

وفي الموت للزمنى جمال وراحة
وفي القبر ستر للفقير المحامل[٣]
كذاك وما للمرءِ صبر وحسبة
إذا ما ابتلي فيها بجوعٍ مُطاول
ولكنه ما دام حيّاً كميِّت
فلا بد أن يحيا ببعض المآكل

وقال بعض حكماء العرب من قصيدة[٤]:

وابن تسعين تائه قد تناهى
إن تسعين غاية الأعوام
فإذا جازها بعشر فحيٌّ
مثل ميْت مودّع بالسلام

وفي معناه هذان البيتان السائران لصالح بن عبد القدوس[٥]:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما المَيْتُ مَيّتُ الأحياء

(١) المنتحل، ص١٦٢.
(٢) البرصان والعرجان، ص١٢٩.
(٣) الزمنى: ذوو العاهات. والمحامل: الذي هو كَلٌّ وعيالٌ على غيره.
(٤) بهجة المجالس ٢/ ٢٤٣.
(٥) معجم الأدباء ١٢/ ٩.

إنما الميت من يعيش كئيباً
كاسفاً باله قليل الرجاء

وأورد أبو الفرج الأصبهاني أبياتاً لأبان بن عبد الحميد في الغزل:

ليتني والجاهل المغرو
ر من غرٍّ بلَيْتْ
نلت ممن لا أسمِّي
وهو جاري بَيتَ بيتْ
قُبْلةٌ تُنْعِشُ ميتاً
إنني حَيٌّ كَمَيْتْ[1]

وليت في آخر البيت الأول هي أداة التمني (لَيْت).

وأنشد البلوي لابن السِّيد[2]:

أخو العلم حيٌّ خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رَميمُ
وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماشٍ على الهوى
يُعَدُّ من الأحياء، وهو عديم

وقال جرير[3]:

دعا وهو حَيٌّ مثل مَيْتٍ فإنْ يَحِنْ
فهذا له بعد المماتِ نشور

ويَحِنْ: يحين، بمعنى يحين موته.

(١) الأوراق للصولي، ص٢٣، والأغاني ٢٠/ ٧٦ (ط الساسي).
(٢) الألف باء ١/ ١٨.
(٣) النقائض ١/ ٣٥.

وقال ابن الحجاج الماجن من أهل القرن الرابع[1]:

يا سادتي، قول مَيْت
في مِثْلِ صورة حَيّ
لم يبق في الخرج شَيءٌ
أتأذنون بشيّ؟

قال الأحنف العكبري[2]:

لما أصبت بناظريَّ أصبـ
ـت بالخطر الكبير
أصبحت حياً مثل مَيْـ
ـت أو كمقبور أسير

***

٤٨٨-(**الحية الرّقْطا، ولا الضيف المِصْبح**)

الحية الرقطاء: هي التي في جلدها نقط تخالف لونه، كأن تكون رمادية اللون فيها نقط سوداء، أو حمراء باهتة.

وهذه الرقطاء هي من أخبث الحيات التي يعرفونها.

والضيف المصبح: هو الذي يأتي إليهم في المساء، أو حتى في النهار، فيتكلفون له عشاءه، ولكنه لا ينصرف بعد أن يتعشى، بل يبيت الليل عندهم حتى الصباح.

وذلك في بيئة كبيئتهم في البادية، حيث البيوت من الشعر لا تتسع إلا لأهل البيت، وأحياناً تضيق عليهم، فضلاً عن الضيف، وقد يكون الفصل شتاء، فلا يجدون للضيف غطاء يقيه البرد.

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٤ (ط دمشق).

(٢) ديوانه، ص٢٨٢.

وهذا القول يقولونه فيما بينهم من دون أن يمنعهم ذلك من استقبال الضيف والترحيب به، حتى وإن أصبح، أي بات عندهم حتى الصباح.

وقد كان العرب القدماء يتمدحون بقرى الأضياف، ومنهم هذا الضيف المصبح، ويذمون من لا يكرم أضيافه، أو يشعر نحوهم شعور عدم الرضا.

ولذلك هجوا من لا يكون كذلك بأنه يرى الضيف مثلما يرى الحية، كما أنشد الجاحظ لأحدهم:

والضيف عندك مثل أسود سالخ
لا بل أحبهما إليك الأسود[1]

والأسود: هو الصِّلُّ، أي: الثعبان الأسود، السالخ: الذي سلخ جلده، وذلك أعظم لشره.

وقال أبو هلال العسكري: فأما قوله:

كأنك من خشية للسؤا
لِ في عينه الحية الأسود

فمن قول بعض العرب:

من دون سَيْبك وجهٌ مظلم
وحفيف نافحة، وكلب موسد[2]

وأخوك محتمل عليك ضغينة
وحسيف قومك لائم لا يحمد

والضيف عندك مثل أسود سالخ
لا بل أحبهما إليك الأسود[3]

***

(١) الحيوان ١/ ٣٨٤.
(٢) السيب: العطاء. النافحة: الريح الباردة.
(٣) ديوان المعاني ١/ ١٠٦.

٤٨٩-(حيّه راسْهَا عِنْدْ ذَنَبْهَا)
يضرب لسريع الأذى ولو أظهر النفع للآخرين أحياناً، أي: أنه كالحيَّة التي لا يوجد فارق بين رأسها الذي يلسع وذنبها الذي لا سَمَّ فيه.
قال شاعر في حية تَشَابَهَ رأسُها وَذَنَبُها(١):

وحَنَشٍ كأنَّه رشاءُ
ذَنَبُهُ ورأسه سَواءُ

قد لوَّحَته الشمس والهواء
فَسَمُّه سِيَّانِ والقضاء

وقال ابن الرومي في الشكوى(٢):

سكن الزمان وتحت سكنته
دفعٌ من الحركات والبطش

كالأفعوان تراه منبطحاً
في الأرض، ثم يسير للنهش

الأفعوان: ذكَر الأفاعي، وهي الحيات.

***

٤٩٠-(الحَيّ يغْلِبَ الميت)
ورد في شعر أورده أبو بكر الخوارزمي قال:

نَقَضْنَا لِلْحُطَيْئَة ألفَ بَيْت
كذاك الحيُّ يَغْلِب ألف ميت(٣)

وقال الطائي(٤):

غلبنا للحطيئة ألف بيت
كذاك الحي يغلب ألف ميت

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٣٠٥.
(٢) المنتحل، ص٢٠١.
(٣) رسائل الخوارزمي، ص٤٨.
(٤) حماسة الظرفاء، ص٣١٩. وما أدري أي طائي هو.

وهـذا دِعْـبِـلٌ يـرجــو سـفــاهــا
وجــهـلاً أن يـنـال مـدى الـكـمـيـت[١]

إذا مـا الحـي هـاجـى حـشـو قـبـر
فـــذلـكـم ابــن زانـيـــة بــزيــت

وأورده ابن عاصم مثلاً أندلسياً بلفظ: «لا تكذب إلا على ميت»، قال: هذا كقول الشاعر:

نـقــدت عـلـى المُـبَــرِّدِ ألـفَ بـيـت
كــذاكَ الحـيُّ يـغـلـب ألـفَ مـيـت[٢]

***

٤٩١-(الحيّ يقتلِبْ)

وبعضهم يقول: ينقلب.

يضرب لتحول المرء عن رأي معين، وكثيراً ما يخصص لرجوع الشخص عن شراء سلعة كان على وشك شرائها. يريدون أن ذلك لا يستغرب، لأن الحي ينقلب من جنب إلى آخر.

ويشبهه من الأمثال القديمة: «القلوب تتقلب»[٣].

وفي الأثر: (إن قلب ابن آدم في مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات)[٤].

وفي معناه العام قول أبي بكر بن عطية[٥]:

وكـنـت أظـنُّ أن جـبــالَ رَضْــوَى
تـــزول وأنّ حُـــبَّـــكَ لا يـــزولْ

---

(١) دعبل بن علي الخزاعي: شاعر هجاء معروف في عصره، والكميت: شاعر مشهور من بني أسد.
(٢) حدائق الأزاهر، ص٣٦٠.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣١٨.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة بن الجراح. انظر: الجامع الصغير ١/ ٩٣.
(٥) نفح الطيب ٣/ ٢٧٩؛ والمخلاة، ص١٢٣؛ وهما في نسيم الصبا، ص٣٠ دون نسبة.

ولـكـن الـقـلـوب لـهـا انـقـلاب
وأحـوال ابـن آدم تـسـتـحـيـلْ

وقال آخر[١]:

مـا سـمـي الـقـلـب إلا مـن تـقـلـبـه
والـرأي يـصـرف بـالإنـسـان أطـوارا

والبيت المشهور:

ومـا سـمـي الإنـسـان إلا لـنـسـيـه
ولا الـقـلـب إلا أنـه يـتـقـلـب

وقال آخر[٢]:

وإذا اختبرت الناس لم تلق امرءاً
ذا حـيـلـة تـرضـيـك لا تَـتَـحَـوَّلُ

وأنشد ابن الأعرابي لأحد شعراء العرب[٣]:

وعَـروب غـيـر فـاحـشـة
قـد مـلـكـنـا وُدَّهـا حُـقُـبـا
ثـم آلَـتْ لا تُـكَـلِّـمُـنـا
(كـل حَـيٍّ مُـعـقِـبٌ عُـقَـبـا)

والعَروب: الفتاة الجميلة الكاملة.

***

(١) اللسان، مادة (ق ل ب).
(٢) جليس الأخيار، ص١٥٠.
(٣) أدب الخواص للوزير المغربي، المنشور في مجلة العرب، وهذان البيتان في المجلد ٩، ج ١١و١٢، ص٩٢٠.

باب الخاء

٤٩٢-(خَاشْ مَاشْ)

يقال للرديء من المتاع، والأراذل من الناس.

وهو قديم الأصل.

قال ابن الأعرابي: يقال لقماش البيت وسقط متاعه: «خاش ماش»[١].

قال الراجز[٢]:

صَبَّحْنَ أثمادَ أبي مِنْقَاش[٣]
خُوصَ العُيون، ذُبَّل المشاش
يرضين دون الرِّيِّ بالغَشاش[٤]
يحملن صبياناً وخاشِ ماش

***

٤٩٣-(خاَتم بيدي)

يقولون: فلان خاتم بيدي، إذا كان طيّعاً سهل الانقياد، لا تصدر منه مخالفة.

أصله مثل قديم. ذكره الإمام حمزة الأصبهاني بلفظ: «أطوع من خاتم»[٥].

وذكره ابن الطالقاني في الأمثال التي كانت تستعملها العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري بلفظ: «أطوع من خاتمي»[٦].

ونقل الوطواط من كلام الثعالبي: «ينبغي أن يكون الصديق لصديقه أسمعَ من خادم، وأطوع من خاتم»[٧].

***

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٧/ ٤٦٥.

(٢) بلاد العرب، ص٢٩٩؛ ونوادر أبي زيد الأنصاري، ص١٠٥.

(٣) فسره لغدة بأن أبا منقاش رجل كان صاحب الثمد، وبه سمي والضمير للإبل.

(٤) الغشاش: الشرب دون الري.

(٥) الدرة الفاخرة ٢/ ٤٤٨.

(٦) أمثال عوام بغداد، (حرف الخاء).

(٧) غرر الخصائص، ص٢٦٩.

٤٩٤-(خَاطِرِ اللَّيْلْ مَجْفي)

الخاطر عندهم: الضيف، أو طالب القرى في البادية، إذا جاء على غير موعد سابق، كأنهم أخذوه من المعنى الأصلي لكلمة خطر الفصيحة، بمعنى طرأ، أو حصل بدون علم سابق. ومجفي: مجفو من الجفاء، وهي لغة ضعيفة في مجفو.

ومعناه: أن الضيف الذي يطرقُ القوم في الليل إنما يتسبب في أن يجفوه، ولا يقوموا له بحقوق الضيافة كاملة، لأنهم يكونون قد فرغوا من عشائهم، ولعلهم لا يجدون له عشاء، وهذا ما لا يحبونه لضيفهم، ولا لأنفسهم.

وهذا المعنى قديم لأجدادهم العرب، فقد ذكر ابن الأعرابي أن من شؤم الضيف أن يغيب عن عشاء الحي، أي: لا يدركه، فيريد إذا جاءهم أن يتكلفوا له عشاء على حدة[١].

ويقول اللبنانيون: «ضيف المسا ما له عشا»[٢].

***

٤٩٥-(الخَالْ تحت الوِسَادِهْ)

هذا مبالغة في بيان قوة أثر الخال في ابن أخته.

يريدون كأن الخال موجود تحت وسادة العروسين ليلة الزفاف، بحيث لا يمكن أن يخلو ولدهما من شبهه بخاله، وقرب صفاته من صفاته.

وهذا قديم للعرب، ومكرر في كلامها، ومأثور في أمثالها وأشعارها.

فمن أمثالهم القديمة: «عرق الخال لا ينام»[٣]. قال الجاحظ: زعم كثير من العلماء أن عرق الخال انزع من عرق العَمّ[٤].

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٣٠.

(٢) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ٤٠٣؛ وهدية الأحباب، ص٥٤.

(٣) ثمار القلوب، ص٢٧٥؛ وما يعول عليه، ق ٣١٣/ ب؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٢١.

(٤) ثمار القلوب، ص٢٧٦.

وقال بحرُ بن رزام[١] :

والـلَّـه مـا أشـبـهـني عـصـام
لا خُـلُـق مـنـه ولا قـوامُ

نمـت وعـرق الخـال لا يـنـام

وقال الأبيرد يهجو طلبة بن قيس بن عاصم[٢] :

أبَـتْ لـك أعـراقٌ وأمٌّ لـئـيـمـة
وخـال قـصـير البـاع وغـد مُـنَكَّـل[٣]

وأنشد القالي عن ثعلب[٤] :

عـلـيك الخـال إن الخـال يـسـري
إلـى ابـن الأخـت بـالـشَّـبَـه المُـبـين

وأنشد أبو زيد الأنصاري لرجل من طيئ[٥] :

عـجـبت من المستلئم الخال لابـنـه
ولـلـشـاة يـرجـو نـسـلـهـا يـتـخـيَّـرُ

لـبـنـتـك فـاسـتـكـرم لـبـنـتـك خـالـهـا
فـإن بـدال الخـال لـلـخـال أعْـسَـرُ

وانشد أبو عبيدة لمكيٍّ بنِ سَوَادَةَ[٦] :

وخـالـك بَـيْـن السـبَـلات عِـلْـجٌ
وَعِـرقُ الخـال يَـنْـمَـى بـعـد دهـر[٧]

---

(١) عيون الأخبار ٤/ ١٢٢؛ والمؤتلف للآمدي، ص١١٣؛ وطراز المجالس، ص١٤٣.
(٢) ثمار القلوب، ص٢٧٧.
(٣) الوغد: الضعيف الرديء.
(٤) الأمالي ٢/ ١٧٥.
(٥) نوادر أبي زيد، ص١٨١.
(٦) ثمار القلوب، ص٢٧٦.
(٧) السبلات: الشعر فوق اللحية، وتطلق على اللحى مجازاً.

قال الأصمعي: قال بعض العرب لولده: واللَّه لقد كفيتك الضُّؤولة[١]، واخترت لك الخؤولة[٢].

وقال عمرو بن الأهتم في نسب الزِّبْرقان بن بدر: واللَّه ما علمته إلا ضيق الصدر لئيم الخال حديث الغنى[٣].

وتقول العامة في العراق: «ثلثين الولد على خاله»[٤]، وفي الشام: «ابن الأخت ولو بار، تلتينه للخال»[٥]. وفي تونس: «الثلثين من الخال حاصل»[٦]. وفي اليمن: «اكسب لولدك خال، ولا تكسب له مال»[٧].

وروى الجاحظ أن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جلس على المنبر فقال: يا أيها الناس، إن اللَّه تعالى فتح عليكم إفريقية، وقد بعث إليكم ابنُ أبي سرح - والي إفريقية - عبد اللَّه بن الزبير بالفتح، قُمْ يا ابن الزُّبَيْر. قال: فَقُمْتُ وخَطَبْتُ، فلما نزلت قال الزُّبَيْر: يا أيها الناس، انْكحُوا النساء على آبائهنَّ وإخوتهنَّ، فإني لم أر لأبي بكر الصديق ولَداً أشْبَهَ بهَ مَن هذا[٨].

وذلك أن أمَّ عبد اللَّه بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر الصديق.

***

٤٩٦-(خَادِمَ الله مَخْدُوم)

مرادهم بخادم اللَّه: مَنْ يَعْمل في طاعة اللَّه.

وأصله قديم، فقد ذكر الثعالبي مما يُتَمَثَّلُ به من التَّوْراة: «أوْحَى اللَّه إلى الدنيا: مَنْ خَدَمَكِ فاسْتَخْدِميه، ومَنْ خَدَمَنِي فاخْدميه»[٩].

---

(١) الضؤولة: الضعف والهزال، ويريد أنني لم أتزوج أمك قريبة لي فتأتي ضئيلاً.
(٢) الإمتاع والمؤانسة ١/ ٩٤.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٥٣؛ والمحاسن والأضداد، ص١٥؛ وشرح المقامات للشريشي ١/ ٧٥.
(٤) الأدب الشعبي، ص٢٠٢.
(٥) أمثال العوام، ص٩.
(٦) منتخبات الخميري، ص٩٣.
(٧) الأمثال اليمانية ١/ ٢٠٨.
(٨) البيان والتبيين ١/ ٤٠٦.
(٩) التمثيل والمحاضرة، ص١٣(ط الحلبي)؛ وهو بلفظ آخر في محاضرات الراغب ١/ ٢٤٨.

قال ابن الهبارية:

مَـنْ خَـدم الـلَّـه خُـدمْ
مَـنْ لَـزِمَ الـصَّـمْـتَ سَـلِـمْ[1]

***

٤٩٧-(خَالِفْ تذكَرْ)

هـذا مثـل قـديم. ذكره الميداني، وحكى عن المُفَضَّلِ بنِ سَلَمَةَ: أنَّ أوَّلَ مَنْ قاله الحُطَيْئَةُ[2].

وقد ورد في بيت من الشعر أنشده الجاحظ عن الأصمعي:

خِـلافـاً عـلـينـا مـن فَـيـالَـة رأيـه
كمَا قِيل قبل اليوم: خَالِفْ فتذكرا[3]

وفَيَالَةُ الرَّأْيِ: ضَعْفُهُ.

وقال الجاحظ: تقول العامة: «ما يسوَى فلان كَعْباً أعْسَرَ»[4]، وإنما بَنُو فُلان كِعَابٌ عُسر، قال الشاعر:

إنْ كَـبُـرَ الـنـاسُ عـنـا
وإن يـعْـنُـو يَـكْـبُـرْ[5]

فـلـيـس يـعـدو خـلافـاً
إذ قـيـل: خـالـف تُـذْكَـرْ

خِـلافَ كَـعْـبٍ ذي دارتـيـ
ـن فـي الـرأس أعْـسَـر[6]

(١) ديوان الصادح والباغم، ص١٧٧.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢٤٣.
(٣) رسائل الجاحظ، ص٨٣؛ والحيوان ٧/ ٨٤، والبيان والتبيين ٢/ ١٨٧.
(٤) الكعب: واحد الكعاب التي يلعب بها الصبيان.
(٥) كبر فلان: عظم. وعنا: تخاضع وذل.
(٦) البرصان والعرجان، ص٣٥٠؛ والكعب: إذا كان أعسر وفيه دارتان فإنه لا يصلح للعب به كما يصلح غيره من الكعاب.

ولشهرة المثل عند الأدباء في القرن الخامس ذكر الأديب يعقوب النَّيْسابوري أنه جَمَعَه وأبا الفاداري مائدةٌ، قال: فخَالَفْتُ الجماعةَ إلى نوع من الطعام لم يَمُدَّ اليد إليه سواي، فقال أبو نصر: لا تُخَالفْ، فإنك مذكور.

قال الأديب: فالشيخ على هذا الثناء مشكور، وإنما عَنَى بقوله المثل السائر: «خالف تذكر»[١].

ومن طريف ما يُرْوَى في الأخذ بالمثل، ما نقله الجاحظ والراغب: أنَّ أعرابيّة قالت لابنها: يا بُنَيَّ، إذا جلستَ مع القوم، فإن أحسنت أن تقول كما يقولون، وإلا فخالف تذكر[٢].

وقال بعضهم: خالف تُنكر، فقيل له: إنما هو تُذْكَر، فقال: هذا أوّلُ الخلاف[٣].

***

٤٩٨-(الخِبْري شَيْنْ)

الخِبْري - بكسر الخاء والراء، وسكون الباء بينهما -: هو الخبير، كأنهم نسبوهَ للْخبْرَة - بالكسر -، وشين: أي سيئ. والمراد: أن الخبير بحال الإنسان سيئ لهَ، لأنه يكون أعرف بعيوبه، وعَوْراء حاله من الجاهل بأموره، فإذا أراد إيذاءَه استخدم معرفته تلك في إلحاق الضرر به. وَلَذلك قال الشاعر[٤]:

احْذَرْ عدوَّكَ مَرَّةً
واحْذَرْ صديقَكَ ألفَ مَرَّهْ
فلربَّما انقلب الصديقُ
فكان أعلمَ بالمَضَرَّهْ

(١) دمية القصر ٢/ ٨٠.
(٢) الحيوان ١/ ١٠٠-١٠١؛ ومحاضرات الأدباء ١/ ٣٥.
(٣) راجع محاضرات الراغب ١/ ٣٥.
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٩٦؛ وفصل المقال، ص ٥٤؛ والآداب، ص٩٠؛ ونسبها في حماسة الظرفاء، ص١٣٢ لابن معروف القاضي.

وحكى بعض العلماء أنَّ رجلاً كتب على باب داره: جزى اللَّه من لم نعرفه ولم يعرفنا خيراً. فإنا ما أتينا في نكبتنا هذا إلاَّ منَ المعارف[١].

وقال ابن الوردي[٢]:

احـذر عـدوَّك والمعـانـد مـرةً
واحْذَرْ صديقَ الصدق سبع مرار
فـالأصدقـاء لهم بِسِرِّكَ خبْرَةٌ
ولَهم به سَبَبٌ إلى الإضرار

وقال غيره[٣]:

احْذَرْ أخَيَّ من الصديق، فإنه
بكَ من عدوِّكَ في المَضَرَّةِ أعْلَمُ

قال الأحنف العكبري[٤]:

فكُنْ فَرْداً وحيداً سَامريَّا
ولَا تُرِدِ الوِصَالَ وأنْت أنْتا
فأكْثَرُ مَنْ تَرى يشْكُو صَديقاً
ومَا عَادَاكَ إلاَّ مَنْ عَرَفْتا

ويقول المصريون: «ما يفضحك غير صاحبك»[٥].

***

٤٩٩-(خَبيث مخْبِث)

يقال في البالغ في الخبث مبلغاً كبيراً.

قال ابن قتيبة: تقول: «خَبيثٌ مُخْبِثٌ»، أي: جاء بالخُبْثِ[٦].

---

(١) الصداقة والصديق، ص٥٠.
(٢) ديوانه، ص٢٠٦.
(٣) جليس الأخيار، ص٦.
(٤) ديوانه، ص١٣٩.
(٥) فنون الأدب الشعبي، ص٩.
(٦) المعاني الكبير، ص٨١٥.

وقال ابن منظور: المُخْبِثُ: الذي يعلّم الناسَ الخُبْثَ، وأجاز بعضهم أن يقال للذي ينسب الناس إلى الخُبْث: مُخْبِثٌ، وقال أبو عبيد: الخبيثُ: ذو الخبث في نفسه، والمخبث: الذي أصحابه وأعوانه خبثاء... وفي حديث قَتْلَى بَدْر: (فألقوا في قليب له خبيث مُخْبِث)[١].

قال الإمام أبو بكر الأنباري: وقولهم: فلان خبيثٌ مُخْبِثٌ: الخبيث: ذو الخبث في نفسه، والمخبثُ: الذي أصحابه وأعوانه خبثاء. وكذلك قولهم: قويٌّ مُقوٍ: القوي: ذو القوةَ في نفسه، والمقوي: الذي دوابُّه قويَّةٌ.

وكذلك قولهم: ضعيفٌ مضعِفٌ. الضعيف: ذو الضعف في نفسه، والمضعف: الذي دوابه ضعاف.

وفي المسألة جواب ثانٍ: وهو أن يكون(المخبث): الذي يعلِّم غيرَه الخُبْثَ[٢].

***

٥..-(الخدُّ ميْدَان، وهِنٌ قرّحْ)

الخد: خد الأرض، أي: وجهها المستوي.

وقُرَّح: جمع قارح، وهو من أسنان الدواب التي تكون عندها الدابة في أوج قوتها. والضمير فيه للخيل، أو دواب السباق.

يضرب للتجربة. وهو كقولهم: السابقة تطلع بها يدها.

وأصله في الخيل، إذ يدّعي أحدهم أن فرسه أو حصانه أسبق من غيرها، يقولون: لا مجال للادعاء ما دام وجه الأرض صالحاً للسباق، والخيل في سن السباق.

وهو قديم، كانت العامة في بغداد في القرن الخامس تستعمله بلفظ: «هذا الفرس، وهذا الميدان»[٣].

---

(١) اللسان، مادة (خ ب ث).
(٢) الزاهر ٢/ ١٣٩.
(٣) ابن الطالقاني، رقم ٥٥٢.

وقد ورد في كلام لصلاح الدين الصفدي، قال: ومن ادعى أنه يأتي بدليل وبرهان، فالمقياس بيننا، والشقراء والميدان[١]. والشقراء المراد بها: الفرس الشقراء.

وجاء المثل في شعر نجدي للشاعر عبد اللّه بن سبيّل الباهلي من قصيدة[٢]:

إمَّا عَطَوْك ايَّاه بِمْشَايمات
فالخيلَ قِرَّحْ واجْرِدْ الخَدّ مَيْدان[٣]

ياخذ ورا حقه على كل عات
ما هو بْمِحتاجٍ مشاوير وخوان[٤]

***

١٠٥-(خِذ الحَفْنه، من اللّحية العَفْنه)

الْعَفْنَه: الْمُتَعَفِّنَةُ، واللحية العفنة - عندهم -: كناية عن الرجل الرديء.

والمعنى: ارضَ بالقليل من الرَّجُل الرديء. وهذا كما في أحد أمثال المولَّدين: «خُذ القليل من اللئيم وذُمَّهُ»[٥].

قال أبو تمام[٦]:

وخُذِ القليل من اللئيم
إذا أبى أهل الكرم

فالليث يفترس الكلا
ب إذا تعذَّرت الغنم

(١) خزانة الأدب للحموي، ص٥٥.
(٢) ديوان النبط، ص٢٠٤.
(٣) عطوك: أعطوك. وإياه: للحق المطلوب. ومشايمات من الشيمة، أي: عن طيب نفس.
(٤) مشاوير: مستشارون. وإخوان: مساعدون.
(٥) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٣؛ والمستطرف ١/ ٢٩.
(٦) محاضرات الراغب ١/ ٢٦٣.

وقال آخر :

وخُـذِ الـقـلـيـلَ مِـنَ الـلـئـيـم وذُمَّـهُ
إنَّ الــلــئـــيـمَ بمـا أتَـى مَـــعْـــذُور(١)

وقال بشار(٢) :

وإذا أقـلَّ لـنـا الـبـخـيـل عَـذَرْتُـهُ
إن الـقـلـيـل من الـبـخـيـل كـثـيـر

ولغيره(٣) :

خُـذِ الفَـلْسَ مِـنْ كفِّ الـلَّـئـيـم فـإنَّه
أعَـزُّ عـلـيـه من حـشـاشـة نـفـسـه

وقال آخر(٤) :

قـبـلـت عـلـى الـرغـم نَـيـلَ الـبـخـيـل
وقـلـت : قـلـيـلٌ أتَـى مـن قـلـيـل

يضرب في اغتنام القليل من البخيل .

***

٥٠٢-(خذِ عُلُومَ القَوْمِ من سُفَهَاها)

العلوم : جمع علم ويريدون به النبأ أو الخبر .

أي : خذ أخبار القوم من سفهائهم .

قال الجاحظ : أكثر ما يُذيع أسرارَ الناسِ أهلوهم ، وعَبيدُهُمْ ، وحاشيتُهم ، وصبيانُهم(٥) .

---

(١) عيون الأخبار ٣/ ١٥٩. وقال : معنى معذور : موسوم في العذار . وليس من العذر .
(٢) ديوانه ، ص ١١١.
(٣) تلخيص مجمع الآداب ٣/ ٣٢٣.
(٤) المتنحل ، ص ١٥٦.
(٥) رسائل الجاحظ ١/ ١٥٠. (نشر عبد السلام هارون) .

قال ابن عُيَيْنَةَ(١):

إنَّ وَجْهَ الغلامِ يُخْبِر عمّا
في ضميرِ المَوْلَى مِنَ الكتمانِ
فإذا ما جَهِلْتَ وُدَّ صديق
فامتحِنْ ما أردْتَ بالغِلمانِ

وقال أبو تمام(٢):

حَشَمُ الصديق عيونهم بحَّاثَةٌ
لصديقه عن صِدْقِهِ ونفاقِهِ
فَلْيَنْظُرَنَّ المرءُ مَنْ غلمانه
فهُمُ خلائقُهُ على أخلاقِهِ

وقال آخر(٣):

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً
إلا تلقَّاني بوجه ضاحكِ
والبشر في وجه الغلام نتيجةٌ
لِمقدِّمات ضياءِ وجهِ المالكِ

وقال غيره(٤):

اعرفْ مكانك من أخيك
ومن صديقك بالحَشَمْ

---

(١) طراز المجالس، ص٨٣ (الشرفية)؛ والمنتحل، ص٢٢١ (دون نسبة).
(٢) ديوانه، ص٣٤٧؛ وأدب الدنيا والدين، ص٢٤٩.
(٣) تلخيص مجمع الآداب ١/ ٩٧٥.
(٤) رسائل الجاحظ ٢/ ٤٦.

وقال آخر[١]:

وَمَـحَـبَّـةُ الـزائـرِيـن بَـيِّـنَـةٌ
تُـعْـرَفُ قـبـل الـلـقـاء بـالحَـشَـمِ

وآخر[٢]:

وإذا اسـتـعـجَـمَـتْ مَـوَدَّةُ خـلٍّ
فـاعَـتـبِـرْهـا مـن أعين الـغـلـمـانِ

إنَّ عـين الـغـلـمـان تُـنْـبِـيكَ عـمّـا
في ضـمـيـر المولى من الـكـتـمـانِ

وآخر أيضا[٣]:

وإذا أسـاء إلـيـك خـادمُ سـيِّـدٍ
وأقَـرَّه فـارْحَـلْ، ولا تَـتَـوَقَّـفِ

واعـلـم بأنَّك قـد ثَقُلْتَ عليـه، وأنه
أعـطاكَ إذنـاً بـالـرحـيـل فَـخَـفِّـفِ

والمثل عند العامة في الشام بلفظ: «إذا أردت تكشف أسرارهم، اسأل صغارهم»[٤].

***

٥.٣-(خَرَاب السِّفِينه)

السفينة: سفينة نوح عليه السلام التي ركبها زَمَنَ الطُّوفان.

يضرب لكثير الفساد.

---

(١) رسائل الجاحظ ٢/ ٤٦ (نشر عبد السلام هارون).
(٢) مطالع البدور ١/ ١٧٩.
(٣) خلاصة الأثر ١/ ٤٨٠.
(٤) أمثال العوام، ص ١٥.

يقولون: إن أصله في الفأر الذي جعل يعمل في السفينة خراباً، يقرض خشبها.

أصل القصة قديم. قال الراغب: «إنَّ الأصل في خَلْق السِّنَّوْر أنَّ أصحاب نوح تأذَّوا بالفار، فسألوا نوحاً أنْ يسأل ربه، فخرجَ السِّنَّوْرُ من عَطْسة الأسد، فصاده»[١].

وذكره قبله الجاحظ، وقال: هذا الحديث نافقٌ عند العوامِّ، وعند بعض القُصَّاص[٢].

وقال السَّفاريني: قيل: سُمِّيَت الفأرةُ فُوَيْسِقَةً لأنها عَمِدَتْ إلى سفينة نوح عليه السلام فقطعتها[٣].

***

٥.٤-(خرابْ عقْعقْ)

العقعق: طائر[٤] وخرابه: إفساده للأشياء. أي: الخراب الذي يسببه فيها.

وأصله قديم. قال الثعالبي: يضرب المثل بالعقعق، فيقال: أسرق من عقعق، لأن له حذقاً بالاستلاب، وسرعة الخطف. ومن حذقه أنه لا يستعمل ذلك إلا فيما ينتفَع به، فكم من عقد ثمين خطير، وكم من قرط شريف نفيس، قد اختطفه من بين أيدي قوم، فإما رمى به بعد تحليقه في الهواء، وإما جره ثم لا يلتفت إليه أبداً، وقد أحسن من قال يصف خَلْقَه وخُلُقَه:

إذا بـارك الـلَّـه فـي طـائـر
فـلا بـارك الـلَّـه فـي الـعـقـعـق

طويـل الـذنـابى قـصـيـر الجناح
مـتـى مـا يـجـد غـفـلـة يـسـرق

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠١.

(٢) الحيوان ٥/ ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) غذاء الألباب ٢/ ٤٥.

(٤) انظر حياة الحيوان للدميري؛ والحيوان للجاحظ ٢/ ١٧٤؛ وحاشيتها.

يـقـلّـب عـــيـنـيـــه فـي رأســـه
كـــأنـهـــمـــا قـطـرتـا زئـبـق[١]

ويقال: «هو ألص من عقعق»[٢]، ويقال: «احذر من عقعق»[٣]، و«أسرق من عقعق»[٤].

وقال الدميري: العقعق - كثعلب -: طائر على قدر الحمامة، على شكل الغراب، وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب.

ويوصف بالسرقة والخبث، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك[٥].

***

٥٠٥-(خَرَنْثَى، لا ذَكَرٌ ولا إنثى)

خَرَنْثَى: خُنْثَى. والظاهر أن أصلها: (خرث) والنون زائدة، إذا الخرثي: أردأ المتاع، وهو سقط البيت من المتاع، وقال الجوهري: الخرثي: أثاث البيت وسقاطه. ومنه الحديث: فأمر لي بشيء من خرثى المتاع[٦].

يضرب للشاب المتأنث، أو الذي لا يحسن أن يعمل عمل الرجال.

وهو قديم الأصل. قال في شرح كتاب المضنون به على غير أهله: مثل النعامة لا ينتفع منها، لا بالطَّيريَّة، ولا بالجَمَليَّة، فإذا قيل لها: طيري. قالت: إني جَمَلٌ. فإذا قيل لها: احملي، قالت: إني طَيْرٌ. كما يقال: «فلانٌ خنثَى، لا رجل ولا أنثَى»[٧].

(١) ثمار القلوب، ص٣٨١؛ والمثل: «أسرق من عقعق» في المستقصى ١/ ١٦٦؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٨١؛ والدرة الفاخرة، ص٢١٨؛ والحماسة البصرية ٢/ ٣٤٢.
(٢) التمثيل، ص٢٢٥؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٣٦٩.
(٣) الحيوان ٢/ ١٧٤.
(٤) الدرة الفاخرة ٢/ ٤٤٧.
(٥) حياة الحيوان؛ وانظر غذاء الألباب ٢/ ٤٠.
(٦) اللسان، مادة (خ ر ث).
(٧) ص ٥٠٨.

وقال القُحَيْف العُقَيْلي[١]:

وعـاثَـتْ في الـعـقـيـق بـنـو قُـشَـيْـر
كـعَـيْـثِ جَـعَـار فـي أخـرَى الـرحـال[٢]

خـنـاثـى يـأكـلـون الـتـمـر لـيـسـوا
بـزوجـات يـلـدن، ولا رجـال

وبعضهم يقول: بَرنثى ... إلخ.

***

٥.٦-(خِرْوعَه)

يقولون: «فلان خروعه»، إذا كان غَضّاً، لا يتحمل المتاعب، ولا يصبر على المشاق.

شبهوه بالخروعة، وهي شجرة معروفة برخاوتها.

قال ابن منظور: الخراعة: الرخاوة في الشيء، خَرِع خَرَعاً، وخراعة، فهو خَرِع، وخَريع، ومنه قيل لهذه الشجرة: الخِرْوَع لرخاوتها، وهي شَجرة تحمل حَبّاً كأنه بيض العصافير. وقيل: الخروع: كلّ ضعيف رخو[٣].

قال الأحنف العكبري[٤]:

قـد تـعـجـز الرجل الحيـول مطالب
يـحـظـى بـأفـضـلـهـا الجـبـان الخِـرْوَعُ

بـالجـد يـرتـفـع الـلـبـيـب وغـيـره
مـن كـان ذا حـنَـف ومـن هـو أقـطـع

(١) كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي، ص٤٨.
(٢) العقيق: نوع من التمر؛ كذا في حاشيته، وفي مجلة العرب، م١، ص ١١٥٥: العقيق - بالقاف -، وجعار: الضبع.
(٣) اللسان، مادة (خ رع).
(٤) ديوانه، ص٣٢٩.

وقال أحدهم في هجاء محمد بن عمران التيمي[١] :

إني لأستحيي لتيم من التي
أطاق ابن عمران الطويلُ من البخل

ترى خرباً ضخماً طويلاً، وإنما
عصا خروع بين العمامة والنعل[٢]

وقال ابن الحجاج[٣] :

وقد غمزوا مع العيدان عُودي
ليختبروا الصحيح من المريب

فلان الخروع الخوّار منا
وبان تكرم النبع الصليب[٤]

ومن الشعر النجدي القديم قول عمارة بن عقيل في هجاء يحيى بن أكثم[٥] :

وخروعة الوادي تطول فجاءة
وليس لها عود صليب ولا طعم

***

٥.٧-(خَرُوف، يَنبَت على جلده الصُّوف)

يضرب للمغفل الذي تيسَّر له أسباب الأكل .

قال أبو حيان النحوي الأندلسي في جاهل لبس صوفاً وزها فيه[٦] :

أيا كاسياً من جيد الصوف نفسه
ويا عارياً من كل فضل ومن كيس

---

(١) أمالي اليزيدي، ص١٣٣.
(٢) الخرب : ذكر الحبارى، ولا تزال مستعملة في العامية النجدية .
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٤٥.
(٤) الخروع الخوار : الضعيف . والنبع : شجر قوي صلب .
(٥) أخبار القضاة لوكيع ٢/ ١٦٦.
(٦) نفح الطيب، ٣/ ٢٩٠.

أتزهى بصوف وهو بالأمس مُصْبِحٌ

على نعجة، واليوم أمسى على تيس[١]

ويقال في الأمثال القديمة: «كالخروف أينما مال اتقى الأرض بصوف»، قال الثعالبي: يضرب لمن يجد معتمداً في كل حال[٢].

***

٥٠٨-(خزام العَيْر من ذنبه)

الخزام: هو الخزامة، وهي في الأصل: حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخر البعير. فصيحة. بل جاءت في الحديث: (لا خزام ولا زمام)[٣].

قالوا: أصله أن بني إسرائيل كانت تخزم أنوفها، وتخرق تراقيها، ونحو ذلك من أنواع التعذيب، فوضعه اللّٰه عن هذه الأمة، أي لا يفعل الخزام في الإسلام[٤].

ومعنى المثل: أن خزامة الحمار من ذنبه، أي: تصنع من شعر ذنبه.

يضرب للرديء يكمل من رديء مثله. وهذا كما يقول المصريون: «من دقنه فتلوا له حبل»[٥]. وكما يقول اليمانيون: «اقطع من ثربته، وادهن جبهته»، والثربة: ألية الضأن[٦].

***

٥٠٩- (الخِضْره، تطرِد الغبْره)

أي: الخضرة تطرد الغبار عن النفس.

يضرب في مدح النظر إلى الخضرة.

(١) من شعر أبي حيان الأندلسي، ص٩٣-٩٤.
(٢) التمثيل، ص٣٤٧؛ مجمع الأمثال ٢/ ٨٩.
(٣) رواه عبد الرزاق في الجامع، وضعفه السيوطي.
(٤) نهاية ابن الأثير ١/ ٣٢٧؛ واللسان، مادة(خ ز م) ١٢/ ١٧٤.
(٥) الأمثال العامية، ص٤٩٦.
(٦) الأمثال اليمانية ١/ ٢٠٣.

قال الإمام ابن عبد البر: كان يقال: أربعة تزيد في البصر: النظر إلى الوجه الحسن، والخضرة، وإلى الماء الجاري، والنظر في المصحف[١].

وقال أبو بكر بن سمحون القرطبي النحوي[٢]:

أربعة تزيد في نور البصر
إذا رنا فيها، وتابع النظرْ
المصحف المتلوّ بالآي الكُبَرْ
والماء، والوجه الجميل، والخُضَرْ

وقال ابن العفيف التلمساني[٣]:

مثل الغزال نظرة ولفتة
من ذا رآه مقبلاً ولا افتَتَنْ
أعذب خلق اللّه ثغراً وفماً
إن لم يكن أحق بالحسن فَمَنْ؟
في ثغره وخده وصُدْغه
الماءَ، والخضرة، والوجه الحسن

وروي بلفظ: أربعة تقوي البصر: رؤية الوجه الحسن، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس[٤].

وقال أبو نواس[٥]:

أربعة يُحيا بها
قلب، وروح، وبدن
الماء، والبستان، والخمـ
ـرة، والوجه الحسن

---

(١) بهجة المجالس ١/ ٢٩.
(٢) بغية الوعاة، ص٢٠٤.
(٣) ديوانه، ص٧٨؛ والوافي ٣/ ١٣٤. .
(٤) لطائف المعارف للكردي، ص١٩.
(٥) ديوانه، ص٥١؛ خاص الخاص، ص٨٨؛ برد الأكباد، ص١٣٤.

ويروى: الماء والخضرة والندمان والوجه الحسن[1].

وقال آخر[2]:

ثلاثة موصوفة تجلو البصر
الماء، والوجه المليح، والخضر

وقال غيره[3]:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن
الماء، والخضرة، والوجه الحسن

ويروى[4]:

ثلاثة تذهب عن قلبي الحزن
الماء، والخضرة، والوجه الحسن

وقال آخر[5]:

أربعة مذهبة
لكل هم وحزن
الماء، والقهوة، والـ
ـخضرة، والوجه الحسن

وأوردها الكردي بلفظ:

أربعةٌ مُذْهِبةٌ
لكل هَمٍّ وحَزَنْ
تَحْيَا بها عين ورو
حٌ، وفؤاد، وبدن

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٥٣.

(٢) معاهد التنصيص، ١٠٢ (ط بولاق)؛ زهر الأكم، ق ٢٤٩/ أ.

(٣) غذاء الألباب ٢/ ٣٤٥.

(٤) شرح المقامات للشريشي ٤/ ١٢٩؛ معاهد التنصيص، ص١٠٢.

(٥) نفحة اليمن، ص٢١٢.

المـــاء والـــبـــســـتـــان والـــ
ـقـــهـــوة والـــوجـــه الحـــســـن[١]

بل ورد في بعض الآثار: (ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن)[٢].

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: إذا دخلت البساتين فأطل تأملها، فإن فيها جلاء للبصر، وارتياحاً للهم، وتكرمة للطبائع[٣].

وقيل: أربعة يفرح بها القلب: النظر إلى الخضرة والنبات، وإلى زرقة السماء الصافية، وإلى المحبوب، والقعود على طرف ماء جار[٤].

وروي: (ثلاث يزدن في قوة البصر: الكحل بالإثمد، والنظر إلى الخضرة، والنظر إلى الوجه الحسن)[٥].

***

٥١-(خطا مكتوبه)

أي: هي خطا مكتوبة علينا، وإلا فلا فائدة منها.

يضرب لما لا نتيجة له من المشي.

وأصله قديم. جاء في قول الشاعر[٦]:

مـشـيـنـاهـا خُـطـاً كـتـبـت عـلـيـنـا
ومـن كـتـبـت عـلـيـه خطاً مـشـاهـا

وهو من أبيات[٧]:

فَنَفْسَكَ فُزْ بهـا إن خِفْتَ ضَيْماً
وخـلِّ الـدارَ تـنْـعَـى مَـنْ بـنـاهـا

---

(١) لطائف المعارف، ص١٨.
(٢) الجامع الصغير ١/ ١٣٩؛ تلبيس إبليس، ص٢٥٦-٢٥٧؛ انظر الكلام على هذا الأثر في غذاء الألباب ٢/ ٣٤٥؛ محاضرات الراغب ٢/ ٢٥٣؛ الشريشي ٤/ ١٢٩.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٢٥٣.
(٤) عين الأدب والسياسة، ص٧٣(الحلبي).
(٥) غذاء الألباب ٢/ ٣٤٥.
(٦) نزهة الجليس ١/ ٣١٥.
(٧) نزهة الأفكار، ص٨٣.

فــــإنــك واجـــدٌ أرضـــاً بـــأرض
ونـفـسـك لـم تجـدْ نـفـسـاً سـواهـا
مـشـينـاهـا خـطـاً كـتـبـت علـينـا
ومـن كـتـبـت عـلـيـه خـطـا مـشـاهـا
ومـن كـانـت منـيـتـه بـأرضٍ
فـلـيـس يمـوت فـي أرض سـواهـا

وروى ابن الجوزي عن مسروق بن الأجدع أنه قال: ما خطا رجلٌ خطوةً إلاَّ كُتبت عليه حسنة أو سيئة[1].

***

٥١١-(خِطّ خَطَّيْنْ، وامْحَ التَّالتْ)

أي: تستطيع أن تَخُطَّ في الأرض خَطَّين، ولكنك لا تستطيع أن تَخُطَّ الخَطَّ الثالثَ، بل يجب أن تمحوَه إذا كنت قد خَطَّيْتَه.

يضرب في الإياس من الحصول على الشيء.

وأصله مستوحىً من كلام العرب القدماء في البحث عن معرفة الشيء بخَطِّ خطَّيْن في الأرض، ذلك كان يفعله كُهَّانُهُم، يزعمون أنهم يعرفون به ما سيكون.

قالَ الراغب الأصبهاني: «كان زاجرُ العرب يَخُطُّ خَطَّيْنِ، فيقول: ابني عيان، أسرعا البيان»[2].

وقال الثعالبي: ابْنَا عيان: ضَرْبٌ من الزَّجْر، وهو أنْ يخط الناظر في أمر بأصبعه، ثم بأصبع أخرى، ويقول: ابنا عيان، أسرعا البيان، ثم يخبر بما يرى[3].

***

(١) ذم الهوى، ص٥٩٣.
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٧٠.
(٣) ثمار القلوب، ص ٢١٤.

٥١٢-(الخَطُّ ما قُرِي، والباقي صَنْعَه)

هذا من أمثال المتعلمين منهم في القديم.

يقال في الاعتذار عن رداءة الخط، يريدون أن المقصود من الخط هو إمكان قراءته، أما ما زاد على ذلك فهو صنعة من الصنائع.

وقد جاء أصله في هذه الأبيات(١):

اعــذر أخــاك عــلـى رداءة خــطِّـه
واغْــفِــرْ رداءتـه لجــودة ضَــبْـطِـه
فـالخـطُّ لـيـس يـراد مـن تـعـلـيـمـه
ونـظـامـه، إلا إقــامــة ســمـطـه
وإذا أبـان عـن المـعــانـي خَـطُّـهُ
كــانـت مـلاحـتـه زيـادة شَـرْطِـه

***

٥١٣-(الخَطّ مِثل وَجْه رَاعِيه)

يـريـدون بـالخـط هـنـا: الـكـتـاب المـرسـل الـذي يُسـمَّى الآن الخطابَ، وراعيه: صاحبه.

أي: أنَّ قراءة رسالة المرء كرؤية وجهه.

يضرب في أثر الرسالة إلى الحبيب والصديق.

وقد روي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه قال: «الخطُّ لسانُ اليد»(٢).

قال القاضي الجرجاني(٣):

وكنت متى أشحذْ بذكرك خاطري
يَقُم لي على ما في النفوس دليل
وكنتُ متى أقرأ كتابكَ أعترف
بـأن الحـروف المـائـلات عُـقــولُ

---

(١) إنباه الرواة ٣/ ٨٣.

(٢) البصائر والذخائر، ص ٨٧.

(٣) المتحل، ص ١٤.

وأصل المثل قديم، ورد في هذا البيت الذي أورده الصفدي[١]:

فلا تبخلوا مع بعدكم بوجوهكم
علينا، ألا إن الوجوه هي الكتْب

وفي بعض المزدوجات[٢]:

وألْثُمُ خَطّاً في ذراها تَنَمَّقا
وأشْفي فؤاداً بالبكاء تَحَرَّقا
ومنْ بَعدها لم أبْغِ شَمْلاً تَفَرَّقا
فَرُبَّ كتَاب كان أشهَى منَ اللِّقَا
إذا ضَمَّه المهْجورُ أطفَى الْتِياعَهُ

***

٥١٤-(الخُفّ بَركه)

يقال في القناعة باليسير، وهو كالمثل العامي المستعمل في مصر والشام بلفظ: «أقله أبركه»[٣].

وفي الأثر: (فاز المُخِفُّون) أورده العجلوني، وأنشد قول الشاعر:

هذا الزمان الذي قال الرسول لنا
خُفُّوا الرِّحال فقد فاز المُخِفُّونا[٤]

***

٥١٥-(الخُفّ رحْمه)

يُروَى أنه لما غرقت البصرة في زمن الحَسَن البصريّ، أخذ الناس يَسْتَغيثون، فخرج الحسن ومعه قَصْعَةٌ وعصا، فقال: نجا المخفون[٥].

(١) أعيان العصر، مخطوط ذكره في مقدمة الكتاب.
(٢) مجموع مزدوجات بديعة، ص ٥٢.
(٣) أمثال العوام، ص١١.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ٨٤-٨٥.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ٢٤٦؛ أخرجه ابن شمس الخلافة في الآداب؛ والثعالبي في التمثيل، ص١٧٠ مثلاً مستقلاً.

وفي الأثر: «إنَّ أمامكم عقبةً كؤوداً، لا يجوزها المُثْقلُون»[١].
وللعامة في مصر مثل ظريف هو: «العريان في القافلَة مرتاح»[٢].

***

٥١٦-(خلَّى الجحر لابو طُويلة)

خَلَّى: ترك. وأبوطويلة هنا: كُنْية للْحيَّة، ولا تستعمل هذه الكنية إلا في الأمثال ونحوها.

ومعنى المثل: تَرَكَ الجُحْرَ للْحَيَّة. وأصله في الحيَّة تدخل إلى جُحْر فتضطر ساكنه من صغار الحيوانات البرِّية، كَاليربوع، والفأر إلى أن يتركه وينجو بنفسه.

يضرب للضعيف يضطره مَنْ هو أقوى منه إلى ترك سكنه. وأما تكنية الحية بأبي طويلة، فإن لها أصلاً قديماً، كان الأندلسيون يقولون: «لا يلد الحنش إلا طويلاً»، أي: مثله[٣].

وقد نظم أخي الشيخ سليمان بن ناصر العبودي قصة المثل فيما نظمه من قصص الحيوان، قال:

أتتْ حيةٌ قد مَسَّها الجوعُ ليلةً
على جحر يربوع فقال يلومُ

لماذا دخلت البيت من غير دعوة
فقالت: أنا ضيف، وأنت كريم

فقال: قِراك البيت من غير أجرة
أقيمي كما قد كنت فيه أقيمُ

وصك غشاء القاصعاء برأسه
وراح على ظهر الفلاة يهيم[٤]

***

(١) الجامع الصغير ١/ ٨٨.
(٢) أمثال المتكلمين، ص٣٩.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٤٥٠؛ وحدائق الأزاهر، ص٣٠٨.
(٤) القاصعاء: هي الباب الذي أعده اليربوع للخروج منه إذا ما فاجأه عدو في جحره، ويكون مستوراً بقشر رقيق التربة.

٥١٧-(خَلِّ العَيِّل ينطر، وانطره)

خل: دع. والعيِّل: واحد العيال، والمراد هنا: الطفل.

وينْطرْ: يَحْرُسُ، ومنه كلمة (الناطور) - بالطاء - بمعنى حارس البستان.

قال ابن منظور: الناطر، والناطور: حافظ الزرع، والتمر، والكرم، من كلام أهل السَّواد، قال بعضهم: ليست بعربية محضة. وقال أبو حنيفة: هي عربية. ثم أورد شاهدين شعريين لها(١).

ومعنى المثل: إذا تُرك الطفل يحرس شيئاً فاحرسه هو، والمراد أن الطفل نفسه يحتاج إلى حراسة، فكيف توكل إليه حراسة شيء مهم؟

يضرب في عدم الاعتماد على الأطفال.

وهو كالمثل العربي القديم: «ارقب البيت من راقبه». قال الميداني: أصله أن رجلاً خلف عبده في بيته، فرجع وقد ذهب العبد بجميع أمتعته، فقال هذا، فذهب مثلاً(٢).

قال كشاجم من أهل القرن الرابع(٣):

أحْضَرَنا الناطور من بستانه
في طَبَقٍ يَنْطِقُ عن إحسانِهِ
لوناً من الرائع في رُمَّانه
أهدَى له الجَوْهَرُ من ألوانِهِ

***

٥١٨-(خَلاَّه وَرَا ظَهَرِهْ)

أي: تركه وراء ظهره.

يضرب للإهمال، وعدم العناية.

---

(١) اللسان، مادة (ن ط ر).

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٥.

(٣) ديوانه، ص٣٩٣-٣٩٤.

وأصله قديم للعرب. فمن أمثالهم: «لم أجْعَلْها بـظَهر»، يَعْنُون الحاجة. قال الزمخشري والميداني: أي: لم أجْعَلْ حاجتَكَ وراءَ ظَهريَّ، ولم أغفل عنها[١].

وقال ابن منظور: يقال للشيء الذي لا يُعْنَى به: قد جعلت هذا الأمر بظهر، ورميته بظهر، وقولهم: لا تجعل حاجتي بظهر: أي لا تنسها[٢].

***

٥١٩-(خَلّ أشيَنْ ما عِندَك أتلَى ما عِندك)

أتلى: آخر. من استعمالهم كلمة تالي... بمعنى آخِر - بكسر الخاء -، وليس الذي يتلو غيره كما سبق.

أي: اجعل آخر كلام أو فعل سيئ تقدر عليه آخر ما تفعله، لأنك إذا اضطررت إليه وجدته. والمراد: لا تعجلْ بقول أو فعل سيئ ما دمت تجد عنه مندوحة.

وقد ورد في معناه من الأمثال القديمة قول بعض الحكماء: «أخِّر الشرّ فإنك متى شئت تعجلته»[٣].

وقد روى هذا القول عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «أخِّر الشر فإنك إذا شئت تعجلته»[٤].

***

٥٢٠-(خَلاَّه يَاصَل السَّمَا)

خلاه: تركه. والمراد: جعله. وياصل: يصل. والسما: السماء.

والمعنى: جعله يصل عنان السماء.

يضرب لمن بالغ في مدح شخص آخر، وغالى في إطرائه.

كأن أصله قديم. فقد قال عصمة بن عبد اللَّه الأسدي في نصر بن سيار[٥]:

أتنسى بالرصافة من بلائي
بلاءً كان من خير البلاء

(١) المستقصى ٢/ ٢٩٤؛ مجمع الأمثال ٢/ ١٣٨؛ وراجع كامل المبرد ١/ ١٥؛ جمهرة الأمثال، ص١٣٥.

(٢) اللسان، مادة (ظ هـ ر).

(٣) العقد الفريد ٣/ ١٢، ٣٦. (التجارية)؛ والكنز المدفون، ص٢٥٠.

(٤) دستور معالم الحكم، ص٦٨.

(٥) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٧٤.

وقولي للخليفة فيك حتى
تركتك عنده دون السماء

وقيل: خطب قرشي ابنة الكميت: فجعل يتبجح عليه، فرده الكميت، وقال له: أقلل، فإنا إن زوجناك لم نبلغ السماء، وإن رددناك لم نبلغ الماء[١].

***

٥٢١-(خَلْ حَارّكْ يَبْرِدْ)

حارك: ما تحس به من حرارة الغضب أو الاستعجال.

أي: دع حرارة غضبك أو استعجالك تبرد.

يقال للغضبان، والمستعجل على سبيل المراغمة.

وأصله مثل عربي قديم: «هَرِقْ على جَمْرِك ماءً». أي: صُبَّ على نار غضبك ماء[٢].

قال رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاج[٣]:

يا أيُّها الكاسرُ عَيْنَ الأغضنِ
والقائلُ الأقوالَ ما لمْ تَلْقَني
هَرِقْ على جَمْرِكَ أوْ تَلَيَّنِ

***

٥٢٢-(خلاّهْ يُرْقَى النّخَلْ)

أي: تركه. والمراد: جعله يصعد النخل.

وهذا على طريق المجاز.

يضرب في المبالغة في مدح الأشياء، وكأن أصله من قصة عامية سيأتي ذكرها عند المثل: «دون من ذا وينباع الحمار»، وفيها قالوا: إن أحدهم قال من يشتري الحمار الذي يرقى النخل، أي: يصعد النخلة، ويجني تمرها.

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٩١.

(٢) جمهرة الأمثال، ص٢٠٨؛ الميداني ٢/ ٣٦٣.

(٣) ديوانه، ص١٦٠. وفيه: خمرك بالخاء وأعتقده تحريفاً.

٥٢٣-(خَلَقَ الله حَسَنْ)

يقال عند رؤية الشخص الدميم، أو مشوه الخلقة.

وأصله مستوحىً من الآية الكريمة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧] والآية الكريمة: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وفي الحديث: (أن النبي ﷺ كان إذا نظر إلى وجهه في المرآة، قال: اللَّهم كما حَسَّنْت خَلْقي، فَحَسِّنْ خُلُقي، وحَرِّمْ وجهي على النار)[١].

***

٥٢٤-(خَلّْ كِلّْ شَيّْ يِجْلِدْ)

خل: دع. ويجلد: أي: يسكن، ويظل على ما هو عليه، من قولهم: أجلد إذا سكن في الأرض وهدأ. وهي مأخوذة في الأصل من الإخلاد إلى الجلد، وهي الأرض الغليظة، فصيحة. كما في حديث الزبير: كنت أتشدد فيُجْلَدُ بي. أي: يغلبني النوم حتى أقع[٢].

ومعنى المثل: دع كل شيء ساكناً.

يضرب في النهي عن بعث ما يخشى من بعثه الضرر، كما قال الشاعر[٣]:

لا تنبش الشر فتبلى به
واحرص على نفسك من نبشه

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة: «دع القطا ينم»[٤].

***

٥٢٥-(خَلّْ النّصَايِحْ، تْخَلّيك الفِضَايِحْ)

أي: دع النصائح، تدعك الفضائح.

---

(١) رواه الإمام أحمد، وصححه ابن حبان.

(٢) نهاية ابن الأثير ١/ ١٩٩؛ واللسان ٣/ ١٢٥، مادة (ج ل د).

(٣) المخلاة، ص٦١.

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٢٨١.

يضرب في النهي عن المبالغة في النصيحة التي تؤدي بالمرء إلى أن يتهم بالسعي لإحراز مصلحة خاصة له.

وأصله قديم عند العرب. فمن أقوال أكثم بن صيفي: «إذا بالغت في النصيحة، هجمتْ بك على الفضيحة»[(١)].

ومن أمثالهم: «سقطت بك النصيحة على الظِّنَّة»[(٢)].

و«من أولى النصيحة لحقته التهمة»[(٣)].

وقيل: «المبالغة في النصيحة تهجم بك على عظيم الظنة»[(٤)].

ويقال: «كثير النصح، يهجم على كثير الظنة»[(٥)].

ومن الشعر النجدي القديم قول عمارة بن عقيل[(٦)]:

ألم تعلموا أني وإن قَلَّ شكركم
لأعراضكم واقٍ أحوط وأمدح؟

وكم سُقتُ في آثاركم من نصيحة
وقد يستفيدُ الظِّنَّةَ المتنَصِّحُ

وقال مخيس بن أرطأة التميمي:

عرضتُ نصيحة مني ليحيى
فَرَدَّ نصيحتي، والنُّصْحُ مُرٌّ[(٧)]

ومن الشعر العامي النجدي الذي ورد فيه المثل قول راشد الخلاوي:

ترى النصايح في البرايا فضايح
كم ناصحٍ أضحى له الناس عايبه

---

(١) المزهر ١/ ٥٠٢.

(٢) العقد الفريد ٣/ ١١٨؛ الميداني ١/ ٣٥٥؛ وفرائد الخرائد ٤٩/ ١؛ المستقصى ٢/ ١١٩. والظِّنَّة: التهمة.

(٣) جمهرة الأمثال، ص٥.

(٤) محاضرات الراغب ١/ ٦١؛ الكامل للمبرد ٣/ ١٢٨٨ (الحلبي).

(٥) المستقصى ٢/ ٢١٥.

(٦) جمهرة الأمثال، ص١٦٧؛ وديوان عمارة، ص٩٢، والشطر الأخير من البيت الثاني في محاضرات الراغب ١/ ٦١؛ والبيت الأخير في الكامل ٢/ ٣٢٧.

(٧) كتاب الزهرة ١/ ١٣١.

وأهل الزمان الخير فيهم بضده
والشّرّ خير ما تأملتْ غايبه

***

٥٢٦-(خلّها علَى الله)

يقال في الشكوى، وفي التوكل. قال ابن الحجاج[١]:

دَعْهَا سماويّةً تجري على قَدَر
لا تفسدَنْهَا برأي منك أرْضِيّ

وقال ابن نباتة في الغزل[٢]:

وأزرق العين يمضي حدّ مقلته
مثل السنان بقلب العاشق الحذر
قالت صبابة مشغوف بزرقتها
دعها سماوية تمضي على قدر

وهو موجود في أكثر البلدان العربية، ممن ذكره الخميري في تونس[٣]. والشيخ بدري من السودان[٤].

***

٥٢٧-(خلّها مَسْتُوره)

يقال في النهي عن البحث في بواطن الأمر.

وهو قديم، ضمنه بعضهم هذين البيتين من الغزل[٥]:

ورشيقٍ مليح قَدٍّ وصُوره
قال: إن القلوب لي مامورهْ

(١) الغيث المسجم ٢/ ٢٦٢.
(٢) ديوانه، ص٢٥٧.
(٣) منتخبات الخميري، ص١١٩.
(٤) الأمثال السودانية، ص٢٥٣.
(٥) شذرات الذهب ٨/ ٣٣٣.

رام كشفاً لما حوته ضلوعي
قلت: بالله خلّها مستوره

***

٥٢٨-(خنفسانة قضيض) كشيه

الخنفسانة: الخنفساء. والقضيض: الجدار الذي يُهدم، من انقض الجدار إذا سقط.

يضرب للأغبر.

وذلك لأن الخنفساء التي تكون في الجدار المنهدم يعلوها من الغبار وهي سوداء ما يجعلها غبراء اللون.

وأصله قديم.

قال بشار يهجو بني سدوس[1]:

كأن بني سدوس رهط ثور
خنافس تحت منكسر الجدار
تُحَرِّك للفخار زبانييها
وفخر الخنفساء من الصغار

***

٥٢٩-(خَيْرَ الأمور أوْصَاطَها)

أصلُهُ الحديث: (خَيْرُ الأمور أوْسَاطُها)[2]، وهو من الأحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال[3].

(١) ديوانه، ص١٢٢ (ط بيروت)؛ وهما في الأغاني ٣/ ٢١٠.

(٢) راجع الكلام على الحديث وطرقه في كشف الخفاء ١/ ٣٩١.

(٣) البيان والتبيين ٣/ ٢٥٤؛ البخلاء، ص١٧٠؛ عيون الأخبار ١/ ١٣٨؛ العقد الفريد ٣/ ١١١؛ الموشى، ص٣٣؛ الإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٤٨؛ أدب الدنيا والدين، ص٩؛ شرح الحماسة للمرزوقي، ص١٢٦١؛ ثمار القلوب، ص٢٨٥؛ خاص الخاص، ص١٢؛ الإيجاز والإعجاز، ص٧؛ مجمع الأمثال ١/ ٢٥٤؛ المستقصى ٢/ ٧٧؛ أساس الاقتباس، ص٧٣؛ الآداب، ص٧٠؛ فصل المقال، ص٢٥٣؛ روضة المحبين، ص٢٥٣.

قال الشاعر[١]:

وخـيـر خـلائـق الأقـوام خُـلْـقٌ
تَـوَسَّـطَ لاَ احْـتِـشَـام وَلاَ اغْـتـنـامـا

وقال آخر[٢]:

عـلـيـك بأوْسـاطِ الأمـور، فـإنـهـا
نجـاةٌ، ولا تـركـبْ ذَلُـولاً ولا صَـعْـبـا

وقال أعرابيٌّ للحسن البصريِّ: علِّمْني ديناً وَسُوطاً، لا ذاهباً فُرُوطاً، ولا سَاقطاً سُقُوطاً، فقال أحسنت يا أعرابي، خيرَ الأمور أوساطها[٣].

وَقيل: كان الفضل بن عبد اللَّه مولعاً بركوب البغال، فقال له بعض إخوانه: ما ولوعُكَ بركوب هذه الدابة؟ فواللَّه ما يدرك عليها ثأر، ولا يسبق عليها يوم الرهان، فقال: إنها نَزَلَتْ عن خُيَلاءِ الخيل، وارْتَفَعَتْ عن ذِلَّةِ العَيرِ، و(خير الأمور أوسطها)[٤].

***

٥٣-(الخَيْرُ الَى كثِرَ فَاضَ)

الى: إذا.

والمراد أن الخير إذا كثر لدى شخص فإنه لا بد أن يفيض منه شيء، ولو حرص على إخفائه.

ويراد بالخير هنا: الدراهم ونحوها، أي: خير الدنيا.

وهو شبيه في المعنى بما يروى عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: أبت الدراهم إلاَّ أن تخرج أعناقها[٥].

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٤٢٩.
(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٥٥؛ أدب الدنيا والدين، ص٦٤؛ كشف الخفاء ١/ ٣٩١؛ التمثيل، ص٤٢٩.
(٣) زهر الآداب، ص٨٦٠.
(٤) الأنوار ١/ ٣٥٠.
(٥) الإيجاز والإعجاز، ص٨؛ التمثيل والمحاضرة، ص٢٩.

وقيل: «أبت الدراهم إلاَّ أن تصيح»[١].

وقيل: إذا امتلأت القربةُ رَشَحَتْ. ذكره اليوسي لهذا المعنى، والظاهر أنه من أمثال العامة في زمنه[٢].

ومن الأمثال العربية القديمة: «أتاك ريَّانُ بلبنه»، قال الميداني: يضرب لمن يعطيك ما فضل منه استغناء، لا كرماً، لكثرة ما عنده[٣].

وقال الشاعر[٤]:

تأبى الدراهم إلا كشف أرْؤسها
إن الغنيّ طويلُ الذيل ميّاسُ

والمثل موجود عند العامة في العراق بلفظ: «الخير إذا كثر يتبدى»[٥]، وكانت العامة في الأندلس تقول: «إذا امتلأ الزّقّ يرشح»[٦].

***

٥٣١-(خَيْرُ البِرّ عَاجِلُه)

أصله من الأمثال العربية: «أهْنَأ المعروف أوْحَاهُ»، أي: أعْجَلُهُ، من قولهم: الوَحَى، الوَحَى، أي: العَجَلَ، العَجَل[٧].

ويُروى: «أهْنأ البر عاجله»[٨].

ويقال: «خير الخير عاجله»[٩].

ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجيله[١٠].

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٢٨٨.
(٢) زهر الأكم، ق ٤٥/ أ.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٤٤.
(٤) جليس الأخيار، ص٤٩.
(٥) أمثال الموصل، ص١٨٨.
(٦) أمثال عوام الأندلس، ص١٦.
(٧) مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٦؛ التمثيل، ص٤٢٣.
(٨) محاضرات الراغب ١/ ٢٦٤؛ التمثيل، ص٣٩؛ طراز المجالس، ص١٧٨(ط بولاق).
(٩) التمثيل، ص٣٢٧.
(١٠) البيان والتبيين ٣/ ٢٨٩.

قال أبو تمام[١]:

ولا شك أن الخير فيكَ سَجيَّةٌ
ولكنَّ خير الخير عندي المُعَجَّلُ

ومن الشعر النجدي القديم قول مروان بن أبي حفصة[٢]:

فما نحن نَخْشَى أن يخيب دُعاؤُنا
لديك، ولكن أهنأ العُرف عاجله

وبهذا اللفظ كان مستعملاً في الأندلس[٣]. واستعمل المثل في قصة رويت عن الخليفة المهدي العباسي[٤].

قال الأحنف العكبري[٥]:

وقد تفضلت بوعد مضت
عليه أيام لها طول
وأفضل البر وإن قلَّ ما
فيه مع القلة تعجيلُ

***

٥٣٢-(خَيْرَ الدَّلاَيِلْ جِرَّةَ الفِرْسَانْ)

سهلوا همزة الدلائل كعادتهم. والجرة عندهم آثار الأقدام في الأرض.

والمعنى: أنَّ أقوى دليلٍ على وجود الفُرْسان - جمع فارس - هو أثرُ حوافرِ أفراسهم في الأرض.

يضرب للدليل القوي.

---

(١) المنتحل، ص١٧٧.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ٢٦٤.
(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٢٨.
(٤) غرر الخصائص، ص١٧.
(٥) ديوانه، ص٤٢٤.

وأصله مثل عربي قديم لفظه: «إنَّ الدليلَ أثَرُ الفَوارس».

قال الزمخشري في أصله: «سَقَطَ قيسُ بنُ زُهَير على أثر الحُنْفَاء فَرَس حَمَل بن بَدْر[١] حين قَصَّ أثَره فقال: هذا أثر الحُنْفَاء فاتبعوه «إنَّ الدليل أثَرُ الفوارس» فأرسلها مثلاً، ثم قال الزمخشري: يضرب فيما يُستدل به على الشيء»[٢].

***

٥٣٣-(خِيرة الله مبارِكه)

يضرب في الرضا بالواقع.

وأصله قديم، فقد قيل: «خيرة اللَّه للعبد خير من خيرته لنفسه»[٣].

وقيل: «الخيرا جمع فيما يصنع اللَّه»[٤]، قال الشاعر:

تأتي أمور فما تدري أعاجلها
خير لنفسك، أم ما فيه تأخير

فاستقدر اللَّه خيراً وارضينَّ به
فبينما العسر إذ دارت مياسير

وقد ذكر الذهبي عن المبرد أنه قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إليَّ من الغنى، والسقم أحب إليَّ من الصحة، فقال: رحم اللَّه أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار اللَّه لم يتمنَّ شيئاً[٥].

ومن الشعر[٦]:

هوّنْ عليك فإن القادر اللَّه
والخير أجمع فيما يصنع اللَّه

---

(١) كذا فيه، والمشهور أن الحنفاء هي فرس أخيه حذيفة بن بدر كما قال أبو فراس الحمداني:

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة ... وكان يراها عدة للشدائد

وهو في مجموعة المعاني، ص١٥٢.

(٢) المستقصى ١/ ٤٠٤.

(٣) غاب عني مصدره.

(٤) نديم الأديب، ص١٢١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٥.

(٦) الفرج بعد الشدة، ص٤٤٢.

وقال محمد بن حازم الباهلي[١]:

ورب خـائـف أمـر يـسـتـكـين لـه
يـنـجـو، وخـيـرتـه مـا قـدَّر الـلَّـه

***

٥٣٤-(الخيرة بما اختاره الله)

هو مثل قديم لفظه: «الخيرةُ فيما يَصْنَعُ الله»[٢].

نقل الجاحظ في البيان والتبيين: أنَّ قوماً تَمَنَّوا عند يزيد الرَّقاشي، فقال: أتَمَنَّى كما تَمَنَّيْتُم؟ قالوا: تَمَنَّ. قال: ليتنا لم نُخْلَقْ، وليتنا إذ خُلقْنَا لم نَعْص، وليتنا إذ عَصَيْنا لم نَمُتْ، وليتنا إذ متْنَا لم نُبْعَث. وليتنا إذ بُعِثْنا لم نُحَاسَبْ، وليتنا إذ حُوسبْنَا لم نُعَذَّبْ، وليتنا إذ عُذِّبْنَا لم نُخَلَّدْ. فبلغ كَلامه عبد اللَّه بن حسن بن حسَين بن علي بن أبي طالب، أو علي بن الحسين، فقال: ما عَلمْنَا في التَّمَنِّي شيئاً: «ما اختاره اللَّه فهو خَيْرٌ»[٣].

ومن الشعر[٤]:

صـبـراً عـلـى الـنـائـبـات صَـبْـراً
مـا يَـصْـنَـعُ الـلَّـه فـهـو خَـيْـرُ

***

٥٣٥-(الخيره خَفيّهْ)

هو كالمثل: «الصالح خفي».

وفي معناه من الشعر[٥]:

وكـم حـالـةٍ تـأتـي ويـكـرهـهـا الـفـتـى
وخـيـرتـه فـيـهـا عـلـى رَغْـمِ أنْـفِـه

---

(١) الفرج بعد الشدة، ص٤٤٣.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٤؛ أساس الاقتباس، ص٥ بلفظ: «الخير فيما يصنع الله»؛ كشف الخفاء ١/ ٣٩٨.
(٣) ١/ ٢٦٢.
(٤) جليس الأخيار، ص٧٣.
(٥) المصدر السابق نفسه، ص٩٩.

روى الإمام ابن عبد البر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أبالي على أي حال أصبحت، أعلى ما أحبُّ، أم على ما أكره، لأني لا أدْري فيم الخيرةُ، أفيما أحِبُّ أم فيما أكْرَهُ، وما أبالي إذا استخرتُ اللَّه في الأمر أكان أم لم يكن[1].

***

٥٣٦-(الخير في الواقع)

يضرب في الرضا بما ظاهره المكروه.

وبعضهم يرويه: «الخيرة بالواقع»، وهكذا ذكره العجلوني بلفظ: «الخيرة في الواقع»، وقال: ليس بحديث[2]. وفي أثر: «لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع»[3].

ومن الأمثال القديمة: «ما صنع اللَّه فهو خير».

***

٥٣٧-(خَيْرٌ لا شَرَّ فيه)

وبعضهم يرويه: «خير بلا شر»، والمراد: هو خير لا شر فيه.

يضرب للشخص قليل الشَّرِّ، كالذي قال فيه أعشَى باهِلَةَ[4]:

مَنْ ليس في خيره شَرٌّ يُكَدِّرُهُ
على الصديق، ولا في صفوه كدرُ

***

٥٣٨-(خَيْرٍ مُشَرِّعْ)

مشرع: من التشريع، وهو أن تشرب الدواب من الشريعة. أي: الماء الظاهر على وجه الأرض، الذي لا يحتاج إلى مؤونة إخراجه من البئر.

---

(١) بهجة المجالس ٢/ ١٨٤.

(٢) كشف الخفاء ١/ ٤٧٨.

(٣) نديم الأديب، ص١٢٠.

(٤) الأصمعيات، ص ٩١.

يضرب المثل: للخير الكثير الذي لا يحتاج إلى جهد، وأكثر ما يخصص للطعام الوافر بدون تعب.

والظاهر أن أصله المثل العربي القديم: «أهون السقي التشريع»[(١)].

قال الزمخشري: هو أن يورد الإبل الشريعة، فلا تحتاج إلى الاستقاء. يضرب في إدراك الحاجة من غير مشقة[(٢)].

وقال الميداني: أهون ههنا من الهون والهوينا، بمعنى السهولة، والتشريع أن تورد الإبل ماء لا يحتاج إلى متحه، بل تشرع فيه الإبل شروعاً[(٣)].

وأنشد ياقوت الحموي لثمامة بن سواد الطائي[(٤)]:

يا حبذا لذاذةُ الهجوع
وهي ترعَّى روضة الوكيع[(٥)]
مُبْتَقلات خَضَر الرَّبيع[(٦)]
لا تحوج الراعي إلى الترفيع
وما لها سَقْيٌ سوى التشريع

***

٥٣٩-(خيرَ المعاشرة، قِلّ المقاشِرة)

قل: أي: قلة.

والمقاشرة: مفاعلة من قولهم: «فلان أقشر» إذا كان سيئ الأخلاق، أو مذموم الفعال، أو كثير الخصام.

---

(١) الدرة الفاخرة ٢/ ٤٦٧.
(٢) المستقصى ١/ ٤٤٤.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٣٧٠.
(٤) معجم البلدان، رسم(روضة الوكيع).
(٥) وهي، أي: إبله.
(٦) مبتقلات: راعيات البقل، وهو العشب الأخضر في أول الربيع.

ومعنى خير المعاشرة: قلة المخاصمة، أي فلا يكون المعاشر أقشر مع من يعاشره. يقال في النهي عن مخاصمة الأصدقاء وملاحاتهم.

وفي معناه يقول بشار بن برد:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وبعضهم يبدل كلمة خير بكلمة خيار، وبعضهم يسقط أداة التعريف في النطق، فينطق الميم ساكنة بعد الراء في خير، وبعد اللام في قل.

وفي معنى هذا المثل من الأمثال العربية القديمة قولهم: «إذا عز أخوك فهنْ»[(١)]، قال أبو عبيد: معناه: مياسرتك صديقك ليست بضيم يركبك فيه، فتدَخلك الحمية، إنما هو حسن خلق وتفضل، فإذا عاشرته فياسره[(٢)]. ا. هـ.

ومن الأمثال القديمة أيضاً: «شرط المعاشرة، ترك المعاسرة».

ومن كلام أبي الفتح البستي: المعاشرة ترك المعاسرة[(٣)].

وقيل: «من شرط المرافقة الموافقة»[(٤)].

***

٥٤-(الخَيْلْ تَشْرَبْ بالصفيرْ)

يضرب في أثر المداراة ولين القول، وكثيراً ما يخصص لمخادعة المرأة، وملاطفتها، وهو قديم جاء في قصة لعائشة بنت طلحة[(٥)].

(١) ذكر أصله المفضل الضبي في أمثال العرب، ص٦٠. وذكر قصة له قصيرة؛ وهو كذلك في رسالة التربيع والتدوير من رسائل الجاحظ، ص ٨٣؛ والبخلاء للجاحظ، ص١٧٠، (ط دارالكاتب المصري، ١٩٨٤م).

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢٤؛ وذكره المبرد في الكامل ٢/ ٢٩٥؛ وابن عبد ربه في العقد الفريد ٣/ ٧٧؛ (ط لجنة التأليف)؛ والراغب في محاضراته ١/ ١٢٠؛ وابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٩؛ ومعجم الأدباء ١/ ١٤٢؛ والثعالبي في خاص الخاص، ص ١٢، وقال معناه: إذا عاسرك؛ والضبي في غاية الأرب، ص٢٦٣.

(٣) ذكره في الإيجاز والإعجاز، ص ٣٢؛ وخاص الخاص، ص ٧.

(٤) كشف الخفاء ٢/ ٢٤٧؛ لسان العرب، مادة (ب خ س).

(٥) المستطرف ٢/ ٢٥٩ (ط بولاق).

وورد في كلام لعلاء الدين الغزولي قال: والخيل والحمير تلذ بشرب الماء إذا تواصل من ساقيها الصفير[١].

كما جاء في شعر لأبي نواس[٢]:

ولا تشرب بلا طرب ولهو
فإن الخيل تشرب بالصفير

وقال أبو تمام في معناه[٣]:

وخذهم بالرقى إن المهاري
يهيّجها على السير الحداء

وقال آخر[٤]:

فانظر إلى الإبل التي
هي أغلظ منك طبعا

تصغي إلى صوت الحدا
فتقطع الفلوات قطعا

***

٥٤١-(الخَيْلْ تَعَرِف أبا زَيْدْ)

أبا زيد: أبو زيد الهلالي بطل قصة بني هلال.

أي: الخيل تعرف أبا زيد بمهارته، وفروسيته، فتذعن له.

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة: «الخيل أعلم بفُرْسانها»[٥]، وروي: «عرفت الخيل فُرْسَانَها»[٦].

---

(١) مطالع البدور ١/ ٢٣٠.
(٢) ديوانه، ص٦٧٨.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٤٩٢.
(٤) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٢١١.
(٥) العقد الفريد ٣/ ١٠٩؛ المستقصى ١/ ٣١٦؛ الدرة الفاخرة ٢/ ٤٥٤؛ التمثيل والمحاضرة، ص٣٣٨؛ المستطرف ١/ ٣٥ (بولاق)؛ زهر الأكم، ١٩٠/ ١.
(٦) مجمع الأمثال ١/ ٤٩٢.

ولا يـزال هـذا المثـل الفـصيح مستعملاً في تونس بلفظ: «الخيل تعرف فرسانها»[١].

***

٥٤٢-(الخَيْلْ خِشِر إلَى قَلّ النَّصِيّ)

خشر: أي: شركة، جمع: خشير، بمعنى شريك، وهي كلمة شائعة الاستعمال في الجزيرة العربية في باديتها وحاضرتها، إلا ان أهل المعاجم القدماء لم يثبتوها في معاجمهم، وظني أنها من الفصيح الذي أهملته المعاجم القديمة، وقد سجلها أحد المتأخرين.

قال الزبيدي: نقل شيخنا عن بعض الفضلاء قال: بادية الحجاز يستعملون الخشير يمعنى الشَّرِيك. قال: ولا أصل له فيما علمنا. قال شيخنا: قلت: هو كما قال.

قال الزبيدي: قلت: ويمكن أن يكون من خَشَرَ إذا شَره، إذْ كل منهما حريص على الربح في التجارة والفائدة[٢].

أقول: ما ذكره الزَّبيديّ بعيدٌ، إذْ: خَشير عند العامة تستعمل حتى في غير التجارة، كما في هذا المثل، إذ الخيل ليس مما يتاجر في النَّصي.

والنَّصيُّ: جمع نصيَّة، وهي شجرة برية تنبت في أواخر الربيع. فصيحة التسمية. قال الراجز:

نـحـن مَـنَـعْـنَـا مَـنْـبَـتَ الـنَّـصـيِّ
ومَـنْـبَـتَ الـضَّـمْـرانِ والحِلـيِّ[٣]

---

(١) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٢١١.
(٢) تاج العروس، مادة (خ ش ر).
(٣) اللسان، مادة (ن ص ي). والضمران والحلي: من نبات البرية.

ومعنى المثل: أن الخيل إذا قلَّ علفها وجب أن تشترك فيه، فلا يعطى لبعضها دون بعض.

يضرب في اقتسام الطعام القليل.

وهو من أمثال البادية.

***

باب الدال

٥٤٣-(دَابُ جَرادْ)

الداب عندهم: الحية، كأنهم أخذوها من كونها تدب من الدبيب.

ويريدون بحية الجراد الحية التي ينزل عليها جراد، ويبيت عندها.

يقولون: إن الحية إذا وقع عليها جراد أخذت تأكل منه، وتأكل وتقتل وتقتل، حتى يكثر عليها، فتفقد قوتها وتستسلم، وقد تظل وسط الجراد فيأخذها الناس معه ولا تتحرك. قال الجاحظ: وإذا خرجت الحية بالليل تكتسب الطعم كما يفعل ذلك سائر السباع، فربما اجترف صاحب الكرز[١] الجراد فأدخله كرزه وفيه الأفعى أو الأسود، حتى ينقل ذلك إلى الدور[٢].

هذا إلى أن الحية معروفة بحرصها على أكل الجراد.

قال الجاحظ: وللعقرب ثماني أرجل، وهي حريصة على أكل الجراد، وكذلك الحيات، وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد[٣].

يضرب المثل للشخص يكثر عليه الأعداء الصغار حتى يكلّ جهده، وتخور قواه، فيترك المقاومة، ويستسلم.

وأصله قديم. يدل على ذلك أن العامة في الأندلس كانت تقول: «اش تعمل العقرب بين الجراد؟»[٤]، أي: أي شيء تعمل ... إلخ. وربما يدل ذلك على أن العامة تريد في الأصل العقرب وليس الحية.

***

٥٤٤-(الدّارْ دارِكْ، والحَلالْ حلالِكْ، والمسْجدْ أدْفا لِكْ)

الحلال: المال. وأدفا: أدفأ، من الدفء، وبعضهم يرويه: والخلوة أدفا لك. والخلوة بيت تحت الأرض في المسجد، يصلونَ فيه في الشتاء طلباً للدفء.

---

(١) الكرز: الوعاء الذي يحمل فيه المسافر ونحوه متاعه فيه على بعيره.

(٢) الحيوان ٤/ ٢٣٩.

(٣) المصدر السابق نفسه ٥/ ٣٦٦.

(٤) أمثال العوام في الأندلس، ص ٥٤.

يقولون في أصله: ضاف رجل آخر في ليلة شاتية، وكان من أهم أركان الضيافة في بيئة كبيئتهم في عهود الإمارات في فصل الشتاء خاصة، أن يبيت المرء عند مضيفه في مكان دافئ لشدة البرد في الليل، قالوا: فلما عشى الرجل ضيفه قال له هذا الكلام الذي أصبح مثلاً يضرب للكلام ظاهره الإكرام، وباطنه إهمال الضيف. يريد أن داري ومالي بمنزلة دارك ومالك، وأنك تستطيع أن تتصرف فيهما كما تتصرف في مالك الخاص، ولكن المسجد أكثر دفئاً لك من هذا البيت، فلعلك تذهب إليه، وتنام فيه. وكثيراً ما يأتون بالمثل على سبيل الإنكار لمن قاله حيث لم يكرم ضيفه، ويقدم له الفراش الدفيء في بيته، شأن غيره من العرب في إكرام الضيف.

والمثل بدون المقطع الأخير مما يقوله العرب في القديم والحديث قال طفيل الغنوي(١):

لحافي لحاف الضيف والرَّحْل رَحْلُه
ولم يُلْهِني عنه الغزالُ المقَنَّعُ

وقال آخر فيما يختص البيت(٢):

له الصفو مما حوته يدي
وبيتي إذا زارني بيته

ويذمون من ليس كذلك، قال أحدهم(٣):

قوم إذا حلَّ ضيفٌ بينَ أظْهُرِهمْ
لم يُنْزِلُوه، ودلُّوهُ على الخانِ

---

(١) ديوان طفيل، ص١٠٣؛ وشرح الماسة للمرزوقي؛ وبهجة المجالس ١/ ٢٩٦؛ وانظر عيون الأخبار ٢/ ١٩٣؛ وهو في الحماسة البصرية ٢/ ٢٤٧ منسوب لعقبة بن مسكين الدارمي وبعده:

أحادثه، إن الحديث منَ القِرَى وتعلم نفسي أنه سوفَ يهْجَعُ

(٢) غرر الخصائص، ص٢٧١.

(٣) طراز المجالس، ص٢٦١؛ والبخلاء للخطيب، ص١٨٥؛ والشريشي ٤/ ١٥٠.

ويروى[١]:

قـوم إذا مـا أتى الأضـيـاف دارَهـم
لـم يـنـزلـوهـم، ودلـوهـم عـلـى الخـان

وقال أبو عبد اللَّه بن عفيف البغدادي[٢]:

لـبـثـت بـبـلـدتـكـم بـرهـة
أطـوِّف فـي الـبـلـد الـشـاسـع
أروح وأغـدو بـلا طـائـل
وألـفـى إلـى المـسـجـد الجـامـع

***

٥٤٥-(دَارَ الظَّالِمِيْنْ خَرَابْ)

قيل: إنَّ أصله في التوراة: «مَنْ يظلم يَخْربْ بيته»[٣].

وسمع ابن عباس رضي الله عنه كعب الأحبار يقول: «مَنْ ظَلَمَ خَرَبَ بيته»، فقال: تصديقه في القرآن: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[٤].

وفي القرن الثامن الهجري كانت العامة تستعمل المثل بلفظ: «دار الظالم خراب ولو بعد حين»[٥]، وبعد ذلك استعمل بصيغة: «دار الظالمين خراب»[٦].

ولا تزال العامة في مصر[٧]، والعراق[٨] تستعمله بلفظ: «بيت الظالم خراب».

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٤٦.
(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٤/ ٩٧.
(٣) خاص الخاص للثعالبي، ص٢٧؛ كشف الخفاء ١/ ٣٩٩.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ١٠٦.
(٥) المستطرف ١/ ٣٥.
(٦) كشف الخفاء ١/ ٣٩٩.
(٧) الأمثال العامية لأحمد تيمور، ص١٥٤.
(٨) الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ٣٣٨.

٥٤٦-(دارٍ شَدَّوا أهلَها)

شَدَّوا، أي: شَدُّوا رحالهم. والمراد: ارتحلوا. والمقصود بالدار هنا: مكان النزول بالبادية.

أي: كمثل دار ارتحل عنها أهلها.

يضرب للموضع الخَرِب، كالدار التي خاطبها الشاعر بقوله(١):

قُلْتُ يوماً لدار قوم تناءوا
أين سُكّانُكِ الكرامُ لدينا؟
فأجابتْ: هنا أقاموا قليلاً
ثم ساروا، ولست أعلم أينا

***

٥٤٧-(الدّافية، جافية)

أي: السنة الدافئة جافية.

وهذا مثل بدوي، يريدون به أن السنة التي يغلب على شتائها الدفء إنما هي سنة يصيب الناس منها الجفاء، أي عدم الإقبال والخصب.

يضرب في ذم الشتاء الدفيء.

وأصله قديم للعرب، روي عن عروة بن الزبير: خير شتائكم ما اشتد برده(٢).

وقال الأصمعي: ما وقع طاعون قط في بلد، إلا في شتاء سخن(٣).

وتقول العامة في السودان: «بشر البادية بالسنة النادية»، أي: الباردة(٤).

***

٥٤٨-(الدَّالُ على الخَيْرِ مثلُ فَاعلِه)

هذا مثل عربي قديم. ذكر أصله وقصته عدد من مؤلفي الكتب القديمة في

(١) نسيم الصبا، ص١٤.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٢٤٦. .
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) الأمثال السودانية، ص١٤٥.

الأمثال، منهم المفضل بن سلمة بن عاصم[١]، في قصة طويلة لخصها الزمخشري فقال: كان اللجيج بن سليك اليربوعي يوماً في طلب قنص، فعَنَّ له عَيْر[٢]، فأمعن في برية يهماء، فما راعه إلا شيخ أعمى أزَبّ[٣] في أطمار[٤]، وبين ملاطس[٥] فضة وذهب، لم يُرَ ولم يُسْمَع مثلها، فدنا منه وسأله، وقال: لا يحتوي على هذا المال إلا سعد بن خشرم بن شمام، وهم من بني مالك بن هلال، فاعدل عني واطلب سعداً.

فطلبه الرجل حتى أخبره الخبر، فقال سعد ذلك وأعطاه حكمه، وهو أول من تكلم به[٦].

وروي حديث عن النبي ﷺ بلفظ: (الدال على الخير كفاعله)، قال العجلوني: رواه العسكري، وابن منيع، والمنذري عن ابن عباس مرفوعاً، وكذا رواه البزار، والترمذي عن أنس، وقال الترمذي: غريب. ثم ذكر رواياته ومن خرجه[٧].

وهو من الأحاديث التي عُدَّتْ من الأمثال السائرة[٨].

وقال أعرابي[٩]:

دلا على حيلة فيها لنا فرج
إن الدليل على خير كمن فعلا

***

(١) الفاخر، ص١١٥-١١٧.
(٢) العَيْر: الحمار الوحشي.
(٣)الأزب: النحيف، وقد تأتي بمعنى القصير السمين.
(٤) الأطمار: الثياب البالية.
(٥) الملاطس: أدوات كالمنقار ونحوه.
(٦) المستقصى ١/ ٣١٧؛ وانظر الميداني ١/ ٢٧٨؛ والعقد الفريد ٣/ ٧٩؛ وهو في المعمرين، ص١٥ منسوب إلى أكثم بن صيفي.
(٧) كشف الخفاء ١/ ٣٩٩.
(٨) الإيجاز والإعجاز، ص٦؛ والمجتنى، ص٣١.
(٩) محاضرات الراغب ١/ ١٢.

٥٤٩-(دامها خضرا ما هافت)

الضمائر فيه لورقة الزرع الخضراء.

أي: ما دام الزرع أخضر، فإنه لم يصب بالهيف، وهي ريح حارة تهب عليهم من ناحية الجنوب الغربي، معروفة بهذا الاسم قديماً عند العرب، وإذا هبت على القمح ونحوه في أواخر فصل الربيع أيبست أوراقه وأماتته، فيقولون عند ذاك: هاف الزرع، أي: أصابه الهيف.

يضرب المثل: في النهي عن توقع البلاء قبل نزوله، وإنه ينبغي للمرء ما دام سليماً معافى من المصائب ألا يحزن خوفاً من احتمال وقوعها في المستقبل، وهو كقول العامة في السودان: «الخضرا تطلع من النار»[١].

وفي معناه من الشعر[٢]:

فاغنم الأيام ما ألفيتها خضر المراعي

وأنشد ابن عربشاه[٣]:

أيا ابن آدم لا يغررك عافية
عليك شاملة، فالعمر ممدود
ما أنت إلا كزرع عند خضرته
بكل شيء من الآفات مقصود
فإن سلمت من الآفات أجمعها
فأنت عند كمال الأمر محصود

ومن شعرهم العامي قول راكان بن فلاح بن حثلين[٤]:

فيا اللّه يا المطلوب يا قايد الرجا
يا عالمٍ نفسي ردَاها وجُودها

---

(١) الأمثال السودانية، ص٢٤٠. كمضرب المثل النجدي.
(٢) جليس الأخيار، ص٨٥.
(٣) فاكهة الخلفاء، ص ١٦٣.
(٤) روضة الشعر، ص٨٦.

انك توفقها على الحق والهدى
ما دام خضرا ما بعد هاف عودها

***

.٥٥-(الدّايِمْ اللهْ، والفاني خَلْقه)

كلمة تقال عند ذكر الميت. أو كثرة الأموات.

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

قال الشاعر[١]:

ما دام غيرُ اللَّه من دائم
فاغضب على الأقدار أو سَلِّمِ

***

٥٥١-(الدّايِمْ شِدِيدْ)

أي: الدائم شديد على النفس.

والمعنى: مداومة المرء على شيء لا يفتر عنه صعب جداً.

يضرب في صعوبة الصبر على المداومة على العمل، وقد يضرب في عدم تحمل الإنفاق المستمر.

وفي أصله روي عن محمد بن واسع قوله: «الإبقاء على العمل، أشد من العمل»[٢].

وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: (أحب الأعمال إلى اللَّه أدومه وإن قل)[٣].

***

٥٥٢-(دُبَر، عليْه وُبَرْ)

الدّبر: جمع دَبَرَة، وهي القرحة تكون في ظهر البعير أو الدابة. والمعنى: كالدَّبَر تَحْتَ الوبَر.

يضرب للعداوة المُسْتَترة.

---

(١) جليس الأخيار، ص ١٣٠.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ١٩٦.

(٣) رواه ابن ماجه، والإمام أحمد بلفظ مقارب.

وأصله قديم عند العرب، فَقد أنشد ابنُ دريد لعُمير بن الحُباب:

وفينا وإن قيل اصْطَلَحْنا تَضَاغُنٌ
كما طُرَّ أوْبارُ الجراب على النَّشْر

وفسره بقوله: الجرابُ: الجَرْبَى من الإبل. والنَّشْرُ: أنْ يظهر الوَبَرُ على الدَّبر، فيغطيه فيكون فيه الفساد، يقول: نحن وَإنْ تداجينا، وأظْهَرْنا صُلْحاً كالشَّعَر أو الوبر النابت على الدَّبر، فظاهره سليم، وفي باطنه داء[(١)].

وقال أحَيْحَةُ بن الجُلاح[(٢)]:

والبَسْ عَدوَّك في رفقٍ وفي دَعَةٍ
لباسَ ذي إرْبةٍ للدهر لَبَّاسِ[(٣)]
ولا تَغُرَّنْكَ أضْغانٌ مُزَمَّلَةٌ
قد يُضْرَبُ الدَّبَرُ الدامي بأحْلاس[(٤)]

***

٥٥٣-(دِبق) ثقيل

يقولون: فلان دبق: إذا كان لا يمكن التخلص منه، والدبق هو العصارة اللزجة في بعض الفواكه والتمر.

والمثل قديم. ذكره الزمخشري بلفظ: «ألزم من دبق» وقال هو حمل شجر في جوفه كالغراء[(٥)]، وذكر الثعالبي: أن الحسين الجمل البصري وصف ابن الخراساني فقال: يلزم لُزوم الدِّبَق، إلى أن يأخذ شيئاً، ثم ينسلّ انسلال الزئبق[(٦)]، وفي الدرة الفاخرة: «ألزق من زئبق»[(٧)].

***

(١) المجتنى لابن دريد، ص٢٠-٢١. وقوله: تضاغن: أي تعادٍ؛ وانظر أيضاً المعاني الكبير، ص١١٢٦.
(٢) البخلاء، ص١٦٦.
(٣) الإربة: الحاجة.
(٤) أضغان مزملة: ضغائن مستورة. الأحلاس: جمع حلس وهو في الأصل: كساء يجعل على ظهر البعير.
(٥) المستقصى، ص٦٢.
(٦) ثمار القلوب، ص٥٥٢؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٣٦٩.
(٧) ٢/ ٣٦٩.

٥٥٤-(دَبْلَة كَبْد)

يقولون: فلان دبلة كبد، إذا كان ثقيل الظل، كريهاً إلى النفس، والكبد يريدونه بها هنا مطلق الجوف.

وأصله قديم للعرب. فالدُّبْلَة والدُّمْلة عندهم: داء يجتمع في الجوف. وفي حديث عامر بن الطفيل: فأخذته الدُّبَيْلةُ، وهي خُراج ودُمَّل كبير تظهر في الجوف، فتقتل صاحبها غالباً[١].

وأنشد أبو المطهر الأزديُّ من أهل القرن السادس في الذَّمِّ من أبيات[٢]:

يا(دَبْلَةً) في الفؤاد قد نَغلَتْ
مَن أسَفٍ قاتلٍ ومن كَمَدِ
أرددْ جوابي، فما أظنك بالـ
ـجواب ذا قُوَّةٍ وذا جَلَدِ
وإنْ أردتَ الفِرارَ فانْجُ، وإن
مِلْتَ إلى العَوْدِ بعدها فَعُدِ

***

٥٥٥-(الدّراهِمْ تجيب الدّراهِمْ)

تجيب الدراهم أي: تجيء بالدراهم.

يضرب في الأمر بسخاء النفس في بذل المال في التجارة.

وأصله قديم. ذكره الميداني والخوئي بلفظ: «الدراهم بالدراهم تكسب»[٣].

وروى الثعالبي من كلام عمرو بن الليث: «الطير بالطير تصاد، والمال بالمال يكسب»[٤].

(١) نهاية ابن الأثير ٢/ ١٢؛ واللسان ١١/ ٢٣٥، مادة (د ب ل).
(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٤١.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٨٦؛ فرائد الخرائد، ص٤٠/ ١.
(٤) الإيجاز والإعجاز، ص٢١.

وتقول العامة في تونس: «المال يجيب المال»[(١)].

ومن الأمثال العامية الأندلسية: «الدراهم تجلب الدراهم»[(٢)].

***

٥٥٦-(الدَّراهِمْ، مَرَاهِمْ)

وبعضهم ينطقه: براهم(بالباء) تحريف.

وهو قديم. روي بلفظه[(٣)]، وبلفظ: «الدراهم مراهم لجروح الهم»[(٤)].

قال أبو حيان أثير الدين النحوي[(٥)]:

أجَلُّ شفيعٍ ليس يُمْكن ردُّه
دَراهمُ بيضٌ للجروح مَراهِمُ
يُصَيِّرُ صعب الأمر أسهل ما ترى
وتقضى لُبانات الفتى وهو نائم

وقال غيره[(٦)]:

إن الدراهم كالمراهم
تجبر العظم الكسيرا
لو نالهن ثعيلب
في صبحه أضحى أميرا

وقال آخر[(٧)]:

صديق المرء في الدنيا قليل
وأصدقهم على التحقيق دِرْهَمْ

---

(١) منتخبات الخميري، ص٢٦٣.
(٢) حدائق الأزاهر، ص٣١٠.
(٣) مختصر ربيع الأبرار، ص٥٣؛ وغرر الخصائص، ص١٩٢؛ وفرائد الخرائد، ق٤٠/أ؛ والميداني ١/ ٢٨٥.
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٢٨٨.
(٥) نفح الطيب ٣/ ٢٩٨؛ والمخلاة، ص١٣٣؛ ومن شعر أبي حيان الأندلسي، ص١١٨.
(٦) نزهة الأفكار، ص٧١.
(٧) خلاصة الأثر ٤/ ٤٥٤.

تمسَّكْ إن ظفرْت به ودع ما
سواه، فإنه للهمِّ مَرْهَمْ

وقال آخر في الدراهم(١):

تداوي جراح الفقر حتى تزيلها
فما هي في التحقيق إلا مراهم

وقال غيره(٢):

إن الدَّراهم مَرْهَمٌ
قد جاء في تصحيفها
فدع التطيُّرَ قائلا:
الهمُّ بعضُ حروفها

***

٥٥٧-(الدْراهِمْ يجيبنْ بَنَاتَ الرّجال)

يجيبن بنات الرجال: يجئن ببنات الرجال، والمراد أن الدراهم تجيء ببنات الرجال الكاملي الرجولة، فبوساطة الدراهم يتمكن الرَّجُلُ من أن يتزوجَ مِنَ بَنات الرجال الكبار، منْ علية القوم وأشرافهم.

يقال في بيان أهمية الدراَهم للنجاح في الأمور.

وهو شبيه بالمثل العامي المصري: «بفلوسك بنت السلطان عروسك»(٣).

قال الأحنف العكبري(٤):

ذر التخليط واجتنب الرقاعة
ولا ترد الوسائل والشفاعه

---

(١) عين الأدب والسياسة، ص١٢٣. وقبلها بيت فيه ذكر الدراهم، أضربنا عن نقله هنا لبشاعته.
(٢) سلافة العصر لابن معصوم، ص٢٧٥؛ وخلاصة الأثر ٤/ ٤٧٤.
(٣) أمثال تيمور، ص١٤٦.
(٤) ديوانه، ص٣٣٢.

فـأكـبـر شـافـع لـك شـيـخُ كـيـس
مـلـيـحٍ نـقـشـه حـسـن الـصـنـاعـه
يـلـوح بـوجـهـه الـراضـي ويـرضـى
بـه مـن جـئـت مـبـتـاعـاً مـتـاعـه
فـإن لـم تـلـقـه لاقـيـتَ ذلاً
وبـؤسـاً مـحـدثـاً فـي كـل سـاعـه

***

٥٥٨-(دَرْب الغانْمين، يمين)

يقال في التفاؤل بأخذ اليمين.

يريدون أنَّ طريق الذين سيغنمون إنما هو الطريق الذي يأخذ ذات اليمين.

وأصله في تفضيل التيمُّن، وقد سبق ذكر شيء من ذلك عند قولهم: «حطه على يمناك».

وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضي اللّه عنها أن النبي ﷺ كان يُعْجِبه التَّيمُّنُ في تَنَعُّله وتَرَجُّله، وطهوره، وفي شأنه كله[١].

بل كانت كَلَمة يمينَ فَي الفصحَى تدل على القوة والقدرة[٢].

هذا إلى أنَّ جهة اليسار هي جهة الهارب الخائف، قال الجاحظ: قالوا: لو هَرَبَ هاربٌ منْ حَرْب أوْ سَبُعٍ، أو ما أشبه ذلك، وقد ترك نفسه على سَوْمها، ولم يستكرهَها على غير سَجيَّتها، فإن ذلك الهارب لا يُوجدُ إلا في الشِّقِّ الأيْسَرَ[٣].

قال الأنباري: وقولَهم: قد تيامنَ الرجل: العامة تخطئ في معنى(تَيامن)، فتظن أنه أخذ على يمينه، وليس كذلك معناه عند العرب، إنما يقولون: تيامن إذا أخذ ناحية اليمن، وتشاءم إذا أخذ ناحية الشام، ويامن: إذا أخذ على يمينه،

---

(١) متفق عليه.
(٢) اللسان، مادة (ي م ن).
(٣) البرصان والعرجان، ص ٣٣٨.

وشاءم: إذا أخذ على شماله. قال النبي ﷺ: (إذا نَشأتْ بَحْرِيّة، ثم تشاءمت فتلك عينٌ غديقة)[١]. أراد ﷺ: إذا ابتدأت السحابة من ناحية البحر، ثم أخذت ناحية الشام، فتلك أمطار أيام لا تُقلِع. والغديقة: الكثيرة، من قول اللّه عز وجل: ﴿مَّاء غَدَقًا﴾[٢] [الجن: ١٦].

***

٥٥٩-(دَرْبِ مَاثُورْ)

يقال في التعزية. يريدون أن الموت طريق لا بد لكل أحد أن يسلكه.

وأصل التعبير من قولهم عن الطريق الواضحة في الصحراء إنها درب ماثور، أي: فيه أثر واضح للسالكين.

أما معنى المثل، ففيه القول المشهور: «الموت حوض مورود»[٣]، وقول الشاعر[٤]:

وإذا سمعت بهالك فتيقَّنْ
أن السبيل سبيلُه، وتزوَّدِ

وقال محمد بن مُناذر[٥]:

وأرانا كالزرع يحصده الدْ
دَهْر، فمن قائم وحصيدِ
وكأننا للموت ركب مخبّو
نَ سراع لمنهل مورود

(١) رواه الطبراني في الأوسط.
(٢) الزاهر ٢/ ٣٢٨.
(٣) الميداني ٢/ ٢٩٢؛ أساس الاقتباس، ص١٤١.
(٤) طراز المجالس، ص٥٨(ط بولاق).
(٥) المتنحل، ص١٧٣.

وقال طريح بن إسماعيل الثقفي[(١)]:

ألم تر المرء نصباً للحوادث ما
تنفكّ فيه سهام الدهر تنتضل

إن يعجل الموت يحملْه على وَضَح
لَحْبٍ، موارِدُهُ مسلوكة ذُلُلُ

وقال متمم بن نويرة[(٢)]:

فعددت آبائي إلى عرق الثرى
فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا[(٣)]

ذهبوا فلم أدركهم ودعتهُمُ
غولٌ أتوها والطريق المهيع[(٤)]

وروى الأزهري: أن النبي ﷺ قال لابنه إبراهيم، وهو يسوق نفسه: (لولا أنها طريق ميتاءٌ، لحزنا عليك أكثر مما حَزِنّا). وقال: أراد أنه طريق مسلوك، وهو مفعال من الإتيان. وإنْ قُلتَ طريق مأتيٌّ، فهو مفعول من أتيته[(٥)].

قوله: يسوق نفسه يريد أنه في سياق الموت.

وقال ورقة بن نوفل من أبيات[(٦)]:

أين الملوك التي كانت لعزتها
من كل أوبٍ إليها وافِدٌ يَفِدُ

حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوماً كما وردوا

---

(١) حماسة البحتري، ص١٣٠.
(٢) المفضليات، ص٥٤.
(٣) عرق الثرى: هو آدم أبو البشر.
(٤) الغول: ما أغال الشيء وذهب به. والمهيع: البين الواضح.
(٥) تهذيب اللغة ١٤/ ٣٥٣.
(٦) الحماسة البصرية ٢/ ٤٢٥.

وأنشد الزوزني لأحدهم[1]:

يـــا شـــــامــــتـــــاً ســــره
أن مـــــــــــــات داودُ

لا تـــفـــرحــن فـــحـــوض الـــ
ـــمــــــوت مـــــــوردُ

***

٥٦-(الدُّعَا حَصَى مِقْلاعْ: يِخْطي، ويِصيبْ)

المقلاع: أداة يدوية، يرمى بها الحصا. فصيحة[2].

والمعنى: أنه ليس كل الدعاء يستجاب، بل بعضه لا يستجاب منه شيء أصلاً، فهو كالحجارة التي ترمى من المقلاع، بعضها يصيب موقعها، وبعضها يخطئه.

وهذا يشبه ما روي عن خالد بن صفوان - إن لم يكن مستوحى منه في الأصل - في تشبيه الدعاء بالمقذوفات، فقد قال: «اتقوا مجانيق الضعفاء»، يعني الدعاء[3]، وقد سار قوله هذا مثلاً[4]، نظمه الأحدب بقوله[5]:

خف دعوة الضعيف إن الضعفا
لهــا مـجـانـيق تـصـيـب الـهـدفـا

ومعلوم أن المجانيق جمع منجنيق، وهي آلة من آلات قذف الحجارة وغيرها في الحرب. قال ابن نباتة[6]:

وكيف يروم النصر من كان خلفه
ســهــام دعــاء مــن قــسـي ركــوع

(١) حماسة الظرفاء، ص١٠٨.
(٢) اللسان، مادة (ق ل ع)؛ وتاج العروس ٥/ ٤٨٣. قال: المقلاع - كمحراب - الذي يرمى به الحجر.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٥٢. وص٢٨١؛ مختصر ربيع الأبرار، ص٩٥؛ المحاسن والمساوئ، ص٥٠٠؛ المحاسن والأضداد، ص٣١ (بيروت).
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٧٠؛ فرائد الخرائد، ق٢٢/ ب؛ الميداني ١/ ١٥٨؛ وما يعول عليه، ق٣٨١/ ب.
(٥) فرائد اللآل، ص١٢٧.
(٦) ما يعول عليه، ق ٢٦٣/ ب.

وأنشد محمد بن قاسم النويري:

سهام الليل صائبة الوقوع
إذا رُميَتْ بأقواس الخُشوع
تصيب بها المَقاتِلَ حيث كانت
وتنفذ في الجواشن والدروع[1]

وتقول العامة في مصر: «الدعا زي الطوب، واحدة تصيب، وواحدة تخيب»[2].

***

٥٦١-(دغه، ما يفهم)

يضرب لمن لا يحسن الفهم.

أصله مثل عربي قديم. ذكر بلفظ: «أحمق من دُغَة»[3].

قال الليث: يقال: فلان دُغَة، ودغينة، إذا أرادوا أنه أحمق[4].

وذكر الإمام محمد بن حبيب من (حَمْقَى النساء) هكذا في المُحَبَّر، والمراد الحمقاوات من النساء، فقال: (دُغَةُ) بنت معْنَج، وبها يُضْرَبُ المثل، وهي الجعراء التي يُسَبُّ بها بنو العنبر بن عمرو بن تميم[5].

وقال حمزة الأصبهاني: وأما قولهم: «أحمق من دغة»، فإنها عِجْلية، وهي مارية بنت مَغْنَج، ومَغْنَج: هو ربيعة بن عجل.

وذكر من حمقها أن أمها قالت لها حين رحلوا بها إلى بني العنبر: توشكين أن تزورينا محتضنة اثنين، فلما ولدت في بني العنبر المرة الثانية استأذنت في

(١) الإلمام ٦/ ٤٤.
(٢) الأمثال العامية، ص٢٢٨؛ وأمثال العوام، ص٢٤.
(٣) البيان والتبيين ٢/ ٢٢٦. وقال أصل معنى الدغة: الفراشة أو دويبة، وهذا لقب لها؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٦؛ مجمع الأمثال وهو في عقلاء المجانين، ص٢٥، نقله عن ابن الكلبي، وقال: إنه وصف من حمقها ما يسمج ذكره ١/ ٢٢٨.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٩.
(٥) المحبر، ص٣٨١.

زيارة أمها، فَجُهِّزَتْ مع ولدها، فلما كانت قريبة من حَيِّهَا أخذَتْ ولدها، فشقته باثنين، فلما جاءت الأمُّ، قالت لها: أين ولَدُك؟ قالت: دونَك، فخذي ولا تنثري، إنهما اثنان بحمد اللّه، أي لا تنثري ما في َالبطن(١).

قال إبراهيم البيهقي: يقال: «هو أحمق من دُغَة»، وهي مارية بنت مغنج، تزوَّجَتْ في بني العنبر، وهي صغيرة، فلما أصابها المخاض ظنَّتْ أنها تريد الخلاء، فخرجت تبرَّز، فصاح الولد، فجاءت منصرفة فقالت: يا أُمَّهْ، هل يفتح الجُعْرُ فاه؟ قالت لها أمها: نعم، يدعو أباه. فسُبَّتْ بنو العنبر بذاك. فقالوا لهم: بنو الجعراء(٢).

والجعر: النجو والبراز.

قال الميداني: دُغَة: هي مارية بنت مغنج، ومغْنَج: ربيعة بن عجل. قال حمزة: هي بنت معنج. قلت: ووجدت في ضبط َالمنذري(منعج).

ويحكى عن المُفَضَّل بن سلمة أن اسم الرجل كما ذكرته قبل.

ومن حمقها أنها زُوِّجَتْ وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم، فحملَتْ، فلما ضربها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء، فبرزت إلى بعض الغيطان، فولَدَتْ، فاستَهَلَّ الوليدُ، فانصرفت تقدِّرُ أنها أحدثت، فقالت لضَرَّتها: يا هَنَاه، هل يَفْغَرُ الجعر فاه؟ فقالت: نعم، ويدعو أباه. فمضت ضَرَّتُها وأَخَذَت الولَدَ، فبنو العنبر تُسَمَّى بنو الجَعْراء، تُسَبُّ بها.

ومن حمقها أيضاً أنها نَظَرَتْ إلى يافوخ ولدها يضطرب، وكان قليل النوم، كثير البكاء، فقالت لضَرَّتها: أعطني سكيناً، فناولتها، وهي لا تعلم ما انْطَوَتْ عليه. فَمَضَتْ وشَقَّتْ بَه يافُوخَ ولدها، فأخرجَتْ دماغَه، فلحقتها الضَّرَّةُ، فقالت: ما الذي تصنعين؟ فقالت: أخرجت هذه المدة من رأسه ليأخذه النوم، فقد نام الآن(٣).

---

(١) الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ص١٤٦.

(٢) المحاسن والمساوئ ص٥٩٣.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٩.

نقل ياقوت أبياتاً في ذم بعض اللغويين، ومن بينهم الإمام الحجة أبو منصور الأزهري الذي هو أحد حفظة اللغة ونقادها، ولكنه لم يسلم - مع ذلك- من الذمِّ على غير برهان ويقين، ومن يطالع مقدمة كتابه(تهذيب اللغة) يعرف ذلك.

والأبيات هي:

الأزهـــــريُّ وَزَغَـــــــــهْ
وحُـــمْــقُـــه حُــمْـقُ (دُغَـــهْ)

ويَـــدَّعـــي بــجـــهــلـــه
كـــتــاب (تــهــذيــب الــلــغـــة)

وهـــو كـــتـــاب الـــعـــين إلـــ
ـــا أنـــه قـــد صَـــبَـــغَـــهْ

وكذب واللَّه هذا القائل على أبي منصور، فهو عالم محقق، وليس(تهذيب اللغة) منقولاً بحذافيره من كتاب آخر، ولكننا أوردنا الشعر لإثبات المثل، وليس لأن الشعر صحيح.

وقال ياقوت: (دُغَهْ): بنت مَغْنَج، يضرب بها المثل في الحُمْق، زُوِّجَتْ وهي صغيرة في بني العنبر، فحَمَلَتْ، فلما ضربها المخاض ظنت أنها تحتاج إلى الخلاء، فبَرَزَتْ إلى بعض الغيطان، ووضعت ذا بَطْنها، فاسْتَهَلَّ الوليدُ، فجاءت مُنْصَرِفة، وهي لا تظن إلاَّ أنها أحْدَثَتْ، فقالتَ لأمِّها: يا أمَّتَاه، وهل يفتح الجَعْر فاَه؟ قالت: نعم، ويدعو أباه، فَسُبَّ بنو العنبر به، وسُمُّوا بني الجَعْرَاء، ولها حماقات كثيرة[1].

الغيطان: جمع غائط، وهو المكان المنخفض. وأحدثت: تبرزت، بمعنى أخرجت برازها. والجعر: البراز.

---

(١) معجم الأدباء ١٧/ ٤٧-٤٨.

وذكر الإمام الحسن اليوسي المثل: «أحمق من دغة» وقال: دُغة: بدال مهملة، وغين معجمة مخففة، على مثال ثُبَة، وكُرَة، والأصل: دَغَيَ، أو دَغَوَ.

وذكر شيئاً من حمقها، ثم قال: نظرت يوماً إلى زوجها يُقَبِّل بنته - وهي صغيرة- ويقول: بأبي دَرَادرك، والدرادر: مَغَارِزُ الأسنان، فذهبتْ هي ودَقَّتْ أسنانها بفِهْر - وهو الحجرَ يؤخذ باليد - حتى بدت داردرها، فجاءَتْ زوجها وقالت لهَ: كيف ترى دُرْدُريَّ؟ فقال لها: أعييتني بأشُر، فكيف بدُرْدار؟ وهو مثل معروف.

ثم أنشد قول أبي نواس:

ومـا لِـبَـكـرِ بـن وائـلٍ عـصـمٌ
إلاّ بـحـمـقـائـهـا وكـاذبـهـا

وقد خطَّأ أبو العباس المُبَرِّد أبا نواس في هذا، وقال: إنه أراد بالحمقاء هَبَنَّقَةَ القيسي، ولا يقال للرجل حمقاء، ورُدَّ عليه بأنه - أي أبا نواس - أراد(دُغَةَ) العجْليّة، وعجْل في بكر بن وائل.

وَحكي عَن ابن خلكان وغيره تخطئته المبرد في تخطئته أبا نواس، لأن مراده هي(دُغَة)[1].

***

٥٦٢-(دفا، وعفا)

أي: دفء وعافية.

أصله: مثل للعامة قديم. ذكره العجلوني بلفظ: «الدفا عفا»، وقال: هو من كلام العامة[2].

ولا يزال مستعملاً في بعض أنحاء الشام بلفظ: «الدفا عفا، ولو كان بعز الصيف»[3]. وفي مصر بلفظ: «الدفا عفا، والبرد قلة معرفة»[4].

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢/ ١٣٣-١٣٤.
(٢) كشف الخفاء ١/ ٤٠٣.
(٣) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ٣٠٢.
(٤) أمثال العوام، ص٨١.

ويقول السودانيون: «ارقد دافي، تقوم متعافي»[١].

وذكرنا للعامة في نجد قولهم: «الدفا، أخير من العشاء» في كتابنا (الأمثال العامية في نجد).

***

٥٦٣-(دقّ الشَّطُب، دامه رطُبْ)

وبعضهم يزيد فيه تفسيره: الى قسا، عَيَا العصا.

الشطب: الشق الذي يكون في الطين الذي يبنى به الجدار، أو تبلط به الأرض.

أي: اضرب الشطب ما دام طينه رطباً يمكن أن يلتئم.

والى: إذا. وقسا: أصبح قاسياً. وعيا العصا: عجز عن دقه.

أي: إذا أصبح قاسياً عجزت العصا عن علاجه بالضرب.

يضرب في وجوب تأديب الولد ما دام صغيراً يمكن تقويمه وتربيته، وقبل أن يكبر فيعصى على العلاج؟

الظاهر أن أصله المثل المولد: «اطبع الطين ما كان رطباً، واغرز العود ما دام لدناً»[٢].

وقيل: «اختم بالطين ما دام رطباً»[٣]. نظمه الأحدب بقوله[٤]:

بالطين فاختم ما يكون رطبا
أي: بادر الأمر سريعاً وثبا

وفي معناه قول الشاعر[٥]:

من لم يرَ التأديب في زمن الصِّبا
شمخ الفلاح عليه في وقت الكِبَر

(١) أمثال العوام، ص١١٨؛ والأمثال السودانية، ص٣٩.
(٢) شرح المقامات للشريشي ٤/ ١٨٣.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٤.
(٤) فرائد اللآل ١/ ٢١٤.
(٥) نزهة الأفكار، ص١٣.

رطب الغصون كما اشتهيت عطفته
ويبيسه إن يستقم فعلى سَقَر

وقال آخر[١]:

قد ينفع الأدب الأحداث من صغر
وليس ينفع بعد الكبرة الأدبُ
إن الغصون إذا قَوَّمْتَها اعتدلت
ولن تلين إذا قَوَّمْتها الخَشَبُ

وقال أبو الحسين اللَّحام[٢]:

إني امرؤٌ يا أبا طلْـ
ـحةَ بنصحك صَبٌّ
هذا زمانك فاختم
بالطين، والطين رَطْبُ

وقال آخر[٣]:

يا أيها الملك المنفْـ
ـفذُ أمرهُ شرقاً وغربا
امْنُنْ بختم صحيفتي
ما دام هذا الطين رطبا
واعلم بأن جفافه
مما يعيد السهل صعبا

***

(١) نزهة الأفكار، ص١٤.
(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٩٩.
(٣) أدب الدنيا والدين، ص١٣٠؛ محاضرات الراغب ١/ ٤٩.

٥٦٤-(دقِّقْ، ورَقِّقْ)

هذان أمران من التدقيق، والترقيق، وبعضهم يلفظه: «دقق ورقق، والبركة بيد حكيم».

وأصل المثل: في القمح ونحوه، كلما بولغ في دقه وطحنه، وأكثر من الماء عليه عند طبخه، كان أكبر لحجمه، وأكثر له كماً.

يقال المثل عندما يكون الطعام قليلاً، والآكلون كثيراً.

وقد جاء في هذا المعنى من كلام العرب في شوب اللبن بالماء قول أحدهم(١):

لنا إبلٌ يُرْوين يوماً عيالنا
ثلاثٌ، وإنْ يكثُرْنَ يوماً فأربع

نُمدُّهُمْ بالماء لا من هوانهم
ولكنْ إذا قلَّ شيء يوسَّعُ

ومن هذا الباب ما روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه أن عاملاً له كتب إليه يطلب منه قراطيس، ويشكو قلتها عنده، فكتب إليه عمر: أنْ دقِّقْ قلمك، واقللْ كلامك، تكتف بما عندك من القراطيس(٢).

وفي أثر: «صغروا الخبز، وأكثروا عدده» ذكره ابن الجوزي في الموضوعات(٣).

بل ورد في هذا المعنى حديث نبوي كريم، رواه مسلم في صحيحه، وهو أن النبي ﷺ قال: (إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهدْ جيرانك)(٤).

نظمه أحدهم فقال(٥):

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه
وأكثر الشَّوْب إن لم يكثر اللبن

---

(١) الحيوان ٥/ ٥٩٧؛ البخلاء، ص٢٠٢؛ والبيت الثاني في المعاني الكبير ١/ ٣٩٩.

(٢) الوزراء والكتاب، ص١٣٠.

(٣) الموضوعات. وهو في أسنى المطالب، ص١٣١.

(٤) تمييز الطيب من الخبيث؛ وكشف الخفاء ١/ ١٠٢.

(٥) شرح المقامات للشريشي ٤/ ١٤٩.

وحديث آخر وهو: (صغروا الخبز، وأكثروا عدده، يباركْ لكم فيه)[1].

وهل جملة «يبارك لكم فيه» في هذا الحديث هي أصل جملة «والبركة بيد حكيم» التي يزيدها بعضهم في المثل العامي؟.

***

٥٦٥-(دَلْو ما، ودَلْو طِين)

يضرب للرجل يخطئ ويصيب.

وأصله في البئر تكون قليلة الماء، فمرةً تخرج منها الدلو مملوءةً ماء، ومرةً تخرج وفيها عوضاً عن الماء طينٌ.

وهذا المعنى ورد في شعر لأبي الأسود الدُّؤَلي[2]:

وليس الرزق عن طَلَب حثيث
ولكن ألقِ دَلْوكَ في الدِّلاءِ
تجيء بملئها يَوْماً، ويوْماً
تجيء بحَمْأة وقليلِ ماءِ

وكنت سمعت في صغري من أحدهم، وقد سئل عن ابنه كيف علاقته معه، فقال: «دلو ما، ودلو طين»، أي: أحياناً يكون فعل ابنه معه جيداً، وهذا ما كنى عنه بالماء، وأحياناً يكون رديئاً، وهذا ما كنى عنه بالطين.

وكان آخر سمعهما، فقال: أنا ابني غْرَبَة، غربة، والغربة مؤنث الغرب، وهي الطين الأسود المنتن من كثرة اختلاطه بالأوساخ والأقذار.

يشير بذلك إلى أن سلوك ابنه سيئ كله، لا يخالط سوءه مخالط من أي شيء حسن.

***

(١) الجامع الصغير ٢/ ٤٤.

(٢) ديوان أبي الأسود، ص٨٠؛ ونور القبس، ص١٤؛ والمحاسن والمساوئ، ص ٢٨٦.

٥٦٦-(دَلْو مِنقَطِعْ)

أي: كالدلو الذي انقطع من الرشا، فهوى سريعاً في البئر.

يضرب لسريع المشي أو العدو.

وهو قديم. قال متمم بن نويرة:

كــالـدلــو خــان رشــاؤه المـتــقـطـع

وقال آخر(١):

هُــوِيُّ دَلْــوٍ خـــانــه الــكُــرَبْ

وقال أبو النجم(٢):

يـهـوي هُـوَيَّ الـغَـرْبِ مـن رشـائـه
أخْـطـأه المـفــرغ مــن أهــوائــه

وقال ذو الرمة يصف نعامة:

كــأنـهــا دلـو بـئــر جَــدَّ مــاتحُـهــا
حــتــى إذا مــا رآهــا خــانــه الـكُـرَبُ

قال ابن قتيبة: الماتح: الذي يستقي بيديه على البكرة(٣). يقول: حين ظهرت الدلو له فرآها، انقطع الكرب، وهو العقد الذي على خشب الدلو، فهوت في البئر، فشبَّهَ سرعة النعامة بسرعة الدلو في تلك الحال(٤).

وقال شاعر آخر(٥):

فـشـدَّ بـهــا الأمـاعـز، وهـي تـهـوي
هُـوِيَّ الـدلــو أسـلـمــهــا الـرِّشَــاءُ

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٨٥.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) الذي نعرفه الآن من لغتهم العامية: أن الماتح هو الذي يخرج الماء من البئر بدون بكرة.
(٤) المعاني الكبير، ص٣٤٨.
(٥) اللسان ١٥/ ٣٧٢؛ مادة (هـ و ى)؛ تهذيب اللغة ٦/ ٤٩١.

قال امرؤ القيس فيما نسب إليه من الشعر في عقاب، وهي من جوارح الطير القوية[١]:

فأقبلَتْ نحوه في الجو كاسرةً
يحثها مِنْ هَوِيٍّ اللَّوح تصويب[٢]

صُبَّتْ عليه، ولم تنصَبَّ من أَمَم
إن الشقاء على الأشقين مصبوب[٣]

كالدلو بُتَّتْ عُراها، وهي مثقلة
إذ خانها وَذَمٌ منه وتكريب[٤]

وذكر الشمشاطي أن أعرابياً من أهل اليمامة حَذَّر قومه من جند أنفذهم السلطان إليهم، فكان مما قال في وصف سهامهم: يمغط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر إبطه، ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع، فما بين أحدكم وبين أن تنفضخ عينه، أو ينصدع قلبه منزلة. قال: فخلع قلوبهم، فطاروا رعباً[٥].

***

٥٦٧-(الدُّنيا أطوَلُ من أهلِها)

يريدون أن الدنيا أطول نَفَساً من أهلها، فهي لا بد أن تدركهم فتصرعهم. قال حميد بن ثور[٦]:

ولن يلبث العصران يومٌ وليلة
إذا اختلفا أن يدركا ما تيمما

---

(١) الحيوان ٦/ ٣٤٠.
(٢) اللوح: الهواء بين السماء والأرض.
(٣) الأمم: القرب.
(٤) بتت عراها: انقطعت. الوذم: كالعرى للدلو. والتكريب: الكرب، وهو العرقاة فيه من الخشب.
(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٢٥.
(٦) التمثيل والمحاضرة، ص٥٢، ٢٤٣؛ نهاية الأرب ٣/ ٦٥؛ بهجة المجالس ٢/ ٢٣٨.

وقال آخر[١]:

أشـاب الـصـغـيـر، وأفنـى الكـبيـ
ـر كــرُّ الـغــداة، ومَــرُّ الـعَــشِـيْ

إذا لـيـلـة أهـرمـتْ يـومــهــا
أتــى بــعـــد ذلــك يــوم فَــتِــيْ

وللمتنبي[٢]:

إذا ما لبست الدهر مستمتعاً به
تـخـرقت والملبـوس لا يتـخـرَّقُ

وينسب لمعدي كرب الرعيني[٣]:

أرانـي كـلـمــا أفنيـت يـومــاً
أتــانــي بــعـــده يــوم جـــديــد

يـعــود ضـيــاؤه فـي كـل فـجـر
ويـأبـى لـي شــبــابـي لا يـعــود

وقال أبو الفتح البستي[٤]:

الــدهــر (خَـــدَّاعـــة) خَـلُــوبُ
وصَـــفْــوُه بــالــقـــذى مَــشُــوبُ

وأكــثــر الـنـاس فــاعــتــزلـهـم
قـــوالــب مـــا لــهـــا قــلــوب

فــلا تــغُــرَّنَّــكَ الـلـيـــالـي
وبــرقُــهـــا الخُـلَّــبُ الـكـذوبُ

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٤٤.
(٢) ديوانه؛ الطرائف الأدبية، ص٢١٨.
(٣) مجموعة المعاني، ص١٢٥.
(٤) المنتحل، ص١٦٧.

فـفـي قـفـا أنـسـهـا كـروبٌ
وفـي حـشـا سـلـمـهـا حُـروبُ

***

٥٦٨-(الدّنيا خَدّاعه)

من الأقوال القديمة: «الدنيا غدَّارة غرارة، إن بقيت لك لم تبق لها»[١]، قال علي بن القاسم السنجاني[٢]:

خليلي قوماً فاحْمِلا لي رسالة
وقـولا لـدنـيـانـا الـتـي تـتـصـنـع

عرفناك يا خدَّاعة الخلق فاعزبي
ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع؟

وقال آخر[٣]:

ولا تـخـدعـنـك صـروف الـزمـان
فـإنَّ الـزمـان كـثـيـر الخـدع

قال ابن الهبارية:

دنـيـاكـم حـبـيـبـة
فـي حـسـنـهـا والـطـيـبـة

لـكـنـهـا غـدارة
خَـدَّاعـة مـكـارة[٤]

قال زبن بن عمير من شعراء العامية[٥]:

تضحك لراعيها وعقب تخدعه
ألا أنـهـا الـدنـيـا هـي أم غـرور

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٢٤٩.
(٢) معجم الأدباء ٥/ ١٠٥.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ١٦٧.
(٤) الإلمام ٥/ ٣٩٨.
(٥) ديوانه، ص٨٨.

ترفع حدٍ وآخر تنقص موقفه
ويبنى بها قصر وتقض قصور

***

٥٦٩-(الدّنْيا خَوّانه)

من الخيانة، ويسمون الدنيا: «خونه»، أي: الخائنة، قال الشاعر[1]:

فلا تأمن الدنيا وإن هي أقبلت
عليك فمازالت تخون وتغدر

وقال آخر[2]:

فذي الدار أخدع من مومس
وأخون من كفة الحابل

ومن كلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه»[3].

قال ابن الهبارية:

دنياكم حبيبة
في حسنها والطيبة

إلى أن قال فيها:

ملولة خوّانة
ليس لها أمانة
تحول الأحوالا
تكدر الآمالا[4]

***

(١) جليس الأخيار، ص١٠٣.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٦٧.
(٣) دستور معالم الحكم، ص٣٠.
(٤) الإلمام ٥/ ٣٨٩.

٥٧٠-(الدِّنْيا خَيْبَةْ مِنْ هِيِ له)

منْ: مَنْ - بفتح الميم - .

يَضرب في النهي عن غبطة المرء على ما حصل عليه من متاع الدنيا الزائل.

وهو مستوحى من الأحاديث والآثار التي تحقر شأن الدنيا، مثل حديث: (لو كانت الدنيا تعدل عند اللّه جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)(١).

ومن الشعر في معنى المثل(٢):

هـذه الـدنـيـا، وهـذا شـانـهـا
أتـعـب الـنـاس بـهـا أعـوانـهـا

وقال آخر(٣):

أرى الـدنـيـا لمـن هـي فـي يـديـه
عـذابـاً كـلـمـا كـثـرت لـديـه

***

٥٧١-(الدِّنْيا رَمّايهْ)

رمّايه: صيغة مبالغة لرامية، من الرمي. والمراد: الرمي المجازي.

أي: أن الدنيا ترمي الناس بما لم يكن في حسبانهم، أو ترمي بهم في أماكن لم يكونوا يفكرون فيها.

وهذا مثل يضربه الشخص لمن يمتنع عن بذل معروف له، أو اتخاذ يد عنده، ليذكره أن الدنيا التي رمت به عليه، وألجأته إليه، قد تفعل به ذلك، فيصبح محتاجاً إليه في يوم من الأيام.

وفي معنى المثل قول الأضبط بن قريع السعدي(٤):

لا تُـهِـنِ الـفـقـيـر عـلَّـكَ أن
تـخـشع يومـاً، والدهر قـد رفـعـه

***

(١) الجامع الصغير ٢/ ١٣١. وقال: رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد، صحيح.

(٢) الغيث المسجم ٢/ ٤٢.

(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢,٢٤٨/ ١٢٨ .

(٤) الشعر والشعراء، ص٣٤٣؛ مجموعة المعاني، ص١٢٨. بلفظ: لا تحقرن الفقير... إلخ.

٥٧٢-(الدنيا غدّارة)

أنشد ياقوت للضحاك بن سليمان من أهل القرن السادس[١]:

وأسْعَدُ العالَمِ بالمال مَنْ
أعطاه للآخرة الباقية

ما أحْسَنَ الدُّنْيا، ولكنها
مع حُسْنِها (غدَّارة) فانية

وقال الأحنف العكبري[٢]:

دع الدنيا فقد غدرت
بأقوام بها وثِقُوا

وكادوا يجمعون لها
كأنهم لها خلقوا

ومن الشعر العامي النجدي القديم قول راشد الخلاوي:

فلا خير في مال عن اللّه شاغل
ولا خير في دنيا عن اللّه حاجبه

فدنياك لو لك بايعت لا تغرّك
(غَدَّارةٍ) تغري حشا من تصاحبه

وقال أحدهم[٣]:

والمرء للدنيا تَبوعٌ
وهي دائبة (تَغُرُّه)

من لم يكتِّمْ سرَّه
عن مؤنسيه باح سِرّه

(١) معجم الأدباء ١٢/ ١٤.
(٢) ديوانه، ص٣٧٧.
(٣) حماسة الظرفاء، ص٢٢٠.

كم شامتٍ بي إنْ هلكْـ
ـتُ، وقائلٍ: للّه دَرُّه

***

٥٧٣-(**الدُّنيا فَيّ زايل**)

الفي: الفيء - بالهمزة -: وهي ما بعد الزوال من الظلّ. فصيحة بهذا المعنى، ولا تسمي العامة في نجد الظل قبل الزوال فيئاً، وإنما تخصصه للظل بعد الزوال.

وزايل: زائل.

وهو قديم. ورد معناه في كثير من الآثار والأشعار، ومن ذلك قول بعضهم: «الدنيا أشبه شيء بظل الغمام، وحلم النيام»[1].

ومن ذلك قول الصمة:

ولكنما الدنيا كفيء غمامة
أظلت بغيمٍ ساعة واضمحلت[2]

وقال ابن أبي حصينة[3]:

والناس في الدنيا كظل زائل
كل إلى حكم الفناء يدور

وقال ابن الزيات[4]:

إنما الدنيا كظلٍّ زائل
نحمد اللّه كذا قدّرها

وقال ابن بشران[5]:

يا شائداً للقصور مهلا
أقصر، فقصر الفتى الممات

---

(١) اللطائف والظرائف، ص٦.

(٢) مجلة العرب ٢/ ١٥٦.

(٣) المخلاة، ص٢١٧.

(٤) الوافي للصفدي ٤/ ٣٣؛ نزهة الأفكار، ص٤٣؛ بدون نسبة.

(٥) إنباه الرواة ٣/ ٤٥؛ والوافي بالوفيات ٢/ ٨٢.

وإنمـا الـعـيـش مـثـل ظـل
مـنـتـقـل مـا لـه ثـبـات

وقال آخر(١):

أحـلام لـيـل، أو كـظـل زائـل
إن الـلـبـيـب بمثـلهـا لا يـخـدع

وقال آخر(٢):

تـرجـو الخلود بدار لا بـقـاء لـهـا
فـهـل سـمـعـت بظل غـيـر منتـقـل؟

وقال آخر(٣):

ألا إنمـا الـدنـيـا كـظـل غـمـامـة
إذا مـا رجـاهـا المستـهـل اضـمـحـلـت
فـلا تـك مـفـراحـاً إذا هي أقـبـلـت
ولا تـك مـحـزانـاً إذا مـا تـولـت

وقال سليمان بن يزيد العدوي(٤):

حـل المشـيـب حلـول غـيـر مـزايـل
ومـضـى الشـبـاب مـولـيـا لا يـرجـع
وخـلـعـت عنـك إلـى المشـيـب رداءه
والـشـيـب عـنـك رداءه لا يـخـلـع
عـمـا قليـل مـا تدبُّ على الـعـصـا
إن لـم يـعـاجـلـك الأجَلُّ الأفـظـع

---

(١) معجم الأدباء ١٠/ ١١٤؛ مختصر ربيع الأبرار، ص٥٩؛ المنتحل، ص٢٠٦.
(٢) معاهد التنصيص، ص ٢٠٧(طبع بولاق).
(٣) نزهة الأفكار، ص٤١.
(٤) حماسة الظرفاء، ص٢١٨.

حتى كأنك في النهوض تحاملاً
بعد اعتدال من قناتك تركع

أحلام نوم أو كظل زائل
إن اللبيب بمثلها لا يخدع

قال الوزير أبو الحسن من أهل الأندلس، كما أنشده له ابن سعيد(١):

في كل يوم منزلٌ، وأحبَّةٌ
كَالظلِّ يُلْبَسُ للمَقيلِ ويُخْلَعُ

قال ابن النبيه الشاعر المصري في الرثاء(٢):

والموت نَقَّادٌ على كَفِّه
جواهِرٌ يختار منها الجياد

والمرء كالظل ولا بد أن
يزول ذاك الظل بعد امتداد

وقال آخر(٣):

هب الدنيا تساق إليك عفواً
أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثل فيء
أظلَّك ثُمّ آذَنَ بالزَّوالِ

***

٥٧٤-(الدّنيا كبَدْ)

مستوحى من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

(١) رايات المبرزين، ص١٤٧.
(٢) ديوانه، ص ١٠٥.
(٣) شرح المقامات للشريشي ٤/ ٨٨.

قال أبو حيان الأندلسي النحوي(١):

خُـلِـقَ الإنـســـانُ فـي كَـــبَـــد
بـــوجَـــــود الأهـــل والـــولـــد

***

٥٧٥-(الدُّنيا كدَرٌ)

قال التِّهاميّ:

طُبِعتْ على كَدَرٍ وأنت تُريدها
صَفْواً من الأقْذار والأكْدار
ومُكَلِّفُ الأيَّام ضِدَّ طباعِها
مُتَطَلِّبٌ في الماء جَذْوة نار

وقال آخر(٢):

دُنْيـاك دار شرور لا سُرُورَ بها
وليس يَدري أخوها كيف يَحْترِسُ

***

٥٧٦-(الدُّنيا ما تجي علَى الهوَى)

قال المتنبيُّ:

ما كل ما يَتَمَنَّى المرء يُدركه
تجري الرِّياحُ بما لا تَشْتَهي السُّفُنُ

***

٥٧٧-(الدُّنيا ما تِغْني عَن الآخْره)

أي: أنَّ الدنيا لا تُغْني عن المرء شيئاً في الآخرة.

يقال في النهي عن تعويل الإنسان على حَظِّ الدنيا، ونسيان الآخرة.

(١) من شعر أبي حيان الأندلسي، ص٧٢.
(٢) جليس الأخيار، ص٦٣.

جاء في بعض الآثار: «الدنيا والآخرة ضَرَّتَانِ، إذا أرضيتَ إحداهما، أسْخَطْتَ الأخرى»[١].

وقال شاعر[٢]:

وإنَّ امرأً يسعى لدنياه واثباً
ويَذْهَلُ عن أخراه لا شكَّ خاسرُ

فجِدَّ ولا تغفل، فعَيْشُكَ زائلٌ
وأنت إلى دار الإقامة صائرُ

***

٥٧٨-(الدّنيا مَا تَكْمل لأحَدْ)

قال شاعر[٣]:

أفٍّ مِنَ الدنيا وأسبابها
كأنها للحزن مخلوقهْ

همومها ما تنقضي ساعةً
عن مَلِكٍ فيها ولا سُوقَهْ

***

٥٧٩-(الدنيا ما جْمَعَتْ إلاَّ وْفرّقَتْ)

يضرب على أن كل اجتماع إلى فُرقة، وهو كالمثل العربي في المعنى: «مَنْ يَجتَمِعْ تَتَقَعْقَعْ عُمُدُهُ».

أي سيصير إلى التفرق[٤].

---

(١) الآداب، ص٦٩

(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٤٢٧.

(٣) اللطائف والظرائف، ص٦؛ محاضرات الراغب ٢/ ١٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال، ص١٦٦؛ العقد الفريد ٣/ ١٢٠؛ المستقصى، ص١٥٥؛ الميداني ٢/ ٢٦٨.

قال الشاعر[١]:

إنـي رأيـت يـد الـدنـيـا مُـفـرِّقـةً
لا تـأمَـنَـنَّ يَـدَ الـدنـيـا عـلـى اثْـنَـيْـنِ

وقال آخر[٢]:

نـاداهـمـا بـفـراق بـيـنـ
ـهـمـا الـزمـان فـأسْـمَـعَـا
وكـذاك لـم يـزل الـزَّمـا
نُ مُـفَـرِّقـاً مـا جَـمَّـعـا

قال الأحنف العكبري[٣]:

صـنـيـع الـدهـر تـفـرقـةٌ وجـمـعٌ
ومـن أفـعـالـه ضـر ونـفـع
ولـلأيـام مـخـتـلـفٌ وصـرف
يـفـيـدك صـرفـهـا خـفـضٌ ورفـع

***

.٥٨-(الدُّنيَا ما صُفَتْ إلا وكدرت)

قال الأصمعي: وجدتُ لبعض العرب بيتين كأنما أخذا من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾[الأنعام: ٤٤]، وهما قول سعيد بن وهب:

أحْـسَنْـتَ ظَنَّكَ بـالأيام إذ حَـسُنَتْ
ولَـمْ تَـخَـفْ غِـبَّ مـا يـأتي به الـقـدرُ
وسـالَمَتْكَ الليـالي فـاغـتـرَرْتَ بـهـا
وعند صفـو الليـالي يحدث الكدَرُ[٤]

(١) جمهرة الأمثال، ص١٩٢.
(٢) البيان والتبيين ٣/ ١٨٠.
(٣) ديوانه، ص٣٢٢.
(٤) محاضرات الراغب ٢/ ١٦٦.

وقال شاعر آخر[1]:

لاَ حَظَّ في الدنيا لمستبصر
يلمحها بالفكرة الباصرةْ
إن كَدَّرَتْ مَشْرَبَه مَلَّها
وإنْ صَفَتْ كَدَّرَتِ الآخرةْ

وكيف يرجو المرء من الدنيا أن تصفو له و:

***

581-(الدِّنْيا مَا صُفَتْ لِلانْبِيَا والصّالِحِينْ)

قال الشاعر[2]:

تَصْفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافل
عَمَّا مَضَى منها وما يُتَوَقَّعُ
ولِمَنْ يُغالط في الحقائق نفسه
ويَسُومُها طَلَبَ المحال فتطمعُ

وقال آخر[3]:

«منْ صفَةَ الدُّنْيا التي أجمع الناس عليها أنها ما صَفَتْ»

وقال غيره[4]:

إنَّ الزَّمانَ على اختلاف مُرُوره
ما زالَ يَخْلِطُ حُزْنَه بسُرُورِه
لم يُصْفِ عيشاً منذ كان لمعشر
إلاَّ وعادَ يُجِدُّ في تكديرِه

***

(1) نفح الطيب 1/ 120.
(2) الفلاكة والمفلوكون، ص141.
(3) جليس الأخيار، ص137.
(4) الصداقة والصديق، ص49.

٥٨٢-(الدُّنيا للدُّنيا)

كلمة «الدنيا» الأولى يراد بها: عرض الحياة الدنيا كالمال ونحوه. ويراد بالكلمة الثانية: الحياة الدنيا نفسها.

أي: أن المال إنما ينفق في الدنيا لا في الآخرة.

يضرب في أمر الشخص بالتمتع بماله في الحياة الدنيا قبل أن يموت فيتركه.

قال تميم بن مقبل[١]:

فأَتْلِفْ وأَخْلِفْ إنما المال عارة
فكله مع الدهر الذي هو آكله

وقال الأفوه الأودي[٢]:

إنما نعمة دنيا متعة
وحياة المرء ثوب مستعار

***

٥٨٣-(الدُّنيا مَا مَلْحُوقٍ لها طَرَفُ)

أي: لا يمكن لأحد أن يلحق بطرف الدنيا، فيصل إلى نهايتها.

يضربونه على أنه لا يمكن لأحد أن يُشبع جميع رغباته في الدنيا، أو يُحقق كل آماله منها. وذلك كما قال المتنبي:

فما قضى أحد منها لُبَانَتَهُ
ولا انتهى أربٌ إلا إلى أرَبِ

وقال آخر[٣]:

فاخْطُ مع الدهر إذا ما خطا
وأجرِ مع الدهر إذا يجري

---

(١) البخلاء للجاحظ، ص١٥١.

(٢) الأغاني؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٥١.

(٣) الآداب، ص٩٦؛ زهر الأكم، ق ٢٥٧/ أ.

مَنْ سابق الدهر كبا كبوة
لم يستقلها آخر الدهر

وقال آخر[١]:

المرء ما عاش لا يزال له
في نفسه حاجة يطالبها

وقال غيره[٢]:

متى تنقضي حاجات من ليس واصلاً
إلى حاجة حتى تكون له أخرى

وقال آخر[٣]:

ومن عجب الدنيا ركوني وصبوتي
إليها على سني كأني وليدها

ومن الشعر العامي النجدي قول زبن بن عمير العتيبي[٤]:

يا طارد الدنيا تبي تلحق لها
أطراف لكن ما لهن حدود

نحصي الليالي والليال إتعدنا
والعمر يفنى والليال بزود

***

٥٨٤-(الدِّنْيا ما هيب طويلهْ)

يضرب في النهي عن التقاطع والتباعد، يريدون أنه ما دامت الحياة غير طويلة المدة، فلا ينبغي أن يقطعها الصحب في التشاحن والتقاطع.

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ٢٥٣.
(٢) زهر الأكم، ق ٢٥٠/ أ.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ١٦٨.
(٤) ديوانه، ص٨٥.

وذلك كما في المثل المولد: «أيام العمر أقل من أن تحتمل الهجر»[(١)].

قال الشاعر[(٢)]:

الدهر أقصر مدة
من أن يقصّر بالعتاب

وقال آخر[(٣)]:

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً
كفى بالمنايا فُرقةً وتنائيا

وقال غيره[(٤)]:

حسب الأحبة أن يفرّق بينهم
رَيْبُ المنون، فما لنا نستعجل؟

وقال ابن طاهر[(٥)]:

رويدك إن الدهر فيه بقية
لتفريق ذات البين، فانتظر الدهرا

ومن قصيدة لسعيد بن حميد[(٦)]:

أقلل عتابَك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارةً ويميل

ولعلّ أيام الحياة قصيرة
فعلامَ يكثُر عتبنا ويطول

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص١٠٣؛ الكنز المدفون، ص٥٦؛ العقد الفريد ٣/ ١٣(ط التجارية).
(٢) فرائد الخرائد، ق ٣٩/ ب؛ والمنتحل، ص١١٩ منسوب لسعيد بن حميد من أبيات أخرى.
(٣) الصداقة والصديق، ص٣١٨؛ شرح المضنون به، ص٣٠؛ ومجموعة المعاني، ص١٣٠.
(٤) العمدة ٢/ ١٦٧.
(٥) طراز المجالس، ص١٢٦؛ وهو في المنتحل، ص١١٩؛ دون نسبة.
(٦) العمدة ٢/ ١٦٦؛ تزيين الأسواق، ص٢٠٨؛ المنتحل، ص١١٩.

وقال كشاجم[1]:

خــذ مـن زمــانـك مــا صــفــا
ودع الــذي فــيــه الــكــدر

فــالــعــمــر أقــصــر مـن مــعــا
تــبــة الــصــديــق عــلــى الــغِــيَــر

وقال أحمد بن محمد المقّري الأندلسي[2]:

إنّ الحــيــاة ســاعــة قــلــيــلــة
والــقــرب مــنــك مــنّــةٌ جــمــيــلــةْ

والخِلُّ لا يــجــفــو - سُــدَىً - خــلــيــلــه
كَــفَــى المــمــاتُ فــرقــةً طــويــلــة

هــذا ولــيــس المــوتُ غــيــرَ الــصَّــدِّ

***

٥٨٥-(الدّنْيَا متْبُوعه)

مرادهم بالدنيا: عرض الحياة الدنيا، قال الشاعر[3]:

مـا الـنـاس إلا مع الـدنـيـا وصـاحـبـهـا
فكـيـفـمـا انـقـلـبـت يومـاً بـه انـقـلـبـوا

يـعـظّـمـون أخـا الـدنـيـا، فـإن وثَـبَـتْ
يـومـاً عـلـيـه بمـا لا يـشـتـهـي وثـبـوا

(١) نثار الأزهار، ص٤٥؛ شرح، ص١١٩؛ والبيت الثاني في الدرة الفاخرة ٢/ ٤٦٢؛ دون نسبة؛ الكشكول، ص٢٠٦.

(٢) مجموع مزدوجات، ص٣٠ (طبع الحميدية).

(٣) غرر الخصائص، ص٢٩٧؛ محاضرات الراغب ١/ ٢٤٥٢؛ العقد الفريد ٣/ ١٠٩ (ط التجارية)؛ عين الأدب والسياسة، ص٢١؛ المستطرف ١/ ١٤٩؛ الإلمام للنويري ٦/ ٢١٣.

وقال غيره[(١)]:

إذا مالت الدنيا إلى المرء حَوَّلَتْ
إليه، ومال الناس حيثُ تميلُ

وقال آخر[(٢)]:

الناس أتباعُ مَنْ دامت له نعَمٌ
والوَيل للمرء إنْ زلَّتْ به القدم

وقال غيره[(٣)]:

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب
يميل مع النعماء حيث تميل

ولابن خفاجة[(٤)]:

الناس يُولون الغنيَّ كرامةً
وإنْ لم يكن أهلاً لرفعة مقدار

ويلوون عن وجه الفقير وجوههم
وإن كان أهلاً أن يلاقى بإكبار

بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمة
فما صحَّحُوا إلاَّ حديث ابن دينار

وقيل لبعض العقلاء: كم لك من صديق؟ فقال: لا أعلم ذلك، لأن الدنيا مقبلة علي، والأموال موجودة عندي، وإنما أعرف ذلك إذا ولَّتْ[(٥)].

وقال آخر[(٦)]:

والناس أبناء علاَّت فمن علموا
أن قد أقلّ فمجفُوٌّ ومحقور

---

(١) الموشى، ص١٥٩، بيروت.
(٢) تلخيص مجمع الآداب ٢/ ٩٩٤؛ المستطرف ٢/ ٤٥؛ غرر الخصائص، ص٢٩٧.
(٣) الآداب، ص١٣٢.
(٤) زهر الأكم، ق٢٦١/ أ.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ٢٤٢.
(٦) اللسان، مادة (ع ل ل).

وهـم بـنـو أم مـن أمـسـى لـه نـشَـبٌ
فـذاك بـالـغـيـب مـحـفـوظ ومنـصـور

وقال آخر(١):

أرى ذا الغنَى والناس يَسْعَوْنَ حوله
فـإن قـال قـولاً تـابعـوه وصَـدَّقُـوا
كـذلك دأب الـنـاس مـا دام مـوسـراً
فـإن زال عـنـه المـال يـومـاً تَـفَـرَّقُـوا

وقال الأحنف العكبري(٢):

رأيـت قـومـاً فـي ذرَى مـسـجـد
خُـصُّـوا بـأمـوال وإقـبـال
سـلـمـت كـالـرسـم فـمـا سـلـمـوا
فـأوضـعـتـنـي رقـة الحـال
وجـاء بـعـدي رجـل مـوسـر
فـسـلَّـم المـالُ عـلـى المـالِ

***

٥٨٦-(الدُّنْيا نِكَد)

قال المُحَسِّن بن علي بن محمد التَّنُوخي(٣):

مُـقـامٌ، وتـرْحـالٌ وقَـبْـضٌ وبَـسْـطَـةٌ
كـذا عـادةُ الـدنـيـا وأخـلاقُـهـا الـنُّكْـدُ

---

(١) الإلمام للنويري ٦/ ٢١٢.
(٢) ديوانه، ص٤٣٣.
(٣) الفرج بعد الشدة، ص٤٥٤؛ معجم الأدباء ١٧/ ٩٥؛ حل العقال، ص١٣٢.

وقال غيره[١]:

ألا ترى إنما الدنيا وزينتها
كمنزل الركب داراً ثُمَّةَ ارتحلوا
حُتُوفُها رَصَدٌ، وكدُّها نَكَدٌ
وعيشُها رَنَقٌ، ومُلكُها دُوَلُ

***

٥٨٧-(الدّنيا يَوْمٌ لكَ، ويَوْمٌ علَيْكَ)

هو مثل قديم للعرب. لفظه: «يَوْمٌ لَنا، ويَوْمٌ عَلَيْنَا»[٢].

قال أحدهم:

كُلُّ أيامه تَوَالَتْ عَلَيْنا
بسُعُودٍ، بَلَّغَتْنَا مَا نَوَيْنَا
لم يكن دهره كما قيل في الأمثال
«يَوْمٌ لَنا، وَيَوْمٌ عَلَيْنَا»[٣]

وقال الأحنف العكبري[٤]:

الدهر يومانِ: يومٌ لا تُسَرُّ به
وبعده لك تفريج وإيناس
يومٌ يسوءُ، ويوم فيه مفرجةٌ
وبين هذين ما قد يذهب الياس

(١) أمثال الحديث للرامهرمزي، ٤٢/ ب؛ والبيت الأخير في المحاسن والمساوئ، ص٣٦٤؛ والمصون، ص٢٥.

(٢) خاص الخاص، ص٢١؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٩١؛ وأساس الاقتباس، ص١٣١.

(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٥٧.

(٤) ديوانه، ص٣٠٣.

وقال آخر(١):

جَديد هَمِّكَ يُبْليه الجَديدَان
فاسْتَشْعِرِ الصَّبْرَ إنَّ الدهرَ يومانِ

يَوْمٌ يَسُوءُ، فيسليه ويذهبه
يَوْمٌ يَسُرُّ، وكُلٌّ زَائلٌ فانِ

وقال النمر بن تَوْلَبْ:

فيومٌ عَلَيْنَا، ويومٌ لَنا
ويومٌ نُسَاءُ، ويومٌ نُسَرّ(٢)

***

٥٨٨-(دْوَا الغَالي تَرْكه)

أي: الدواء الناجع في محاربة الغَلاء: هو ترك الشيء الغالي، وعدمُ شرائه أصلاً. وهذا إذا كان يمكن الاستغناء عنه. أما إن كان لا يمكن الاستغناء عنه، فإنَّ مَثَلَهُم السابق فيه حَلٌّ لذلك، وهو أن «تأخذ من الغالي قُوت ليلة» واحدة.

كان الفُضَيْلُ بنُ عياض إذا أرسَلَ غلامَه ليَشْتَرِيَ له شيئاً فرجع إليه فقال: وجدته غَالياً، قال: الحمد للّه، إذا غَلا عَلَينا شَيءٌ تَرَكْناه(٣).

وقال بعَضهم: إذا غلا عليَّ شَيْءٌ تركتُهُ، فيكون حينئذ أرخصَ ما يكون(٤).

وقيل: «إنْ غَلَا اللحمُ، فالصَّبْرُ رَخيصٌ»(٥). قال محمود الورَّاقُ:

وإذا غَلا شيءٌ عليَّ تَرَكْتُهُ
فيكونُ أرخَصَ ما يكونُ إذا غلا(٦)

---

(١) الفرج بعد الشدة، ص٤٤٧.
(٢) المؤتلف والمختلف للآمدي، ص٢٠٢؛ والميداني ١/ ٣٨٤؛ والعقد الفريد ٣/ ١٢٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ٦٥؛ والآداب، ص١٣٨؛ والتمثيل، ص٥٦.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٢٥.
(٤) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٢٥.
(٥) التمثيل، ص٤١٥.
(٦) نهاية الأرب ٣/ ٨٥؛ والكشكول ١/ ١٢١؛ والتمثيل، ص٨٥؛ والمنتحل، ص١٧٥.

فأجازه جَحْظَةُ البَرْمكيُّ:

إلاَّ الدقيقَ، فإنه قُوتٌ لَنا
فإذا غلا يوماً فقد نزل البَلا(١)

وقال عُمارة اليمني:

وما اشْتَدَّ المُرام عَلَيَّ إلاَّ
وَجَدْتُ التَّرْكَ يرخِصُ كُلَّ غالي(٢)

ولشهاب الدين الخفاجي:

فلا تَرْجُ من أهل الزمان مَوَدَّةً
إذا غَلَتِ الأسعارُ بالتَّرْكِ تَرْخُصُ(٣)

***

٥٨٩-(دوَا الكِذْبِ المقَابَلْ)

دوا: دواء. والمقابل: المقَابَلَة.

أي: أن دواء الكذب في النقل على شخصٍ، أنْ يُقَابَلَ الناقِلُ بالمنقول عنه، فيُسأل بحضوره عن صحة ما نسب إليه.

قيل: قال هارون الرشيد للفضل بن الربيع: كَذَبْتَ، فقال: يا أمير المؤمنين، وَجْهُ الكذَّاب لا يُقَابِلُكَ، ولسانه لا يخُاطبك - يعرِّض به، لأن الإنسان لا يُقَابِل نفسه، ولا يخاطَبها -، فاستحسن تَعْريضَهُ(٤).

أَقول: وذلك دليل على قدم استعمال المثلَ.

وسيأتي قولهم: «يكذبَ ويقابل» في حرف الياء، إن شاء اللَّه، وهو عند اليمانيين بلفظ: «آفة الكذب المواجهة»(٥).

***

(١) محاضرات الراغب ١/ ٢٢٥.
(٢) مواسم الأدب ١/ ٢٩٧.
(٣) ديوانه، ١٣٠/ ب؛ وطراز المجالس، ص١٤٥(بولاق)؛ ص١٥٠ (الشرقية).
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٥٧.
(٥) الأمثال اليمانية ١/ ٨.

٥٩.-(دُونْ مِنْ ذا وِيْنبَاعَ الحْمار)

قالوا في أصله: عَرَضَ رجل حماراً له للبيع، وأراد أنْ يُنَفِّقَهُ لدى المشتري، فجعل ينادي: «مَنْ يشتري الحمار الذي يَرْقَى النخل» أي: يَرْقَى إلى التَّمْر في رؤوس النخل فيجنيه لصاحبه -، فسمعه عاقل، فقال: «دون من ذا وينباع الحمار»، فذهبت مثلاً للمغالاة في مدح الشيء. أي: أقلُّ مِنْ هذا المدح، وسوف يُشْتَرَى منك.

وأصله مثل قديم. ذكره أبو عبيد القاسم بن سلاَّم عن العامة في زمنه بلفظ: «دون هذا يَنْفق الحمار»، وأفاد أنه مأخوذ من مثل عربي لفظه: «شاكهْ أبا فُلان»، قال: وأصله أنَّ رجلاً كان يَعْرِض فرساً له، فقال له رجل: أهذه فَرَسُكَ التي كنت تَصيدُ عليها الوَحْشَ؟ فقال له صاحب الفَرَس: شاكهْ، أي: قاربْ في المدح[1].

ثم بعد أبي عبيد جاء ابن عبد ربِّه فذكر المَثل بلفَظ: «شَاكهْ أبا يسار، من دون ذا ويَنْفُقُ الحمار». وحكى عن رَجَل من بني عامر بن صعصعة قال: لقي أبو يسار رجلاً بالمرْبَد بالبصرة يبيع حماراً له، ورجلاً يُساومه، فجعل أبو يسار يُطْري الحمارَ، فقَال المشتري: أعَرَفْتَ الحمار؟ قال: نعم. قال: كَيفَ سَيْرُهُ؟ فقالَ أبو يسار: يُصْطَادُ به النَّعَامُ مَعْقولاً! فقال البائع: «شاكهْ أبا يسار، مِنْ دُون ذا ينفق الحمار»، والمشاكهة: المُقَارَبَةُ والقَصْدُ[2].

وذكره الزمخشري بلفظ: «دون ذا، وينفق الحمار»، وقال: أصله أن رجلاً كان يبيع حماره، فقال صديق له: أهذا حمارك الذي كنت تصيدُ عليه الوحش؟ وإنما أرادَ تَنْفيقَه عليه، فقال المشتري: «دون ذا وينفق الحمار»[3].

ونظم الأحدب المثل الفصيح بقوله:

لا تُطْرِ زيداً فوق ما يُختارُ
ودون ذا وينفق الحمار[4]

(١) فصل المقال، ص٢٨-٢٩.
(٢) العقد الفريد ٣/ ٨٢.
(٣) المستقصى ٢/ ٨٢؛ وذكره الميداني ١/ ٢٧٥؛ والمثل وحده في التمثيل، ص٣٤٣.
(٤) فرائد اللآل ١/ ٢١٦.

والمثل عند العامة في السودان بلفظ : «دون ذا الحمار ينباع»[١] .

***

٥٩١-(الدُّويفة، عند الفقَرا طرِيفة)

الدويفة : العصيدة الرقيقة التي تكون من الحبوب الرخيصة، كالذرة والدخن، ولذلك تعتبر من طعام الفقراء، لأن الأغنياء منهم لا يأكلون مثل هذه الحبوب.

والطريفة : اللحم، وليست الشيء المستطرف، ذلك بأنهم يسمون اللحم (الطريفة)، فيقولون مثلاً: لنا أيام ما تطرفنا، أي : ما أكلنا لحماً. وقد ذكرت ذلك في (معجم الألفاظ العامية).

يريدون أن الدويفة عند الفقراء، كاللحم الذي لا يستطيعون الحصول عليه.

يضرب في نفاسة الشيء غير الجيد عند المحتاج.

قال الأحنف العكبري[٢] :

الخبـز للجـائع أدْمٌ كُـلُّـهُ
إنْ جـفَّ فـالمـاء بـه يـبـلُّـهُ
والملـح أدْمٌ لـيـس مَـنْ يَـمَـلُّـهُ

***

٥٩٢-(دُونْ وَجْهُه)

يقولون: فلان دون وجهه، إذا كان لا يَتَقاعَسُ عن القيام بحق من الحقوق المالية عليه. يريدون أنه لا يدع الذَّمَ يصل إلى وجهه.

قال الشاعر في صيانة الوجه[٣] :

وإنَّ قـليـلاً يـسْتـرُ الوجـهَ أن يُـرَى
إلى الـنـاسِ مـبـذولاً لَـغَـيـرُ قـليـلِ

---

(١) الأمثال السودانية ١/ ٢٩٨.

(٢) ديوانه، ص٤٤٤.

(٣) جليس الأخيار، ص ١٧٢.

وأنشد الثعالبي لأحد الشعراء[1]:

أخٌ كلما آتيه أبغيه حاجةً
رجعتُ إلى أهلي ووجهي بمائه

بلوت رجالاً بعده، واختبرتهم
فما ازددتُ إلاَّ رغبةً في لقائه

***

٥٩٣-(الدّهَنَا بعيدة المَا، قريبة الثّرَى)

الدَّهنا - في الفصحى تُمد وتُقْصَر -: هي أرض الكثبان الرملية المشهورة في شرق الجزيرة العربية.

وبعيدة الما، أي: لا يمكن الوصول إلى المياه فيها بـحَفْرِ الآبار، والثَّرَى: التُّرابُ النَّديُّ.

والمعنى: هو كالدهناء: قريب ثَراها، فيمكن الإنسان أن يَمَسَّه بيده، ولكن ماءَها بعيد.

يضرب للرجل يبدو سهلاً، أو لين الجانب لأول وهلة، ولكنه في الواقع أصلبُ من غيره عُوداً، وأبعدُ منالاً.

وله أصل عند القدماء. قال كَعْبُ بن سعد الغَنَويُّ يصف رجلاً:

قريبٌ ثَرَاهُ، ما يَنَالُ عَدُوُّه
لـه نَبطاً آبي الفؤاد قَطُوب

قال القالي: الثرى: التراب الندي. وهذا مثل. وإنما يُريدُ أنه قريب المعروف والخير إذا طُلب ما عنده. وقوله: ما ينال عدوه له نَبطاً. أي: لا يُدْرِك غَوْرُه، ولا يُستخرج ما في بيته لدهائه. والنَّبطُ: أوّلُ ما يخرج من البئر إذا حُفِرَت[2].

(١) المنتحل، ص٢١٠.
(٢) الأمالي ٢/ ١٤٩.

وقال ابن الأعرابي: يقال إنَّ فلاناً لقريبُ الثرى، بعيدُ النَّبطِ؛ للذي يَعِدُ ولا وفاءَ له[١].

وقال الزمخشري: يُقال: إنَّ فُلاناً لقريبُ الثرى، بعيدُ النَّبطِ. لمن يُعطي بلسانه، ولا يَفي بما يقول[٢].

***

٥٩٤-(الدَّيْنْ حِيله، والوِفا مْرُوَه)

الوفا: الوفاء.

أي: أن أخذ الدين يحتاج إلى حيلة ودهاء، أما وفاؤه فيتوقف على مروءة المدين.

يضرب لصعوبة وفاء الدين.

ويشبهه قول المولَّدين: «النسيئة نسيان، والتقاضي هذيان»[٣].

هذا وينطق العراقيون المثل بهذا اللفظ: «الأخذ حيلة، والوفا مروه»[٤].

***

٥٩٥-(الدَّيْنْ، دِيْنْ)

كلمة الدَّيْن الأولى - بفتح الدال -: المال المستدان. والثانية - بكسرها- الدِّين الذي يدين به المرءُ ربَّه.

والمراد بالمثل: أن وفاء الدَّيْن منَ الدِّينِ الذي تجب المحافظة عليه.

يضرب في حسن القضاء، والحث على وفاء الدَّيْن.

وأصله روي عن علي رضي الله عنه من كلامه: «أداء الدَّيْن مِنَ الدِّينِ»[٥].

---

(١) تهذيب اللغة ١٥/ ١١٥.
(٢) أساس البلاغة ١/ ٦١.
(٣) الآداب، ص٦٦.
(٤) مجموعة الكرملي، (حرف الألف).
(٥) الفرائد والقلائد، ص١٣٣.

ومن أمثال عوام بغداد في القرن الخامس الهجري: «القَرض، فرض»[١].

وقال ابن الرومي[٢]:

هو دَيْن وأحسن الأمر فيه
أن يكون القضاء قبل التقاضي

وكأن أصله مستوحى من الأحاديث الواردة في وجوب أداء الدَّين، وحسن قضائه، كقوله ﷺ: (خيركم أحسنكم قضاء)[٣].

وروي في بعض الآثار: (من أدان ديناً وهو ينوي ألا يؤديه إلى صاحبه فهو سارق)[٤].

***

٥٩٦-(دَيْن وعلَى بَدْوِيْ؟)

دَيْن - بفتح الدال -: أي: دين في ذمَّة بَدَويّ.

يضرب لما لا يُرْجَى تحصيله. وذلكَ لأَنَّ البدويَّ(لا عُنْوان له)، فهو يسكن في الصحراء الواسعة، وقد يَضْطَرّه انتجاعُ الكَلأ إلى أنْ يُبْعدَ عن منطقة سكنى دائنه، فتنقطع أخباره عنه، وييأس منْ وفاء دَيْنهَ عليه، لا سَيما إذا قَدَّرْنَا حالةَ البدوي في نجد - خلال عهود الإمَارات - عنَدَما كانت نجَد تُحْكَمُ بعدد من المشايخ والأمراء، قد يَسْتَحْكمُ بينهم العَدَاءُ حتى تصبح بلاد كل واحد منهم محرمةً على رَعَايَا الآخر.

وحتى لو اهتدى الدائنُ إلى مَدينه الأعرابيِّ فإنَّ من الممكن أن يَفْعَلَ به ما فعله ذلك الأعرابي القَديمُ بغُرَمائه، فلنَترَكه يَرْوي لنا قصته معهم:

جاءوا إليَّ غضَاباً يَلْغَطُون معاً
يَشْفِي إرَاتِهِمُ أنْ غاب أنصاري[٥]

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني، (حرف القاف)؛ محاضرات الراغب ٢/ ٣١٧.

(٢) محاضرات الراغب ١/ ٢٢٨.

(٣) حديث متفق عليه؛ وانظر: محاضرات الراغب ١/ ٢٢٨.

(٤) رواه ابن ماجه، وأحمد مرفوعاً، وضعفه في الزوائد؛ وانظر: محاضرات الراغب ١/ ٢٢٨.

(٥) إرات: - جمع إرة بكسر الهمزة وفتح الراء -: وهي النار: كناية عن الغضب.

لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إلاَّ مُلازمَتي
أَجْمَعْتُ مَكراً بهم في غير إنكار
وقُلْتُ: إنِّي سيأتيني غداً جَلَبي
وإنَّ موعدكم دارُ ابن هَبَّار(١)
وما أواعِدُهُمْ إلاَّ لأدْرَأهُمْ
عني فيخرجني نَقضِي وإمراري(٢)
وما جَلَبْتُ إليهم غَيْرَ راحلَة
تَخْدي برَحْلِي وسيفٍ جفْنُهُ عاري
إنَّ القَضَاءَ سيأتي دونه زَمَنٌ
فاطْوِ الصحيفةَ واحْفَظْها من الْفَار(٣)

وهذا أعرابي آخر يُخاطب غُرَمَاءَهُ:

ولَوْ عَلَّقْتُمُوني كلَّ يوم
برِجْلي أوْ يَدي في المْنْجنيقِ
لَما أعْطيتُكم إلاَّ تُرابا
يُطَيَّرُ في الخياشم والحُلُوقِ(٤)

وكيف لا يكون الأمر كذلك، وهذا أحَدُهُمْ يُوصِي ذَويه بقَولِه:

خُذُوا مَالَ التِّجار وماطلُوهُمْ
إلَى أجَلٍ، فإنَّهُمُ لِئَامُ(٥)
بِمَطْلٍ لا يكونُ له وَفَاءٌ
ووَعْدٍ لا يكونُ له تَمَامُ

(١) الجلب: ما يحضره الأعراب من الماشية للبيع في أسواق أهل الحضر.
(٢) أدرأهم: أدفعهم.
(٣) الحيوان ٥/ ٢٦٢-٢٦٣؛ عيون الأخبار ١/ ١٥٤؛ العقد الفريد ٣/ ٤٧٦؛ الحماسة البصرية ٢/ ٣٧٩-٣٨٠.
(٤) عيون الأخبار ١/ ٢٥٥.
(٥) التجار - بتخفيف الجيم -.

فَـلـيـسَ عَـلـيـكُـمُ فـي ذاك إثْـمٌ
لأن جَـمـيـعَ مـا جَـمَـعُـوا حَـرَامُ[١]

وذكر التَّنُوخيُّ أنَّ بعض الحمقى من المُوَرَّثين[٢] قال لأصحابه: أريد أن تفتحوا لي صناعة لا تعودُ عليَّ بشيء، أتْلفُ بها هذا المالَ، وأن أحدهم قال: تشتري ما شئت من الأمتعة، وتخرج به إلَى الأعْرَاب فتبيعه عليهم، وتأخذ سَفَاتجَهُم[٣] إلى الأكْرَاد، وتبيع الأكْراد، وتأخذ سَفَاتجَهُم على الأعْرَاب! قال: وكان يَعْمَلُ هذا حتى فَنِيَ مالُه[٤].

***

٥٩٧-(دِيَة الكَلْبْ رِكْعتين)

أي: أنَّ كفارة قتل الكلب أن يصلي المرء ركعتين، فهما بمثابة دية قتله.

وهذا بسبب احتقارهم للكلب، وتهوين شأنه.

وهو أمر قديم للعرب، فقد ذكر الجاحظ أثراً مفاده بأنه في قتل كلب الزرع فرق[٥] من طعام، وفي كلب الدار بفرق من التراب حق على القاتل أن يؤديه، وحق على صاحب الدار أن يقبضه.

قالوا: والتراب لا يكون عَقْلاً[٦] إذا كان بمقدار الفرق.

قال: وفي قوله «حق على صاحب الدار أن يقبضه» دليل على أنه عقوبة على اتخاذه، وأن ذلك على التصغير لأمر الكلب وتحقيره، وعلى وجه الإرغام لمالكه[٧].

***

(١) الحماسة البصرية ٢/ ٣٧٨.
(٢) المورثون: الذين ورثوا مالاً كثيراً من غيرهم.
(٣) السفاتج: جمع سفتجة، وهي شبيهة بالتحويل التجاري، أو ما يسمى الشيكات (راجع شفاء الغليل، ص١٥٦).
(٤) نشوار المحاضرة ١/ ١٧٧.
(٥) الفرَق - بفتح الراء -: مكيال، يقال إنه يسع ستة عشر رطلاً.
(٦) العقل: الدية.
(٧) الحيوان ١/ ٢٩٣.

٥٩٨-(الدِّيه علَى العاقِله)

مستوحى من الحديث النبوي الكريم : (الدية على العاقلة)[١] . قال ابن الأثير : العاقلة هي العصبة والأقارب من قبل الأب الذين يعطون دية قتيل الخطأ، ومنه الحديث : (الدية على العاقلة) . والحديث الآخر : (لا تعقل العاقلة عمداً، ولا عبداً، ولا صلحاً، ولا اعترافاً) أي : أن كل جناية عمد فإنها من مال الجاني خاصة، ولا يلزم العاقلة منها شيء، وذلك ما اصطلحوا عليه من الجنايات في الخطأ ... إلخ[٢] .

ومن الشعر[٣] :

جَرَحْتُ بلحظي خَدَّ الحبيب
فما طالب المقلة الفاعلهْ
ولكنَّهُ اقتصَّ مِنْ مُهْجَتي
كذاك الدِّيات على العاقلهْ

***

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.
(٢) النهاية ٣/ ١٣٣.
(٣) معجم الأدباء ٣/ ١٢١.

باب الذال

٥٩٩-(ذبَاب الْكَلْبْ)

أي : هو كَذُباب الكلب .

يضرب للدَّنيء القَذر ، وذُبابُ الكلب : نَوْعٌ من الذِّبَّان ، ذكر الجاحظ أنه يتخلق من الكلاب ، ولاَ يريدُ سواها[(١)] .

***

٦٠٠-(ذبَابْ: جناحِ داَ، وْجَنَاحِ دْواَ)

أي : كالذباب في أحد جناحيه داء ، وفي الجناح الآخر دواء .

يضرب لمن فيه منفعة ومضرة . أي : من تساوت خصاله الطيبة مع خصاله الرديئة .

وأصله حديث نبوي صحيح : (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ، ثم لينزعه ، فإن في إحدى جناحيه داء ، وفي الأخرى شفاء) ، رواه البخاري عن أبي هريرة[(٢)] .

ومن الشعر في معناه[(٣)] :

وأخ كأيام الحياة إخاؤُهُ
تلوّن ألواناً على خطوبها
إذا عِبْتُ منه خَلَّةً فكرهتها
دعتني إليه خلةٌ لا أعيبها

وأشار إليه مرجى بن بتاه البطائحي في قوله[(٤)] :

وما خلق اللّه الذباب لحاجة
إليها ، ولكن كي يغيظ بها الخلقا

---

(١) الحيوان ٣/ ٣١٤.

(٢) راجع الكلام على هذا الحديث في فيض القدير على الجامع الصغير ١/ ٤٥٣-٤٥٤ وكشف الخفاء ١/ ١٠١.

(٣) غرر الخصائص، ص٢٧٤ ؛ محاضرات الراغب ٢/ ١٠ ؛ بهجة المجالس ١/ ٦٦٤.

(٤) خريدة القصر (قسم العراق) ٤/ ٥٤٢.

ويغـمس في المأكول بعض جناحه
فــإن مــقـلـوه كــان لـهـم أنـقـى[١]

***

٦٠١-(الذّبابُ يدِلّ القَطفْ)

الـقَطْف - بفتح القاف وسكون الطاء، ثم فاء - هو: القَرْحَة في الجسم، وهو فصيح[٢].

أي: الذُّباب يَهْتَدي إلى القَرْحة في الجسم، فيقع عليها لما فيها من الأذَى.

يضرب على أن البَذيء، أو المتتبع لعورات الناس، لا بُدَّ أنْ يهتدي إلى قبائحهم المستورة، وعوراء حالهم فيفشيها.

وأصل المثل معروف للعرب، فقد ذكر الجاحظ أنهم يعرفون الغُدَّة إذا فَشَتْ، أو أصابَتْ بعيراً بسقُوط الذِّبَّان عليه، وذكر للجَمَّالينَ حيلَةً طَريفَةً يتخلَّصُونَ بها من السُّلْطان، إذا سخر إبلهم، وذلك بأنهم يَخلطونَ مع القَطران دبْساً، ثم يطلون به البعيرَ، فإذا وجد الذِّبَّانُ ريحَ الدِّبْس تساقَطَتْ عليه، فيَدَّعي الجمَّالُ عند ذلك أنَّ بعيره به غُدَّةٌ، ويجعل الشاهد له عند السُّلطان، ما يُوجد عليه من الذِّبَّان[٣].

وقال بعضُ الحكماء: الأشرار يَبْتَغُون مساويَ الناس، ويتركون محاسنهم، كما يَبْتَغي الذُّبابُ المواضعَ الفاسدةَ من الجسد، ويترك الصَحيحة[٤].

وذكر العاملي من كلام بعض الحكماء: كما أنَّ الذُّبابَ يَتْبَعُ مواضعَ الجروحِ فينكيها، ويتجنب المواضع الصحيحة، كذلك الأشرار، يتبعون المعايب، فيذكرونها، ويتركون المحاسن[٥].

***

(١) مقلوه: غمسوه في الماء وغيره، وغطوه.
(٢) القاموس ٣/ ١٨٦، مادة (ق ط ف).
(٣) الحيوان ٣/ ٣٠٧.
(٤) الآداب للثعالبي، مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة برقم ١٧٦، والأثر فيه، ق ٤/ ب.
(٥) الكشكول، ص١٩٨.

٦٠٢-(ذُبَابْ، ما يَاقَعْ إلاَّ على الدُّبَرهْ)

ياقع: يقع. والدبره: القرحة في ظهر الدابة. فصيحة.

أي: هو كالذباب الذي لا يقع إلا على القرحة من جسم الدابة.

يضرب للدنيء الذي يتتبع عورات الناس، ولا يلتفت إلى شيء غيرها من أحوالهم.

قال الشاعر(١):

شر الورى بمساوي الناس مشتغل
مثل الذباب يراعي موضع العلل

وقال آخر(٢):

لي صاحب لا كان من صاحب
فإنه في كبدي جَرْحَه
يحكى إذا أبصر لي زلةً
ذبابة تضرب في قَرْحَهْ

وقال أرطاة بن سهية(٣):

إني امرؤ تجد الرجال عداوتي
وجد الركاب من الذباب الأزرق

قال ابن قتيبة: ويقال رجل مذبوب؛ إذا عرض له داء يدعو الذبان إلى السقوط عليه يعرفون الغدة، إذا أصابت البعير بسقوطها عليه.

***

٦٠٣-(ذبحه علَى بَيْتِ نَمله)

أي: ذَبَحَهُ فوق قَرْيَةِ نَمْلٍ.

---

(١) جليس الأخيار، ص٧١.
(٢) نفح الطيب ٤/ ٣٨٤؛ وروايات المبرزين، ص ١٤٤.
(٣) المعاني الكبير ٢/ ٦٠٤-٦٠٥ وتفسيره فيه.

يضرب لمن جمع لشخص أصنافاً من الأذى الشديد.

وأصله معروف لدى العرب، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان: أنَّ رجلاً منْ جُهَيْنَةَ خَطَبَ إلى عَقيل بن عُلَّفَة إحدَى بَناته، فأخَذَهُ عَقيل، فَشَدَّ رجليه ويديه معاً بوثَاق، ثم دَهَنَ دُبُرَهُ بربٍّ[1]، وقَرَّبَهُ منْ قَرْيَة النَّمْل، فأكل النَّمْلُ حَشْوَةَ بطنه[2].

وعَذَّب عمرُ بن هُبيرة سعيدَ بن عَمرو الجُرَشيَّ بأنواع العذاب، فقيل له: إنْ أرَدْتَ أنْ لا يُفْلحَ أبداً فمرهم أن ينفخوا في دُبُره النَّمْلَ، فَفَعلُوا فلَم يُفْلحْ أبداً[3].

***

٦.٤-(ذِخرٌ، ولا يُوزي الله)

يوزي: أي: يلجئ ويحوج. من قولهم: أوزاه إلى كذا، أي أحوجه إليه، وألجأه عليه. وهي فصيحة - في الأصل -، إذ أنها فيها تأتي بمعنى الاستناد إلى الشيء، والاعتماد عليه[4].

ومعنى المثل: هو ذخيرة عند الحاجة، ونسأل الله ألا يحوج إليه.

وقد وردت أشعار كثيرة في ادخار الصديق لوقت الحاجة، من ذلك قول علي بن مهدي الكردي[5]:

ويعلم عَلاَّمُ الخفيات أنني
أعِدُّك ذخراً لِلْمَمات ولِلْمَحْيا

وقال آخر[6]:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكن إخوان الثقات الذخائر

---

(١) الرب - بالضم -: تمر ينزع نواه ويعبك، ثم تطلى به أوعية السمن.
(٢) الحيوان ٣/ ٣١؛ الخبر أيضاً ورد مفصلاً في سرح العيون لابن نباتة، ص٢٢٣-٢٢٤.
(٣) الحيوان ٣/ ٣٣.
(٤) اللسان ١٥/ ٣٩١، مادة (و ز ى).
(٥) معجم الأدباء ١٥/ ٩٢.
(٦) بهجة المجالس ١/ ٦٥٩.

وقال البهاء زهير(١):

يا صاحباً فيما ينوب وأيـ
ـن، أين هناك صحبي
إني ادخرتك للزما
نِ، وما عرى من كل خطب

وقال آخر(٢):

فذاك -أبا يعلى- أخٌ لك لم يزلْ
يَعُدُّكَ ذُخْراً عندَ كل جليل

وقال غيره(٣):

وذَخَرْتَ وُدَّكَ، والكريـ
ـم ودادُه للدهر ذُخْرُ

وقال مهيار الديلمي(٤):

وإنك مذخور لإحياء دولة
إذا هي ماتت كان في يدك النشر

ولغيره(٥):

فإنك للدنيا جمال وزينة
وإنك للأحرار ذُخْرٌ هو الذُّخْرُ

***

٦.٥-(ذَرّة تَتبع الدّسَمْ)

أي: هو كالذَّرَّة التي تَتْبَعُ الدسم.
يضرب للعارف بِمَظَانِّ الأكل، والمَتَتَبِّع للولائم.

---

(١) ديوانه، ص٥.
(٢) ديوان المعاني ٢/ ٢٠٩.
(٣) جليس الأخيار، ص١٨٠.
(٤) ديوانه؛ والغيث السجم ١/ ١٧٤.
(٥) ديوان المعاني ١/ ٩٤.

والذَّرَّة مَوْصُوفةٌ بِتَتَبُّعِ الدَّسَمِ[١].

قال الشاعر[٢]:

يـا ذَرَّةَ الـسَّـمْـنِ فـي الـتَّـطَـفُّـلِ لا
تُـسَـدُّ عـن حـيـلـةٍ مـآتـيـهـا

تَشُمُّ ريحَ الـقَـتَـارِ عَنْ سَيْرِ شَهْرَ
يْـنِ، فـفـي سـاعـةٍ تُـوافـيـهـا

***

٦٠٦-(ذِرْنُوح)

الذِّرنوح: حشرة طائرة على هيئة الذباب، إلاَّ أنّها أكبر منه، وهي سامّة جداً، حتى إن من لم يفطن لها، وتناول شيئاً منها، أو شيئاً ملوثاً بها قتلته. وسمها قوي لا يخطئ، لذلك يستعيضون بها عن السم والزرنيخ في دواء الجرب، إذا لم يجدوهما.

لكن المشكلة أنها لا توجد إلا في فصل الربيع، وليس بمؤكد وجودها لكل من يريدها.

ولقد عهدت جاراً لوالدي في دكانه في أعلى سوق مدينة بريدة القديمة يبيعها على أرباب الإبل الجربى، كما أنهم يخلطونها بالتمر، ويضعونه في طريق الذئب الذي يريدون قتله بالسم، فإذا أكل ذلك التمر قتله.

يضربون المثل بالذرنوح للشخص المؤذي الذي يصل أذاه إلى من لهم به علاقة.

كما يقولون في مدح الشجاع النافذ في الأمور: «ذرنوح في عين العدا».

قال أحد شعراء العامية، وهو محمد الدوخي من شيوخ عنزة:

قـولـوا لـريف الجـار مـاني مـخـاشـيـه
أنـا الـذرنـوخ الـلـي بـعـيـنـه يـذوبِ[٣]

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٣٠٥.
(٢) نثر النظم، ص١٢١.
(٣) مخاشيه: لست أخشاه، من الخشية والخوف.

دخيلنا هيهات يالقرم نعطيه
يلقى الأمان ولا يعود مغصوب(١)

قال الليث بن المظفر: الذرحرحة: الواحدة من الذراريح، ومنهم من يقول: ذريحة واحدة، وهي أعظم من الذباب شيئاً، مُجَزَّع، مبرقش بحمرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما، وهي سَمٌّ قاتل، فإذا أرادوا أن يكسروا سَمَّه خلطوه بالعدس، فيصير دواء لِمَنْ عَضَّه الكَلْبُ الكَلِبُ(٢).

وقال الراجز:

إن قلتُ سيري قَنْطَرَتْ لا تبرحُ(٣)
وإن أردت مُكْثَها تَطَوَّحُ
يا ليت قد عاجلها الذُّرَحْرَحُ

قال الراجز:

قالت له: وَرِياً إذا تنحنحْ
يا ليتَهُ يُسقَى على الذُّرَحْرحْ

وذَرَّح، وذَرنُوح لغة بني تميم، وذُرَحْرح. حكى ذلك اللحياني(٤).

***

٦٠٧-(ذِقْ، لا تُموتْ)

يضرب للطعام القليل.

يريدون أنه لا يزيد على مقدار ما يذاق من الطعام عند اختبار طعمه. وبمقدار ما يمنع آكله من الموت جميعاً.

---

(١) الدخيل: هو اللاجئ للقوم من عدو يهدده بالأذى أو القتل.
(٢) تهذيب اللغة ٤/ ٤٦٣.
(٣) قنطرت: أقامت ولم تُفارق.
(٤) الزاهر لابن الأنباري ١/ ٣٢٩.

وهو قديم الأصل. يدل على ذلك أنه كان معروفاً للعامة في الأندلس في القرن السادس، ولفظه عندهم: «ذُقْ لَتَموتْ، شم لَتفوتْ»[١].

وتقول العامة في بلاد الشام: «قوت، لا تموت»[٢].

***

٦٠٨-(ذُلوفُ الوادْرين)

والوادْرين: جمع وادر، أوْ وَدر. وهو البغيض الذي يُتَمَنَّى بُعْدُهُ، وعَدَمُ القرب منه، وأنْ يَغيبَ ولا يَرْجعَ. وهو قديم الأصل. قال الزمخشري: «وَدَّرْتُه تَوديراً؛ إذا غَيَّبْتُه. وسمعتهم يقولون: ودر فلان، وودره الأمير، وأمَرَ به أنْ يُودَر. يريدون تَسْييرَه، وتغريبه، وطَرْدَهُ عن البلد[٣].

ونقل ابن منظور عن ابن شُمَيْل قوله: وَدَّرْت رَسُولي قبلَ بَلْخ؛ إذا بَعَثْتَهُ»[٤].

فأنت تَرَى أن معنى ذَلوف الوادرين هو الدعاَء بالبعْد الشديد على الشخص البغيض.

وسيأتي قولهم: «وجه ودر» في حرف الواو، إن شاء اللّه.

***

٦٠٩ -(الذلّه بِنتْ حلاَلْ)

الذلة: الذل، والخوف.

يضربونه للشخص يذعن للحق، لا إنصافاً، ولكن لأنه ذليل خائف.

وقولهم: بنت حلال؛ يريدون أن الذلة التي سيطرت عليه هي بنت الحلال، لأنها هي التي جعلته يذعن للحق.

قال سديف في بني أمية يخاطب بني العباس[٥]:

ذلُّها أظهر التَّوَدُّدَ منها
وبها منكُمُ كحَزِّ المواسي

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٢٢٠.
(٢) الأمثال الاجتماعية، ص١٨.
(٣) أساس البلاغة ٢/ ٣٢٦.
(٤) اللسان ٥/ ٢٨١، مادة (و د ر).
(٥) الأغاني؛ والآداب، ص١٣٣؛ والعمدة ١/ ٦٢؛ ومجموعة المعاني، ص١١١.

وقال غيره[١]:

والـذل يـظـهــر فــي الـذلـيـل مــودة
وأوَدُّ مـــنـــه لِـمَـــنْ يَـــوَدُّ الأرْقَـــمُ

***

٦١-(ذِمّة ما تَنْفَع الصديق، وشْ يِبْغَى بها ؟)

وش: أي شيء. والذمة عندهم: هي ما يسمى الآن بالضمير، أي: العهدة والذمام، ومن معانيها في الفصحى: العهد والكفالة.

ومعنى المثل: ماذا يريد المرء من ذمته إذا لم ينفع بها صديقه عند الحاجة، كأن يشهد له بغير صدق، أو يميل إلى جانبه في خصومة أو نحوها.

يضرب في تبرير الحيف مع الصديق.

وهذا من أمثال الشطار وغير المتدينين منهم، فإنه لا يجوز للمرء أن يقول غير الحق؛ سواء كان ذلك لصديقه أم لعدوه، بل يجب أن يقول الحق حتى على نفسه، كما هو معلوم بالضرورة. ولذلك نجد بعضهم يضرب هذا المثل على سبيل الإنكار على من يفعل ذلك.

ومع ذلك فإننا نجد شاهداً للمثل من الأدب العربي، فقد ذكر الإمام ابن قتيبة عن أبي اليقظان أن خالد بن عبد اللّه بن أبي بكرة ولي قضاء البصرة، فجعل يحابي، فقيل له في ذلك، فقال: وما خير الصديق إذا لم يقطع لصاحبه قطعة من دينه[٢].

وأورد ابن عبد البر في بهجة المجالس عن علي بن الحسين - رحمه اللّه - أنه قال: لا يكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار[٣].

***

(١) الآداب، ص١٣٣.
(٢) عيون الأخبار ٣/ ١٥.
(٣) بهجة المجالس ١/ ٦٨٥.

٦١١-(ذَهَابِ المِلْحْ فِي المَا)

أي: ذَهَبَ كَذَهَابِ الملح في الماء. يضرب لما يَتَلاشَى ويذْهبُ، وأصله قول العرب في أمثالهم: «أصْلَفُ مِنْ مِلْحٍ في ماء». قال الميداني وابن نباتة: الصَّلَفُ: قِلَّةُ الخَيْرِ، وذلك لأنَّ الملح إذا وَقَعَ في الماء ذاب، فلَمْ يَبْقَ منه شيءٌ[1].

***

٦١٢-(ذِهِبْ المُدَاوِي، واللِّي يِنْقِل الدِّوَا)

يُضْرَبُ للرجل يُرْسَل لاستعجال آخَرَ فَيُبْطِئ، أو لا يرجع إطلاقاً. جاء في قول الشاعر[2]:

مـا لِـلطَّبـيـبِ يَمُـوتُ بـالدَّاء الـذي
قَـدْ كـان يُبْـرِئُ مـثله فـيـمـا مـضَـى

ذَهَــبَ المُــدَاوِي والمُــداوَى والــذي
نَـقَـلَ الـدواءَ وبـاعَــهُ، وَمَـن اشْـتَـرَى

وقيل: فُلِجَ الربيعُ بنُ خَيْثَم، فقيل له: لو تَدَاوَيْتَ! فقال: قد عرفْتُ أنَّ الدواءَ حَقٌّ، ولكنْ عاد، وثَمُودُ، وقُرونٌ بين ذلك كثير، كانت فيهم الأوجاع كثيرة، والأطبَّاء أكثر، فلم يبق المُدَاوِي، ولا المُدَاوَى، وقد أبادهم الموت[3].

وأنشد الشَريشي لأحدهم[4]:

أيـن أهـلُ الـدِّيَـار مِـنْ قَـومِ نـوحٍ
ثـم عــادٌ مِـنْ بـعــدهـم وثَـمُــودُ

بـيـنـمـا هـم عـلـى الأسـرَّة والأنمـا
ط أفْــضَــتْ إلـى الـتــرابِ الجـلـودُ

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤٢٩؛ وسرح العيون، ص٢٦٢.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص١٨٢؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢١٨؛ وخلاصة الأثر ٤/ ٣٠٠.
(٣) المستطرف ٢/ ٣٢٩؛ وهو بلفظ آخر في محاضرات الراغب ٢/ ٢١٨.
(٤) شرح المقامات ٣/ ٨٢.

والأطبَّاءُ بعدهمْ لحِقُوهُمْ
ضَلَّ عنهم سُعُوطُهُمْ، واللُّدُودُ
وصحيحٌ أضحَى يَعُود مريضاً
وهو أدنَى للموت مِمَّنْ يَعُودُ

***

٦١٣-(الذّهِنْ خوّانْ)

يضرب في الاعتذار من النسيان، وسيأتي في هذا المعنى قولهم: «القلب ما هوب كتاب».

وقد جاء ما يشبه المثل في كلام لابن الجوزي، قال: تأدية الحديث كما يسمع لا يكاد يحصل إلا من الكتابة، لأن الحفظ خوّان ...[١].

ومن الأمثال القديمة: «النسيان طبع الإنسان»[٢].

***

٦١٤-(ذيَاب، عليْها ثيَابْ)

أصله قديم. ورد في حكاية أبي القاسم البغدادي[٣].

وروي عن علي رضي الله عنه قوله: «طيئ ذئاب عليهم ثياب»[٤].

ومن كلام الصاحب بن عباد: «ذئابٌ طُلْس، في ثياب ملس»[٥].

قال الشاعر أبو فراس الحمداني[٦]:

وقد صار هذا الناس إلا أقلَّهم
ذئابٌ على أجسادهن ثياب

(١) تلبيس إبليس، ص٣١٥.

(٢) تمييز الطيب من الخبيث، ص٢٢٥.

(٣) ص٢٢؛ وكذلك في ريحانة الألباء ٢/ ٢٧٨.

(٤) كتاب المناسك لأبي إسحاق الحربي، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر، ص٣٠٦.

(٥) منتخبات التمثيل والمحاضرة، ص٢٣.

(٦) شرح المضنون به على غير أهله، ص٤٢٤؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٤٠.

ولابن لَنْكك[١]:

نعيب زماننا والعيب فينا
ولو نطق الزمان إذاً هجانا

ذئابٌ كلنا في زي ناس
فسبحان الذي فيه برانا

بل ورد في بعض الآثار القديمة في وصف عبد اللَّه بن الزبير: كبش بين ذئاب، عليها ثياب، ليمنعن البيت أو يقتلن دونه[٢].

وينسب إلى الحسن قوله: أهل السوق ذئاب تحت ثياب[٣].

وقال شاعر[٤]:

ما الناس إلا ذئاب
تستروا بالثياب

فخلِّهم، وتخلى
للعلم والآداب

وقال سهل الوراق[٥]:

إلا ما لذا الناس قد بُدِّلوا
فهم كذئاب عليها ثياب

وخانوا الأمانة ما بينهم
وهل بالأمانة توفي الذئاب؟

قال ابن حماد[٦]:

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه
وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن

(١) معجم الأدباء ١٩/ ٨؛ والوافي بالوفيات ١/ ١٥٧.
(٢) حياة الحيوان ١/ ٣٦١.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٢٢.
(٤) نفحة اليمن، ص٢٠١، من أبيات نسبها للأديب محمد بن أمين الزللي المدني.
(٥) بهجة المجالس ١/ ٦٧٢.
(٦) الآداب، ص١٠٣.

هم الذئاب التي تحت الثياب فلا
تكن إلى أحد منهم بمؤتمن

ولبهاء الدين العاملي من أرجوزة إشارة إلى نبذ من حال من تصدى للتدريس في زمانه[1]:

مرادك أن تُرى في كل يوم
وبين يديك قوم أي قوم

كلاب عاديات بل ذئاب
ولكن فوق أظهرهم ثياب

إذا ما قلت أصغوا للمقال
وإن حَدّثت بالأمر المحال

فليس لهم جميعاً من بضاعة
سوى سمعاً لمولانا وطاعة

وقال الشيخ حسن البدري الحجازي[2]:

تَبَصَّرْنا فأبْصَرْنا البرايا
قد انتقبوا شنيعات المناقبْ

ذئاب في ثيابٍ، أي شخص
نحوتَ له، نحاك عليه واثب

وقال أبو حيان الأندلسي[3]:

فما أبصرت من خلٍّ وفيٍّ
ولا ألفَيْتُ مشكورَ الخِلالِ

ذئاب في ثيابٍ قد تَبَدَّتْ
لرائيها بأشكال الرجالِ

(١) الكشكول، ص٦١.
(٢) تاريخ الجبرتي ١/ ٧٨.
(٣) من شعر أبي حيان الأندلسي، ص١١٤.

وأنشد أبو القاسم الزمخشري[1]:

الأنــس مــشــتــق مــن الأنــس
والأنــسَ أن تــنــأى عــن الإنــسِ

ثــيــابــهــم مُــلْــسٌ، ولــكــنــهــا
عــلــى ذئــاب مــنــهــم طُــلْــس

نــفْــسَــكَ فــاغــنــمــهــا وشَــرِّدْ بــهــا
عــنــهــم، وقــل: أفَــلــتٍّ يــا نــفــسي

وقال عبد اللّه بن المبارك[2]:

يــا عُــدولَ الــبــلاد أنــتــم ذئــابُ
ســتــرتــكــم عــن الــعــيــون الــثــيــابُ

غــيــر أن الــذئــاب تــصــطــاد وحــشــاً
ومــبــآتــهــا الــقــفــار الــيــبــابُ

ويــصــيــد الــعُــدولُ مــالَ الــيــتــامَى
بــاقــتــنــاص كــمــا يــصــيــد الــعُــقــابُ

عــمــروا مــوضــع الــتــصــنــع مــنــهــم
ومــحــلُّ الإخــلاص مــنــهــم خــرابُ

***

٦١٥-(الذِّيبُ ما يَسَرِّحْ بالغَنَمْ)

يسرَّح بالغنم: يَغْدُو بها إلى المرعى.

والمعنى: أن الذئب لا يُعْطَى الغنمَ ليرعاها.

---

(١) مقامات الزمخشري، ص٧٧.

(٢) حماسة الظرفاء، ص٣١٤.

يضربونه على أن مَنْ يُخاف منه على شيء، لا يصحُّ في العقل أن يُرْكَنَ إليه في حفظه ورعايته.

وأصله قول العرب القدماء في أمثالهم: «مَنِ اسْترعَى الذئبَ ظَلَمْ»[١].

قال الأحنف العكبري[٢]:

وَوُلِّي رِعْـيَـةَ الأغـنـامِ ذئـبٌ
يُفـرِّق جـمـعـهـا، والـفـعـل مُـوق

قال الشاعر[٣]:

من كـان راعـيـه ذئبـاً في حَلوبتـه
فـهـو الـذي نـفـسَـه في أمـره ظَـلَـمـا

وقال آخر[٤]:

وراعي الشـاة يَحْمي الذئبَ عنها
فـكـيـف إذا الـرُّعـاةُ لـهـم ذئـابُ

وكما يقولون في الذئب: «أخْوَنُ منْ ذئْب»[٥]، و«أظْلَمُ منْ ذئب»[٦]، و«أغْدَرُ منْ ذئب»[٧]، و«أخْبَثُ منْ ذئَب»[٨]، و«أعْدَى مِنْ ذِئْبِ»[٩] - من العُدْوان -. و«مُسْتَوْدِعُ الذئبِ أظْلَمُ»[١٠].

***

(١) الحيوان ٤/ ١٥٠؛ والبخلاء، ص١٨٨؛ والأمالي ١/ ١٤٢؛ وجمهرة الأمثال، ص١٩١؛ والعقد الفريد ٣/ ١١٧؛ وثمار القلوب، ص٤١٣؛ والمستقصى ٢/ ٣٥٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٦٩ - ٢/ ٢٥٧؛ والآداب، ص٦٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٥٢؛ وديوان المعاني ١/ ١٢٩؛ والدرة الفاخرة ١/ ١٩٢؛ والمزهر ١/ ٣٨٩.

(٢) ديوانه، ص٣٩٤.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٨.

(٤) أساس الاقتباس، ص٢٦.

(٥) الدرة الفاخرة ١/ ١٩٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٦٩.

(٦) المعاني الكبير، ص٢٠٨؛ وثمار القلوب، ص٣١٢؛ والحيوان ٤/ ١٥٠.

(٧) محاضرات الراغب ٢/ ٢٩٧.

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) ثمار القلوب، ص٣١٢.

(١٠) الدرة الفاخرة ١/ ١٩٢.

٦١٦-(ذِيب وُدمِيَ له)

أي: هو ذئبٌ، ومع ذلك أُدْمِيَتْ له فريسته.

يقولون في أصله: إنَّ الذئبَ قد يكون مُتردداً في الإقدام على افتراس الإنسان أو الحيوان، حتى إذا ما رأى دَماً فيه أقدم على كل حال[١]. حتى ولو كان الذي رأى فيه الدَّمَ ذئباً مثلَهُ، فإنه يُقْدِم عليه ويفترسه، لأنه مُولَعٌ بالدَّمِ[٢].

قال الفرزدق[٣]:

وكنتَ كذئب السوء لما رأى دَماً
بصاحبه يَوْماً أَحَالَ على الدَّمِ

ومعنى أحال على الدَّم: أقبل عليه.

وقال حَرْبُ بنُ جابر الحنفي[٤]:

رأيت أبا القِيَّار لِلْغَدْرِ آلفاً
ولِلَجار وابن العمِّ جَمّاً غوائلُهْ

وإن أبا القيار كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

وقال آخر[٥]:

فَتَىً ليس لابن العم كالذئب إنْ رأى
بصاحبه يوماً دَماً فهو آكله

(١) هذا المعنى نفسه في المعاني الكبير، ص١٨٥؛ وثمار القلوب، ص٥٠٣.
(٢) هذا أيضاً في الحيوان ٦/ ٢٩٨؛ والعقد ٦/ ٢٤٢.
(٣) الحيوان ٥/ ٣١٩؛ ٦/ ٢٩٨؛ عيون الأخبار ٢/ ٨٢؛ جمهرة الأمثال، ص١٨٤؛ الأغاني ٤/ ٤٨؛ العقد ٦/ ٢٤٢؛ المعاني الكبير، ص١٨٥؛ الدرة الفاخرة ١/ ٣٠٧؛ ثمار القلوب، ص٣١١؛ التمثيل، ص٣٥٢؛ المستقصى ١/ ٢٩٩؛ محاضرات الراغب ١/ ١٧٤، ٢/ ٣٠٨؛ مجمع الأمثال ١/ ٥٠٩.
(٤) مجموعة المعاني، ص٥٥.
(٥) المستقصى ١/ ٢٩٨.

وجاء في كتاب لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أحد أبناء عُمومته قوله: «واختطف ما قدرْتَ عليه من الأموال اختطاف الذئب داميةَ المعْزَى»(١).

يضرب المثل للشخص المؤذي بطبَعه، يَحْدث له ما يزيده دفعاً إلى الإيذاء.

***

٦١٧-(ذِيب أمْعَطْ)

أي، هو كالذئب الأمعط.

يضرب لمن لا يدع شيئاً إلا استلبه.

وهو مثل قديم. ذكره المفضل بن سلمة بلفظه، ونقل عن الخليل قوله: «ذئب أمعط» لأن شعره يتمرط - أي يسقط - فيتأذى بالبعوض والذباب، فيخرج على أذى شديد وجوع، فلا يكاد يسلم منه ما اعترض له(٢).

بل إنه استعير بعد ذلك للص، فقيل: لص أمعط على التمثيل بذلك.

قال ابن منظور: يشبه بالذئب الأمعط لخبثه(٣).

وورد في أحد الأحاديث الموضوعة: «كيف أنتم إذا كان زمان يكون الأمير فيه كالأسد الأسود، والحاكم فيه كالذئب الأمعط»(٤).

***

٦١٨-(ذِيبْ يِلْحَس صَوَابه)

ذيب: ذئب. وصوابه: جرحه. والصواب: في هذا الموضع هو الجرح الذي تحدثه الإصابة بشيء حاد عندهم، كأنهم أخذوه من كونه محل الإصابة.

أي: هو كالذئب يلحس جرحه.

يضرب لمن يصحُّ من مرض، أو إصابةٍ بسرعة.

(١) عيون الأخبار ٢/ ٨٢؛ ثمار القلوب، ص٥٠٣.
(٢) الفاخر ص٧٢، ٢١٦؛ والمثل كذلك في اللسان، مادة (م ع ط)؛ أساس البلاغة ١/ ٢٥٨.
(٣) اللسان ٧/ ٤٠٥.
(٤) تنزيه الشريعة ٢/ ٣١٢.

وأصله أنهم يزعمون أن الذئب إذا أصيب بجرح، فإنه يلحسه بلسانه، فلا يستشري ذلك الجرح، بل يشفى ويندمل.

ولم أجد لزعمهم هذا أصلاً قديماً، والظاهر أنه مأخوذ من ولوع الذئب بالدم كما هو معروف، فكانوا يرون الذئب إذا أصيب بجرح التفت إليه يلعق الدم منه، فظنوا أنه يقصد بذلك شفاء نفسه من الجرح.

ولكن وجدت العرب القدماء ذكروا ذلك في الكلب.

روى الأصبهاني عن ابن الأعرابي قوله: تزوج دُرَيد بن الصِّمَّة امرأةً فوجدها ثيباً، وكانوا قالوا له: إنها بكر، فقام عنها قبل أن يصل إليها، وأخذ سيفه فأقبل إليها ليضربها، فتلقته أمها لتدفعه عنها، فعرقف يديها - أي حزهما ولم يقطعهما - فنظر إليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال:

أقرَّ العينَ أنْ عَصَبَتْ يديها
وما إنْ تُعْصَبانِ على خِضابِ

فأبقاهن أنَّ لهن جَداً
وواقيةً كواقية الكلاب

قالوا: يريد أن الكلب يصيبه الجرح، فيلحس نفسه، فيبرأ[1].

***

---

(١) الأغاني ١١/ ١٩ (دار الكتب).

باب الراء

٦١٩-(رابْعَهْ رِجَبْ، غِرّهْ رْمُضانْ، فيها تْنَحَرُون)

أي أن اليوم الرابع من شهر رجب هو اليوم الأول من شهر رمضان، وهو كذلك اليوم العاشر من شهر ذي الحجة الذي ينحر الناس فيه أضحياتهم، أي هو عيد النحر.

والمراد أنه ذلك اليوم بالنسبة لأيام الأسبوع، فإذا كان يوم الرابع من شهر رجب يوم الجمعة، فإن اليومين المذكورين يكونان الجمعة أيضاً.

وأصله قديم، بل رواه بعضهم حديثاً بلفظ: (يوم نحركم يوم صومكم)، ولكنه غير صحيح، قال الإمام أحمد: حديثان يدوران في الأسواق، ولا أصل لهما ولا اعتبار، قولهم: (للسائل حق إن جاء ولو على فرس)، والثاني: (يوم نحركم يوم صومكم). هكذا أورده عنه ابن الديبع[١].

وكذلك قال غيره من الحفاظ إنه لا أصل له[٢].

***

٦٢٠-(رَاحَتِ السَّكْرَه، وْجَت الفَكْرَه)

جت: جاءت. وهو مثل مشهور عند العامة في مصر[٣]، والشام[٤]، والعراق[٥]، والسودان[٦] بلفظه. ويقول المغاربة: «طارت السكره، وظهروا المداينيه»[٧] أي: الدائنون.

وورد في الشعر القديم قول أبي الفرج المستور[٨]:

كانت بُلَهْنِيَّة الشبيبة سكرة
فَصَحَوْتُ واستبدلتُ سيرة مجمل[٩]

(١) تمييز الطيب من الخبيث، ص ١٦٠، ٢٤٨.
(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٩٨.
(٣) أمثال المتكلمين، ص ٤٣.
(٤) أمثال العوام، ص ٢٥.
(٥) أمثال الموصل، ص ٢٠٣.
(٦) الأمثال السودانية ١/ ٣٠٣.
(٧) مجلة البحث العلمي، م٣، ج٧، ص ١٨٢.
(٨) معجم الأدباء ١٠/ ١٦٦.
(٩) البلهنية: الرخاء وسعة العيش. ومجمل: مقتصد.

وقال آخر[(١)]:

مـا كـان ذاك الـعـيش إلاَّ سكـرةً
لَـذّاتُـهـا ذَهَـبَـتْ وحـلَّ خُـمـارُهـا

***

٦٢١-(الرّاحه راحَةَ القلْبْ)

قال العقيلي[(٢)]:

وقـائـلٍ: مـا المُلْكُ؟ قلت: الـغـنى
فـقـال: لا، بـل راحـةُ الـقـلـبِ

وقال آخر[(٣)]:

طُوبَى لمن بات في أمْنٍ، وفي دَعَـة
فَـرَاحـةُ الـقـلـبِ لا شيءٌ يُعـادِلُـهـا

وقال الأحنف العكبري[(٤)]:

ولامني مـعـشـرٌ، فـقـلت لـهـم:
لا تـكـثـروا فـي المـلام والـعـذَلِ

راحـة قـلـبـي مـن الأذى فَـرَجٌ
كـم عـمـلٍ تـركُـهُ من الـعَـمَـلِ

وقال الأحنف العكبري أيضاً[(٥)]:

وصـاحـبُ الـشـرِّ بـلا قـاتـل
وخَـيـرٌ مـنـه صُـحْـبـةُ الـكـلـب

---

(١) زهر الأكم، ق ٢٥٠/ أ.
(٢) الغيث المسجم ٢/ ٣٤٨؛ وفوات الوفيات ٢/ ٦٠؛ وزهر الأكم، ق ٨٢/ أ.
(٣) خلاصة الأثر ٤/ ٣٧٠.
(٤) ديوانه، ص ٤٠٥.
(٥) ديوانه، ص ٩٩.

والنـاس إنسٌ عـند ذي غَـفْلـة
والبُـعْـد منهم راحـةُ القـلـب

***

٦٢٢-(رَاحْ بين سَهْوَةِ، ولِهَوَهْ)

السهوة: السهو والنسيان، فصيحة. واللهوة من قولهم: لها عن الشيء، إذا غفل أو تشاغل عنه، فصيحة أيضاً.

يضرب للسهو عن الشيء.

وهو شبيه بالمثل العربي: «ذهب بين الصحوة والسكرة»، ذكره ثعلب وقال: أي بين أن يعقل، وبين ألا يعقل[1].

كما ورد في كلام ابن الجوزي ما يدل عليه، قال: أعْجَبُ العجائب: سرُورُك بغُرُرك، وسهْوُك في لهوك عما قد خبِّئ لك[2].

وقال البلاذُريُّ يخاطب نفسه[3]:

استعدي -يا نَفْسُ- للموت، واسْعَيْ
لنجـاةٍ، فـالحـازمُ المُسْتَـعِـدُّ

قـد تَـثَـبَّـتٍّ أنه لـيس للـحـي
خُـلُـودٌ، ولا مـن المـوتِ بُـدُّ

أنت تَسْهِينَ، والحوادث لا تسهو
وتَـلْـهِـينَ، والمـنـايـا تَـجِـدُّ

وذكر الميداني من الأمثال في النساء: «سَوَاه، لَواه»، وقال: بين السهو واللَّهو، يعني أنهن يسهون عما يجب حفظه، ويشتغلن باللَّهو[4].

(١) مجالس ثعلب ١/ ١٠٠.
(٢) صيد الخاطر ١/ ٣٧.
(٣) معجم الأدباء ٥/ ٩٨.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٢.

نظمه الأحدب فقال[١]:

لا تـلـم الـنـسـاء فـيـمـا قـد بـدا
هـنَّ سـواءٍ ولـواهٍ، أبـدا

***

٦٢٣-(الراحه، رِباحَهْ)

يضرب في تفضيل الراحة على السعي في الحصول على نفع غير مؤكد.

وسيأتي في هذا المعنى قولهم: «نصف المعيشة راحة».

قال أبو سويد العوفي[٢]:

لـيـس لـلـراحـة قـيـمـة
سـاعـة مـنـهـا غـنـيـمـة
والـذي اخـتـار عـلـيـهـا
تـعـب الـنـفـس بـهـيـمـة

***

٦٢٤-(الرّاحهْ ما تْقابِل المِخْرازْ)

المخراز: أداة خرز الجلود. فصيحة.

أي: إن راحة اليد لا تستطيع أن تقابل المخرز.

يضرب في عدم الصبر على الأذى الشديد.

وأصله حكاه ثعلب عن العرب من قولهم: «إن لاطمتَ لاطمت الإشفى»، والإشفى هو المثقب. وقيل: ما كان للإسكافي خاصة[٣]، وهو المخراز عند العامة في نجد.

---

(١) فرائد اللآل ١/ ٢٨٥.

(٢) تتمة اليتيمة ١/ ٢٤؛ وحماسة الظرفاء، ص ١٤٣.

(٣) اللسان، مادة (ش ف ى).

وأصله ورد في الشعر القديم، قال الشاعر[1]:

لاطمُ الإشـفـى مُـضِـرٌّ كـفَّـه
ومُـرامـي الـدَّهْـرِ رامٍ كـبـده

والإشفى: المخرز والمثقاب.

ولا تزال العامة في تونس تقول: «اليد ما تعاند الإشفى»[2].

ومن شعر الأبيوردي[3]:

تـرى الأقـدار جـاريـة بـأمـر
يـريـب ذوي الـعـقـول بما يـريـب
ونـخـضـع راغـمـين لـهـا اضطراراً
وكـيـف يُلاطـم الإشـفـى لـبـيـب؟

هذا وينطق اللبنانيون المثل بلفظ: «العين ما بتقاوم مخرز»[4].

***

٦٢٥-(راحْ حَيْضه)

يضرب للأمر المنتظر خيره يضمحل ويتلاشى.

أصله في أن ينقطع الحيض عن المرأة، فيظن أنها قد حملت، فيسر أهلها وذووها، ثم تحيض فيتبين أنها غير حامل، فتتبخر آمالهم.

وهو قديم. فقد ذكر ابن حبيب أن مليح بن شريح، ومقيس بن قيس سرقا حلى الكعبة في الجاهلية، فقطعت قريش يدهما، فقال في ذلك مالك بن عميلة يخاطب حميد بن زهير ابن عم مليح:

تمنى حُـمـيـدٌ أنه كـان حـيـضـة
لـيـالي بـانـت من مـلـيـح أصـابـعـه

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٣٢١.
(٢) منتخبات الطاهر الخميري، ص ٣١٠.
(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٢٥٨.
(٤) الأمثال العامية اللبنانية، ص ٤٥٢.

ليالي بانت كفه من ذراعه
فأصبح لا يدنو لطرف ينازعه[(١)]

وأنشد المرزباني للقعقاع بن خُلَيْد العَبْسيِّ[(٢)]:

رأيتك ترمي كل يوم وليلة
مقاتلنا عمداً كأنك جاهل

فليتك كنت اليوم في الرحم حيضة
وليتك لم تعطف عليك القوابل

وقال عبد الرحمن بن الحكم بن العاص لأخيه الحارث بن الحكم[(٣)]:

كفاك القرد إذ أحْجَمْتَ عنه
حديث السِّنِّ، مقتبلَ الشباب

فليتك(حيضة) ذهبتْ ضلالاً
وليتك عند منقطع السحاب

وقال ابن الأعرابي: المُرَوِّل الذي يسترخي ذَكَرُهُ، وأنشد:

لما رأتْ بُعَيْلَها زنجيلا
طفنْشلاً لا يمنع الفصيلا
مُرَوِّلاً من دونها ترويلا
قالت له مقالة تَرسيلا
ليتك كنت(حَيْضَةً) تمصيلا[(٤)]

بعيلها: تصغير بعلها، وهو زوجها. والفصيل: ولد الناقة الصغير. وتمصيلاً: من قول العامة: مَصَلَ اللبن ونحوه: فسد.

***

(١) المحبر، ص ٣٢٨، والطِّرف: الفرس.
(٢) معجم الشعراء، ص ٣١٩.
(٣) الأغاني ١٢/ ٧٢.
(٤) تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٣-٢٢٤.

٦٢٦-(راح لربّه)

اعتادوا أن يخبروا الأطفال الصغار عن موت قريب لهم أو صديق بأنه(راح لربه)، أي: ذهب إلى ربه سبحانه وتعالى، وذلك لكونهم لا يدركون بعقولهم معنى الموت.

ولا يقال ذلك للرجال، ولا للنساء اللاتي لديهن معرفة بهذه الأمور.

وكنا ونحن صغار نقنع بذلك، ونفهمه بأنه قد ذهب إلى ربه سبحانه وتعالى، وأذكر أن بعض الأطفال كان يسأل عن المكان الذي ذهب إليه عند ربه، فيقول له الكبار: هو في السماء.

قال اللَّه تعالى: ﴿**وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [البقرة: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [العنكبوت: ٥٧].

قال الأحنف العكبري[(١)]:

وقلت لمحزون بموت حميمه
لـه دمـعـةٌ بَـلَّ الجفـون غـزيـرهـا

أعـرت فلا تجـزع لـرد مـعـارة
لـهـوت بـهـا حـتـى ابتغاها مـعـيـرهـا

ألا إنـمـا الـدنـيـا وكـل عـطـيـة
إلى اللَّه منشيـهـا الكريم مصـيـرهـا

***

٦٢٧-(راس الحربه)

يقولون عن أقوى رجل في العصابة المعادية، وأقوى جماعة في القبيلة المحاربة: راس الحربة. أي: حربة الرمح. ويريدون أن لفعل المذكورين الأثر الكبير الذي يشبه عمل الحربة بالنسبة إلى بقية أجزاء الرمح.

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٦.

وأصله قديم، ذكره ابن الطالقاني بلفظ: «هو رأس الحديدة، وبيت القصيدة»[١]. وقبله ذكر الثعالبي المقطع الأول منه[٢].

***

٦٢٨-(راس الحيَّة، يا مُوسى)

أي: عليك برأس الحية فابدأ به، ولا تبق عليه، لأن الحية إذا لم يقطع رأسها لم تمت بسرعة، بل إذا قطع ذنبها نبت ثانية.

وقولهم: يا موسى، أي: يا من يفعل بالحيات فعل موسى ﷺ في حيات السحرة التي ألقى عليها عصاه، فالتهمتها جميعاً.

يضرب في الأمر بضرب أقوى شخص في العصابة الشريرة، أو أكبر شخصية في الأعداء.

وأصله عند العرب ما عرفوه من أن مقتل الحية رأسها، قال الجاحظ: إن رأس الحية جلد قد أطبق على عظمين رقيقين مستطيلين بفكها الأعلى والأسفل، ولذلك إذا أهوى الرجل بحجر أو عصى، رأيتها تلوي رأسها، وتحتال في ذلك، وتمنعه بكل حيلة، لأنها تعلم وتحس بضعف ذلك الموضع منها، وهو مقتل[٣].

وقال في موضع آخر: والحية أضعف خلق اللّه رأساً، ورأسه مقتله[٤].

وقال الراغب: الحية ليس لرأسها عظم، ولذلك يسرع إليها الهلاك إذا هشم[٥].

هذا إلى أنه يقال من المجاز: «رأسه رأس حية» للذكي المتوقد[٦].

---

(١) أمثال عوام بغداد، (حرف الراء).
(٢) التمثيل والمحاضرة، ق ١١٤/ ب.
(٣) الحيوان ٤/ ١٥٢.
(٤) المصدر السابق نفسه ٧/ ٢٤٦.
(٥) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٥.
(٦) الأساس، مادة (ح ي ي).

وهذا البيت المشهور[١]:

لا تقطَعَنْ ذنَبَ الأفعى وتتركها
إنْ كنت شهماً فأتْبع رأسها الذَّنبا

وهو من قصيدة لرجل جاهلي من لخم قبله:

قتَلْتَ عَمْراً وتستبقي يزيد، لقد
رأيتَ رأياً يَجُرُّ الويل والحَرَبا

وبعده:

هم جرَّدوا السيف فاجعلهم له جَزَراً
وأضْرَموا النارَ، فاجعلها له حطَبَا[٢]

***

٦٢٩-(راسٍ بالسما، وطيز يخرّ المّا)

الطيز: الدبر، وهي كلمة عامية مولدة، ولا أصل لها من العربية، ولكنها استعملت قديماً في العامية، حيث وردت في شعر ابن حجاج الماجن.

ومعنى المثل: رأسه في السماء، وأسفله ملطخ بالماء القذر.

يضرب للوضيع المتعالي.

وأصله مثل عربي قديم، لفظه: «أنف في السماء، واسْتٌ في الماء»[٣].

ويروى: «رأس في السماء، واست في الماء»[٤].

قال النابغة الجعدي[٥]:

بالأرض أستاهم عجزاً، وأنفهم
عند الكواكب بغياً، يا لذا عجبا

(١) غرر الخصائص، ص٢٤٧؛ ومحاضرات الأدباء ١/ ١١٨.
(٢) الحماسة البصرية ١/ ٨٧-٨٨.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ١٢٧؛ ونهاية الأرب ٢/ ٩؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٢؛ وشرح المقامات للشريشي ٥/ ١٦.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣١٧.
(٥) شعر النابغة الجعدي؛ التمثيل والمحاضرة، ص٢٠٠؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٢٧.

وذكره الزمخشري بلفظ: «أنف في السما، وسرم في الماء» مع أن المعروف أن لفظة(سرم) لفظة مولدة، وليست عربية كما سنوضح ذلك عند المثل العامي: «صرم حمار»، ثم نقل الزمخشري قصة عربية ورد فيها المثل، قال: لمح أبو الحارث بن عبد اللّه بن السائب نافع بن جبير بن مطعم فقال له: من أين؟ قال: خرجت أمخر الريح، قال: إنما يتمخَّر الكلب. قال: فأستنشي. قال: إنما يستنشي الحمار، قال: فما أقول: قال: قل: أتنسم. قال: إنها واللّه حسك في قلبك علينا لقتلنا ابن الزبير. قال أبو الحارث: ألزقت - واللّه - عبد مناف بالدكادك، ذهبت هاشم بالنبوة، وعبد شمس بالخلافة، وتركوك بين فرثها والجثة، أنف في السماء، وسرم في الماء، ثم ذكر بيت النابغة الجعدي[1].

وقال الأعشى[2]:

أنوفهم مِلْفخر في أسلوب
وشعر الأستاه بالجَبُوب

وذكره العسكري في جمهرة الأمثال: «أنف في السما، واست في الما»، وقال: يضرب للمتكبر الصغير الشأن[3].

***

٦٣٠-(الرّأسْ للصّيّاد، لَوْ كانْ غايبْ)

أي: رأس الصيد للصائد، ولو كان غائباً عند قسمة الصيد.

لعلَّ أصله كان معروفاً عند العرب القدماء، قال ابن حبيب: أما المَيْسرُ، فإن القوم كانوا يجتمعون، فيشترون الجزور بينهم ... إلى أن قال: ويجعل الجِزارَةَ، وهي الرأس، والفراسن[4] للجزّار[5].

***

---

(١) المستقصى(حرف الراء).

(٢) المعاني الكبير ١/ ٥٦٥. وملفخر: من الفخر. والأسلوب: الجانب. والأستاه: جمع است. والجبوب - بفتح الجيم -: الأرض.

(٣) جمهرة الأمثال، ص ٤٤.

(٤) الفراسن: وهو للشاة ونحوها بمنزلة الحافر للخيل والحمار.

(٥) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٩- ٢٨٠.

٦٣١-(راس مالي واتُوبْ)

يقوله من طمع في الربح، ولم يستطع الحصول عليه، يريد أنه يطلب رأس ماله، ويتوب عن طلب الزيادة، كما في المثل العربي القديم: «دعني رأساً برأس»، ذكره الميداني وأنشد قول الشاعر:

أنا الرجل الذي قد عبتموه
وما فيه لعياب معاب

دعوني عنكم رأساً براس
قنعت من الغنيمة بالإياب[1]

وجاء في الأمثال المولدة: «رأس المال أحد الربحين»[2].

ومن الشعر في معناه بيت البحتري[3]:

وكان رجائي أن أؤوب مملكاً
فصار رجائي أن أؤوب مُسَلَّما

وقول الآخر[4]:

كطالب ربح في سبيل مخوفة
فأهلك رأس المال، والحرص قد يُرْدي

وقال غيره[5]:

يمنيني الأجر العظيم وليتني
نجوت كفافاً لا علي ولا ليا

***

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٩- ٢٨٠.
(٢) المصدر السابق نفسه ١/ ٣١٧.
(٣) ديوان المعاني ٢/ ١٩٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٩٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٩٣.
(٤) ثمار القلوب، ص٢٨٥.
(٥) أخبار القضاة ٣/ ٩٠؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣١٩.

٦٣٢-(راسه راس حمار)

يضرب لقليل النوم.

وذلك لأن الحمار لا يكاد يشاهد نائماً.

قال الجاحظ: قد بلغ من شدة صوت الحمار ما إن حلف أحمد بن عبد العزيز: إن الحمار ما ينام، قيل له: وما ذاك؟ قال: لأني أجد صياحه ليس بصياح شيء انتبه تلك الساعة، ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه[١].

***

٦٣٣-(الرّاضي كالفَاعِلْ)

يضرب في السكوت عن إنكار المنكر.

وقد جاء عن الحسن البصري قوله: قتل الناقة رجل، ولكن اللّه عمَّ القوم -أي ثمود- بالعذاب لأنهم عموه بالرضا[٢]، أي: رضوا عن فعل القاتل.

***

٦٣٤-(راع الحاجة مِلْحَاح)

راع: هي: راعي. أصلها من رعي الإبل والغنم، ثم غلبوها على كل من يرعى بعنايته شيئاً عزيزاً له، أي بمعنى: صاحب.

والمعنى: أن صاحب الحاجة ملحاح، أي: كثير الإلحاح.

يضرب في عذر من يلح في قضاء حاجته، وسيأتي قولهم: «صاحب الحاجة أعمى» في حرف الصاد.

ولعل أصله المثل القديم: «صاحب الحاجة مستعجل»[٣].

وفي هذا المعنى روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صاحب الحاجة أبله، لا يرشد إلى الصواب، فلقِّنوا أخاكم، وسدِّدُوا صاحبكم»[٤].

---

(١) الحيوان ٢/ ٢٥٥.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ١٣٠.

(٣) التمثيل، ص ٤٦٧.

(٤) محاضرات الراغب ١/ ١٢.

ويقال: «صاحب الحاجة أبله، لا يرى الرشد إلا في قضائها»(١).

***

ح قصة شعبية خرافية

٦٣٥-(رَاعِي النِّصْفْ سَالِمْ)

راعي: صاحب، أو ذو. وأصله في الرجل يكون له المال على آخر. فلا يستوفى منه إلاّ نصْفَه. يقال له هذا المثل، أو يقوله لنفسه تعزيةً عن ذهاب النِّصْف المفقود، وَتذكيراً له بأنَّ مالَه قد سَلِمَ من الذَّهاب جُمْلَةً.

حكَى الوَشَّاءُ عن الأصمعيِّ قال: عَشِقَ رجلٌ امرأةً، وأظهَرَتْ له مثل ذلك. فبعثت إليه يوماً تستهديه مالاً، فتعذر عليه، ووَجَّه بنصف ما طَلَبَتْ، فغضبَتْ وهجَرَتْه، فكتب إليها:

يا أيها الغضبانُ أنْ سامني
ما مثلُهُ ثِقْلٌ على المُوسِرِ
فَجُدْتُ بالنِّصْف له كاملاً
فقال: ليس الحب لِلْمُقْتِرِ
هَبْني غريماً لكِ يا مُنْيَتي
ما يُقْبَل النصف من المُعْسِرِ؟(٢)

وكأنما كان شاعر قديم آخر ينظر إلى معناه في قوله(٣):

أماطلُهُ العَصْرينِ حتَّى يَمَلَّني
ويرضى بنصف الدين والأنف راغم

ولعل لأصله علاقة بقول الآخر(٤):

إذا أعطاك نصفاً ذُو وداد
وبعض النِّصْف فانتهزِ السَّلاَمَهْ

---

(١) التمثيل، ص ٤٦٦.
(٢) الموشى، ص١٤٨ (بيروت).
(٣) الحيوان ٣/ ٢٤٩؛ محاضرات الراغب ١/ ٢٩٩.
(٤) رسائل الجاحظ ١/ ٣٥٩، (نشر عبد السلام هارون).

وإن كان النِّصف - بكسر النون المشددة- يأتي بمعنى الإنصاف.

***

٦٣٦-(الرّأيْ مِشْتَرَكْ)

يقال عند طلب المشورة.

وهو قديم جاء في شعر الإمام ابن حزم[(١)]:

فيا أصحابنا قولوا
فإنَّ الرَّأيَ مُشْتَرَكُ

إلى كم ذا أكاتِمُهُ
وما لي عنه مُتَّرَكُ؟

وقال محمد بن بشير[(٢)]:

زارنا زَوْر فلا سلموا
وأصيبوا أيَّةً سلكوا

أكلوا حتى إذا شبعوا
حملوا الفضل الذي تركوا

لم يكن رأيي إضافتهم
غير أن الرأي مشترك

وقال ابن الهبارية من أهل القرن الخامس[(٣)]:

قولوا فإن(الرأي حقاً مشترك)
ومَنْ عَصَى الرأي ولم يَحْتَل هَلَكْ

في البصائر والذخائر: قال سمعت القاضي أبا حامد يقول: كان عمر بن الخطاب إذا كثر عليه الخصوم صرفهم إلى زيد بن ثابت، فلقي رجلاً ممن صرفهم

(١) طوق الحمامة، ص٣٩.
(٢) الشعر والشعراء، ص٨٥٥.
(٣) نتائج الفطنة، ص١٤٩.

إلى زيد فقال: قضى علي يا أمير المؤمنين، قال: لو كنت أنا لقضيت لك. قال: فما يمنعك وأنت ولي الأمر؟ قال: لو كنت أردك إلى كتاب اللّه وسنة نبيه فعلت، ولكني أردك إلى الرأي، والرأي مشترك[1].

***

٦٣٧-(رَبّ الطَّيْرْ، كلّه خَيْرْ)

أي: أنَّ ربَّ الطير، أي: خالقها ورازقها، مع أنها لا تَقْتَني قوتَها لأكثر منْ يومها، كُلُّهُ خَيْر، أي: عنده خير كثير.

كأنما هو مستوحىً من الحديث: (لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّله. لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ. تَغْدُو خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَاناً)[2]. وروي أن عيسى عليه السلام قال: يا ابن آدم، اعتَبرْ رزقك بطيرِ السماء، لا يَزْرَعْنَ، ولا يَحْصُدْنَ، وإلَهُ السماء يرزقُهُنَّ[3].

قال الأحنف العكبري[4]:

إذا أكلت كُسَيراتي على سَغَب
تمر وماء فقد ناهيت في السَّرَفِ
فالحمد للّه رزقي في نزارته
رزق العصافير ترضى أيسر العَلَفِ

***

٦٣٨-(رَبّ اغْفِرْ لي ولوَالدَيّ)

هذا على صيغة الدعاء الشائع؛ حيث يقول الإنسان: ربٍّ اغْفرْ لي ولوالدي.

وهو مستوحى مِنْ قوله تعالى في سورة نوحٍ حكاية عن نُوحٍ عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾.

---

(١) البصائر والذخائر ٢/ ٢١٣.

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم.

(٣) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٢٧.

(٤) ديوانه، ص٣٥٨.

يضربونه في البداءة بالنفس قبل الآخرين.
لأن الدُّعاءَ للنفس ورد قبل الدعاء للوالدين.

***

٦٣٩-(رَبٌّ ساقكَ يسُوقُ لكَ)

يضرب في ترجِّي نَفَاق السِّلْعَة والرِّبح منها.

يريدون أن اللّه الذي ساقك إِلَى صاحب السلعة، فجعلك تشتريها منه، سيسوق غيرك إليك فيشتريها منك. وهذا من أمثال التجار.

وأصل التعبير قديم، ومنه كان يقال: ساقَ اللّه إليه الخير[١].

وقد يكون أخذَ من السُّوق التي هَي محل البيع والشراء؛ إذ قيل: سُمِّيَتْ بذلك لأن التجارةَ تجلب إليها، وتُساق المبيعات نحوها[٢].

***

٦٤٠-(ربّك ربّ رحمة)

مستوحى من قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨].

***

٦٤١-(رَبْعِ تَعَاوَنُوا، مَا ذَلّوا)

الربع هم الرفقة أو الجماعة، وهي كلمة فصيحة.

أي: أن الجماعة إذا اجتمعوا وتعاونوا لم يذلوا.

قال اللّه تعالى: ﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ومن الأمثال القديمة: «لن يعجز القوم ما تعاونوا»[٣]. ومن الشعر[٤]:

ألم ترَ أنّ جمع القوم يُخشى
وأن حريم واحدهم مباحُ

(١) الأساس ١/ ٣٠٦.
(٢) اللسان، مادة (س و ق).
(٣) المستقصى ٢/ ٢٩٦، ومحاضرات الراغب ١/ ١٣٤؛ والأدب الشعبي، ص١٥٤.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ١٣٤. والقِدح - بكسر القاف -: السهم.

وأن القِدح حين يكون فرداً
فيصهر لا يكون له اقتداحُ

وتقول العامة في اليمن: «إذا تفرقت القوم ذَلّتْ»[١].

***

٦٤٢-(ربَّ عوّد الجميل ما يقطعه)

هذا كالمثل العامي الآخر: «عادة اللّه الحسنى والجميل».

يقال في حسن الظن باللّه تعالى، وفي النهي عن التشاؤم.

قال التَّلَّعَفْري الشاعر[٢]:

رضيت بما قسم اللّه لي
وفوّضت أمري إلى خالقي

كما أحسن اللّه فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

وقال آخر[٣]:

فلا تَظْنُنْ بربك ظنَّ سُوء
فإنّ اللّه أولى بالجميل

وقال محمد بن وهيب الحميري[٤]:

وإني لارجو اللّه حتى كأنما
أرى بجميل الظن ما للّه صانع

***

(١) الأمثال اليمانية ١/ ٧٦.
(٢) ديوان التلعفري، ص٣١.
(٣) شرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٥٠؛ بهجة المجالس ١/ ١٨٣؛ الفرج بعد الشدة، ص٦٦، ٤٤٥؛ وحل العقال، ص١٣٨؛ وشرح نهج البلاغة ٣/ ١٥٩.
(٤) المنتحل، ص١١١.

٦٤٣-(رَبٌّ عوَّدَكَ الجميل، قِسْ علَى مَا مَضَى)

قديم، جاء في قول التلعفري[1]:

لا تَجْزَعَنَّ، ولا تَخَفْ
ودَعِ التَّفَكُّرَ والأسف
اللهُ عَوَّدَكَ الجَميـ
ـل فقس على ما قد سلف

وقال شمس الدين الخويي في الابتهال[2]:

بحق لطفك كلَّ سوء أتقي
فامْنُنْ بإرشادي إليه وَوَفِّقِ
أحسنتَ في الماضي، وإني واثق
بك أن تجود عليَّ فيما قد بقي

وقال آخر[3]:

كن عن همومك معرضا
وكِلِ الأمورَ الى القضا
اللَّه يفعل ما يشا
ءُ فلا تكن متعرضاً
اللَّه عودك الجميل فقـ
ـس على ما قد مضى

***

٦٤٤-(ربيع النّفسْ هَواها)

أي: ربيع النفس ما تهوى وما تشتهي. ولو كان لا يوافقها عليه الآخرون.

---

(١) ديوان التلعفري، ص٢٩.
(٢) بغية الوعاة، ص١٠.
(٣) الكشكول، ص٩٧.

وقد ورد ما يشبهه في الأمثال القديمة: «ربيع كل قلب ما اشتهى»[١].
ومن الشعر[٢]:

فقلت: دعوا قلبي، وما اختار وارتضى
فبالقلب، لا بالعين يبصر ذو اللب

***

٦٤٥-(ربّي وربّكَ اللهْ)

يقوله المرء لمن يخشى أن يناله ضرر بسببه، وقد جاء هذا المعنى في بيت من الغزل[٣]:

ظبي إذا ما بدا محياه
أقول: ربي وربك اللَّه

وقال الأحنف العكبري[٤]:

ربي وربك واحد
والأرض تحملنا جميعا
والموت ينصف بيننا
إما بطيئاً أو سريعا

وقد يضرب عند ذكر شخص بمكروه، يراد منه أن اللَّه رب الجميع سيتولى دون خلقه مجازاته.

***

٦٤٦-(رِبيع قَلْبي)

يضرب للشيء المحبوب.

---

(١) العقد الفريد ٣/ ٧٨.
(٢) جليس الأخيار، ص٩٨.
(٣) طراز المجالس، ص٥.
(٤) ديوانه، ص٣٣٤.

ذكر المُحبيُّ: ربيع القلب، وقال: يراد به: الشيء الذي يميل إليه القلب[١].
وسيأتي قولهم: «ربيع النَّفْس هواها».

***

٦٤٧-(رِبيعْ وقَمْرا)

القَمْرا: هي القَمْراءَ - بالمد - أي: ضَوْءُ القَمَر. والمراد: اجتمع الربيعُ مع القمراء، وإذا اجتمعا في ليلة كانتْ منْ أجملِ اللّيالي. قال الرَّاجز العربي القديم[٢]:

يا حَبَّذا القَمراءُ واللَّيْلُ السَّاج

والسَّاج: هو السَّاجي، أي: الساكنُ.

ومن الأمثال العربية القديمة في مَدْح القمراء: «كادَت القَمْراءُ تكونُ نهاراً»[٣].

ومن الشعر العامي النجدي قول الشاعر محمد بن لَعبون[٤]:

شاقني - يا علي - قمرا وربيع
يوم أنا آمر وكل أمري يطاع
يَوْم أهَلْنا وأهَلْ ميٍّ جميع
نازلين على جال الرفاع[٥]

وأنشد المرزوقي عن ابن الأعرابي لبعضهم:

لو كنتِ ليلاً مِنْ ليالي الشَّهْرِ
كنتِ مِن البيض تمام البدر
بيضاء لا يشقى بها مَنْ يسري[٦]

***

(١) ما يعول عليه، ق ٢٩٣/ أ.
(٢) الأمالي ١/ ١٧٤؛ والمناسك للحربي، ص ٥٨٤؛ واللسان، مادة (س ج ا).
(٣) المستقصى ٢/ ٢٠٣.
(٤) ديوان النبط ١/ ١٥٠.
(٥) الرفاع: بلدة في ذلك الوقت في مملكة البحرين.
(٦) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٨.

٦٤٨-(الرّجَالَ، الغوالِبْ)

الغَوالب - جمعُ غالب -: الذي يَغْلب غيرَه، ويقهره، أي: أنَّ الرجال قد يقهرون المَرء، ويقفون في طريقه دون ما يريد.

يُضرب في عدم الاستهانة بعداوة الرجال.

كأنَّ أصله مُسْتوحىً من الحديث الوارد في الدعاء المشهور: (اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منْ غَلَبَة الدَّيْن وَقَهْر الرّجال)[1].

وتَقول العامة في اليمن: «من عادى الرجال، ما ذاق المنام»[2].

قال الأفوه الأودي من شعراء الجاهلية[3]:

وذُقْتُ مرارةَ الأشياء جمعاً
فما طَعْمٌ أمَرَّ من السؤال

ولم أر في الخطوب أشَدَّ هولاً
وأصعب من معاداة الرجال

***

٦٤٩-(الرّجالْ، بالْهِمَمْ، ما هي بالرّمَمْ)

يضرب في التعويل على فعل المرء دون أصله.

وهو قديم بلفظ: «الشرف بالهمم العالية، لا بالرم البالية»[4].

قال محمد بن عبد اللّه القاضي من كبار شعراء العامة في نجد من قصيدة[5]:

وْلاَ يفتخر مَنْ جاد جَدّه وخاله
(هي بالهمم لا بالرمم) مثل ما قالْ

(١) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.
(٢) الأمثال اليمانية ١/ ١٧٣.
(٣) الطرائف الأدبية، ص٢٣.
(٤) أساس الاقتباس، ص ٢١.
(٥) الشوارد ٣/ ١٦١.

فالجمر يمسي كالخلاص اشتعاله
ويصبح رمادٍ خامدٍ طافيٍ بالْ

***

٦٥٠-(الرّجال ثلاثة: رَجِلْ جوَازْ، ورَجِلْ جهَازْ، ورَجْلٍ ما يَنْفَعْ، ولا ينجَازْ)

المراد بالرِّجال هنا: الأزواج. وهذا هو الشائع في لغتهم العامية أن يُسمُّوا الزوج «رجلاً». وجواز: مقلوب زواج. والجهاز: جهاز العروس. والمراد: المهر. وينجاز: يَجُوز، من قولهم: جاز الشيء، أي صالح وناسب.

وجاز بهذا المعنى فصيحة.

ومعنى المثل: أن الأزواج ثلاثة:

- زوج يُقْصَد بتزويجه شخصيَّتُه لأنه كُفْءٌ ملائم.

- وزوج يُقصد بتزويجه المال الكثير الذي يدفعه في المهر، والذي لا يستطيع أن يدفعه الأول.

- وزوج ثالث، لا هو شخصية محترمة، ولا صاحب مال يُطمع فيه، فهو لا ينفع بنفسه، ولا بماله، ولذلك فلا يجوز تزويجه.

وهذا المثل شبيه بمثل عربي قديم: «الأزواج ثلاثة: زوْجُ بَهْرٌ، أي: يَبْهَرُ العيونَ بحُسْنه. وزوج دَهْر، أي يُجْعَلُ عُدَّةً للدَّهْرِ ونوائبه. وزوج مَهْرٍ، أي ليس منه إلاَّ المَهْرُ يُؤْخَذ منه»[1].

***

٦٥١-(الرّجَالْ خَشَبْ إلّينْ يْتقَارْبُونْ)

إلين - بكسر الهمزة وفتح اللام مع إمالتها، ثم نون - مركبة من كلمتين، هما: إلى، وأن، فالمعنى هنا: أن الرجال كالخشب، إلى أن يتقاربوا ويتعاملوا، فعند ذلك يعرف بعضهم بعضاً، وهذا مبالغة في تأكيد أنك لا تستطيع الحكم على رجل من بعيد، هل هو طيّب أم غير طيّب، وإنما هو قبل ذلك لا يزيد على أن يكون بالنسبة لك كالخشبة.

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٣٧.

هذا، وبعضهم ينطق بدلاً من كلمة (إلين) كلمة (إلما) - بكسر الهمزة وفتح اللام والميم بدون تشديد -، وهي كذلك مركبة من كلمتين، هما: إلى، وما. وما - هذه - مصدرية ظرفية. فالمعنى إذاً: أن الرجال - بالنسبة لمعرفة بعضهم بعضاً - كالخشب إلى وقت تقاربهم، وبعد ذلك يتعارفون، ويقدر كل منهم صاحبه حق قدره.

يضرب المثل لمن يقصر بشخص عن منزلته قبل معرفته، وفي معناه قول أبي العباس التّطيلي:

والناس كالناس، إلا أن تُجَرِّبهم
وللبصيرة حُكْم ليس للْبَصَرِ

كالأيكِ مشتبهات في منابتها
وإنما يقع التفضيل في الثَّمَرِ(١)

وقال آخر، وهو يحيى بن بقي(٢):

هل يستوي الناس قالوا: كلنا بشر
فالمندل الرطب والطرفاء أعواد

وقال منصور الفقيه(٣):

بنو آدم كالنَّبْتِ، ونبت الأرض ألوان
فمنه شجر الصندل، والكافور، والبان
ومنه شجر أفضل ما يُخرج قطران

ويقرب منه في المعنى قول أحدهم(٤):

إن الرجال صناديق مقفلة
وما مفاتيحها إلا التجاريب

***

---

(١) شرح المقامات للشريشي ١/ ١٣٧؛ ونفح الطيب ٦/ ٥٥.
(٢) الغيث المسجم، ص ٣١٧.
(٣) التمثيل، ص٢٧٥؛ والمنتحل، ص ١٩٨.
(٤) قطر أنداء الديم، ص ٢٦.

٦٥٢-(الرّجَّال لسانه عقَاله)

الرَّجَّال - بتشديد الراء والجيم -: الرجل، والظاهر أنهم بنوه على صيغة فعَّال التفاتاً منهم إلى المبالغة في وصفه بالرجولية الحقة، وتأكيد ذلك.

والمعنى: أن لسان الرجل له بمثابة العقال للبعير، فالكلمة التي يقولها اللسان تقيّد الرجل، كما يقيّد البعير العقال.

وهكذا قال بعض الحكماء: إن الكلمة أسيرة وثاق الرجل، فإذا تكلم بها صار أسيراً في وثاقها[١].

وروي عن علي رضي الله عنه قوله: الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك[٢].

وقد ورد المثل في بيت شعر عامي لمحمد بن عبد اللّه القَاضي[٣]:

والرجل بالواجب لسانه عقاله
الى قال قول تمّ، لو حال به حال

يضرب في وجوب تقيد المرء بما يتكلم به، وخاصة إذا كان ذلك وعداً، أو التزاماً مالياً، وفي هذا المعنى ورد قول الشاعر[٤]:

إنَّ اللسان إذا حللت وثاقه
ألقاك في شنعاء ليس تُقالُ

وقال آخر[٥]:

فاجعل العقل للسان عقالا
فشرادُ اللسان داءٌ عُضالُ

ويقول اللبنانيون في أمثالهم: «الإنسان بيربّط بلسانه، والثور بقرونه»[٦].

***

---

(١) مختصر ربيع الأبرار، ص٨٩.
(٢) تذكرة ابن حمدون، ص٧٥.
(٣) روضة الشعر، ص١٥٣.
(٤) نفح الطيب ٢/ ٣٤٠.
(٥) بهجة المجالس ١/ ٨٨.
(٦) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ١٤٢.

٦٥٣-(الرّجَال مَخَابِرْ، مَا هُمْ بِمَنَاظِرْ)

مخابر: جمع مَخْبَر.

أي: أن الرجال بمخابرهم، وليسوا بمناظرهم.

وهذا معنى كثير الشواهد من الشعر والأمثال، نكتفي بذكر حديث كريم، ومثل واحد، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: (إنّ اللّهَ لاَ يَنْظُرُ إلَى أجْسَادِكُمْ وَلاَ إلَىَ صُوَرِكُمْ. ولَكنْ يَنْظُرُ إلَىَ قُلُوبكُم)[1].

وقصة شقَّة بنَ ضَمُرَةَ مع النُّعْمَان بن المُنْذر مشهورةٌ، وهي أنه دخل على النعمان، وكَانَ شقَّةُ قصيراً نَحيفاً دَميماً، فسأله النعمان: مَنْ أنْتَ؟ فقال: أنا شقَّةُ. فقال النعمانَ: (تَسْمَعَ بالمُعَيْديِّ لا أنْ تراه) فذهبت مثلاً. فقال شقَّةُ: أبَيْتَ اللّعْنَ إنَّ الرِّجال لا تُكال بالقفزانَ، ولَيْسَتْ بمُسُوك[2] يُسْتَقَى بها من الغُدْران، وإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، إذا نطق نطقَ ببيانٍ، وإذا قاتل قاتل بجنان.

فأعْجبَ به النُّعْمانُ وقال: أنت لستَ شقَّةَ بنَ ضَمُرَة، وإنما أنتَ ضَمُرَةَ بن ضَمُرَةَ[3].

***

٦٥٤-(الرّجْح مَعَ الحَصَاةْ)

أصله في الميزان الذي يصنع من خشبة، ويكون في آخره حصاة كبيرة للعيار. وهي التي يعرف بها مقدار ما يوزن به، فإذا كان الرجح معها - كما يقولون - أي: كان الميزان مائلاً إليها، فإن الوزن يكون غير صحيح، ويكون النقص في الوزن ظاهراً.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) المسوك: جمع مسك، وهو: الجلد.

(٣) راجع لهذه القصة: زهر الآداب، ص١١٥؛ والبيان والتبيين ١/ ١٧١، ٢٣٧؛ وعيون الأخبار؛ والميداني ١/ ١١٨؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ١٣٠؛ والمزهر ١/ ٤٩٥-٤٩٧؛ وفصل المقال، ص١٢١-١٢٢؛ وأمثال الضبي، ص٨-٩.

يضربون المثل لتردي الأمر، وغلبة النقص.

وقد ذكر ابن الرومي معناه في هجاء رجل اسمه عمرو[١]:

مُخَبَّل الخلقِ في أوصافه حَوَلٌ
كأنَّ خلْقَتَه ثوبٌ به شَطَر[٢]

أو شكل ميزانِ قَتٍّ جانبٌ صَعِدٌ
وجانبٌ ثَقَّلُوهُ فهو مُنْحدر[٣]

وقال آخر[٤]:

فالدهر كالميزان يرفع كلما
هو ناقص، ويحط ما هو زائدُ

وأشار ابن نقَّادةَ إلى ذلك في قوله[٥]:

الدهر يرفع مخفوضاً، ويخفض مر
فوعاً من الناس عمْداً فهو لحَّانُ

فالفضل ينْحَطُّ والنقصان مرتفع
كأنما صرفه في الحكم ميزان

وتقول العامة في مصر: «الثقل ورا يا قباني»[٦].

***

٦٥٥-(الرِّجْلْ قَصَّابْ)

وبعضهم يزيد فيه تفسيره: يحب الشحم.

(١) مختارات البارودي ٤/ ٤٢٣.
(٢) الشطر: في الخرقة ألا تتساوى أبعاد جوانبها الأربعة، ولا تزال العامة في نجد تقول لمثل تلك الخرقة: (مشوطرة).
(٣) القت: يعرف في بعض البلاد العربية بالبرسيم، وفي إقليم نجد لا يزال يعرف بالقت.
(٤) جليس الأخيار، ص ٨٧.
(٥) الغيث المسجم ٢/ ٢٥٥.
(٦) أمثال تيمور، ص ١٦٥.

أي: أن الرجل إذا أراد الزواج، فإنه يبحث عن المرأة السمينة كالقصّاب الذي يبحث عن الدابة السمينة.

يضرب في أهمية السمنة في المرأة.

وهذه المكانة للمرأة السمينة عندهم قديمة عند العرب قبل الإسلام وبعده.

روى الحافظ ابن عبد البر عن ابن سيرين قوله: «لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان، ولا شيء أزين على المرأة من الشحم»(١).

وروي عن ابن شبرمة: «زين الرجال النحو، وزين النساء الشحم»(٢).

وروي عن الشعبي: «حُلى الرجال العربية، وحلى النساء الشحم»(٣).

ويقال: «الشحم أحد الحسنين»(٤).

ويقال: «أقبح هزيلين: المرأة والفرس»(٥).

ومن الأمثال العربية القديمة: «لو قيل للشحم: أين تذهب؟ قال: أقوم المعوج»(٦).

ويقولون: «أرني حَسَناً أركْه سميناً». قال الميداني: يعني الحسن في السمن(٧).

نظمه الأحدب فقال(٨):

للشحم قيل: أين أنت تنهج؟
قال: أقوِّم الذي يُعَوَّج

وروى البلوي عن ابن سيرين أنه قال: ما رأيت على رجل أحسن من فصاحة، ولا على امرأة أحسن من شحم(٩).

***

(١) بهجة المجالس ١/ ٥٦، ٢/ ٦.
(٢) ألف باء ١/ ٤٦.
(٣) معجم الأدباء ١/ ٨٣.
(٤) بهجة المجالس ١/ ٩١.
(٥) الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٣٧؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٦٩.
(٦) التمثيل والمحاضرة، ص٢١٦؛ والمستقصى؛ والميداني ١/ ٣٢٢؛ والبرصان والعرجان، ص١٧٠.
(٧) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٢.
(٨) فرائد اللآل ٢/ ٨٧.
(٩) ألف باء ١/ ٣٧.

٦٥٦-(رَجْلٍ مِنْ عُودْ، وَلاَ القَعُودْ)

رجل: زوج، وهذا هو المثل العربي القديم: «زوج من عود، خير من قعود». له أصل، ملخصه: أن أحد أشراف العرب كان له بنات أربع لم يزوجهن لغيرته، فخلون مرة، وجعلت كل واحدة منهن تصف الزوج الذي تتمناه، ما عدا صغراهن فإنها قالت: أنا لا أذكر صفات لزوجي المرجو، فلما ألحن عليها قالت: «زوج من عود، خير من قعود». فذهب مثلاً[1].

نظمه الأحدب بقوله[2]:

بئست فتاة قولها مردود
خير من القعود زوج عُود

***

٦٥٧-(رِجلَيهَ بالقَبرْ)

يقولون للشيخ الهرم: رجليه في القبر، يريدون أنه على شفا الموت، كأنهم يريدون أن رجليه قد دخلتا القبر، وبقي سائره الذي سيدخل القبر بعدهما.

وأصله من السنة في وضع الميت في القبر، وهي أن يبدأ عند إدخال الميت إلى القبر برجليه.

ويشبه هذا المثل العامي القديم: «هذا وانت شيخ على فم حفرتك»[3].

ويقول البغداديون: «رجله بباب قبره»[4].

***

(١) جمهرة الأمثال، ص١١٣-١١٤؛ وسرح العيون، ص٢٢٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٠-٣١؛ والمستقصى، ص١٠٧-١٠٨؛ والمثل بدون قصة في العقد الفريد ٢/ ١٢٣؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٦٧؛ وأمالي المرتضى ١/ ٣٤٦؛ ولحن العامة، ص٢٨٧.

(٢) فرائد اللآل ١/ ٢٧٠.

(٣) الكنز المدفون ص١٤٥.

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٢٩٨.

٦٥٨-(رَحْـمَ اللهْ عَـبْدِ سـمحِ إلى باع، سـمح إلى اشـترى، سـمح إلى اخذ، سـمح إلى عطى)

إلى: إذا. أي: رحم اللّه عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا أخذ، سمحاً إذا أعطى.

يضرب في فضل التسامح في المعاملة.

وهو مستوحى من الحديث الشريف: (رَحِمَ اللّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى)[1].

قال محَمد بن عبد الملك الزيات[2]:

رأيتك سَمْحَ البيع سَهْلاً، وإنما
يُغالي إذا ما ضَنَّ بالشيء بائعُه
فأما الذي هانت بضائعُ بيعه
فيوشك أن تبقى عليه بضائعه

***

٦٥٩-(رحْ وَحْدِكْ، تأتي راضي)

لأنك تأمن المخاصمة.

يشبهه قول اللبنانيين: «العب وحدك، ولا تغتاظ»[3].

وقول الشاميين: «اللي بيروح وحده للقاضي، بيجي راضي»[4].

قال الأحنف العكبري[5]:

من أراد الملك والرا
حة من هم طويل

---

(١) رواه البخاري، وورد في قبس الأنوار، ص١١ بلفظ: أحب الله عبداً سمحاً بائعاً، ومشترياً، وقاضياً، ومقتضياً. ذكره القضاعي.

(٢) كتاب الزهرة ١/ ١٥٢.

(٣) أمثال فريحة، ص ٦٥.

(٤) أمثال العوام، ص ١٣.

(٥) ديوانه، ص٤١٣.

فـلـيـكـن فـرداً مـن الـنـا
س ويـرضـى بـالـقـلـيـل
ويـرى أن قـلـيـلاً
نـافـعـاً غـيـر قـلـيـل
ويـرى بـالحـزم أن الـ
ـحـزم فـي تـرك الـفـضـول

***

٦٦-(رَخَمة، ما فيه خير)

يقولون: فلان رخمة: إذا كان ساقط الهمة، ضعيف العزم.
وأصله عربي قديم، فالعرب تضرب المثل بحمق الرخمة[١]، وقد سبق لنا ذكر شيء من ذلك عند المثل: «أطيب ما بالرخوم لسانها» في حرف الألف.
قال الزمخشري: سار المثل بحمق الرخمة لعيِّها، وتتبُّعها العذرات، ثم ذكر بيت الكميت من أبيات:

إذ قـيـل: يـا رخـم انـطـقـي
فـي الـطـيـر، إنـك شـرُّ طـائـر[٢]

وقال أحد شعراء القرن الثالث يهجو وزيراً من أبيات[٣]:

قـال الـوزيـرُ المـعـاونُ الـظَّـلَـمَـهْ
الأخـرسُ الـلـفـظ، مُـشْـبِـهُ الرَّخَـمَـهْ

ومن الشعر النجدي القديم قول الأعشى[٤]:

يا رخـمـاً قـاظ عـلـى يـنـكـوب[٥]
يُـعـجـل كـف الخـارئ المـطـيـب[٦]

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٠؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٦.
(٢) المستقصى ١/ ٨١؛ والمعاني الكبير ١/ ٢٩٢.
(٣) الهفوات النادرة، ص٢٧٢.
(٤) المعاني الكبير ١/ ٢٩١؛ وديوانه. والحيوان، واللسان، مادة(ق ى ظ)".
(٥) ينكوب: موضع كما في معجم البلدان؛ وفي اللسان: طريق ينكوب: على غير قصد.
(٦) قال ابن قتيبة في تفسيره: المطيب: الذي يستطيب، أي: يستنجي، أي تعجله الرخمة عن الاستنجاء لأنها تأكل العذرة.

وقال الميداني: قالوا: إنما خصت الرخمه من بين الطير بذلك، لأنها ألأم الطير، وأظهرها مُوقاً، وأقذرها طعماً، لأنها تأكل العذرة[١].

***

٦٦١-(رخيّ بلعه)

يقولون: فلان رخي بلعه، إذا كان كريم النفس، لا يعرف الشح، ولا التهالك على دنايا الأمور.

كأنهم نظروا إلى كون الآكل إذا لم يكن شحيحاً على الطعام نهماً، فإنه يبلع بهدوء، ورخاء حلق، خلاف من يأكل بسرعة، ويبلع بنهم.

الظاهر أن أصله من قول العرب القدماء: فلان رخيّ اللَّبب، إذا كان في سعة يصنع ما يشاء[٢].

وقال ابن قتيبة: قولهم: في بالٍ رخيّ، أي: واسع، والبال: الحال[٣].

***

٦٦٢-(الرُّخَيِّصْ ابنْ حَلاَلْ)

الرُّخيص - بصيغة التصغير -: المتاع الرخيص. ومرادهم بابن الحلال، أي: يستطيع كل شخص أن يشتريَه، منْ قول بعضهم: رجل ابن حلال، إذا كان ليِّن المَغْمَز، لا يُخاصمُ، ولا يَرُدُّ ظلمَ من يظْلمه.

يريدون أنه إذا كان المتَاع الرخيص يشتريه بعضَ الناس، فإنَّ السبب في ذلك ليس كونه نافعاً أو مفيداً، ولكن لكونه سهل التناول، يستطيع الإنسان أن يحصل عليه، ولو كان قليل النقود، وكأنَّ هذا المثل جواب لمن يتساءل بعد أن يسمع مثلهم الآتي: «الرخيص مخيس»، يتساءل لماذا إذاً يُشترَى الرخيص وهو منتن ؟ فيقال له ذلك، أي: لأن الحصول على الرخيص سهل.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٠.
(٢) كنايات الجرجاني، ص١٤٢.
(٣) المعاني الكبير، ص٥٣٧.

قال الشاعر(١):

رأوا في اللؤم رخصاً فاشتروه
ويمنعهم عن الكرم الغلاء

***

٦٦٣-(الرّخيص، مخيس)

مخيس: منتن. من خاس اللحم، إذا تغير وأنتن. فصيحة(٢).

والمعنى: أن المتاع، أو الطعام الرخيص منتن، وهذا كناية عن فساده، وعدم صلاحيته.

يضرب في النهي عن شراء الرخيص لرخصه.

قال رجل من طيئ(٣):

عجبت من المبتاع غشّاً لرخصه
ولَلْغَشُّ مبتاعاً أقلُّ وأخسَرُ

وورد اقتران كلمتي رخيص ومنتن في هذا البيت(٤):

مثل اليهودي الذي لما رأى
لحماً رخيصاً قال: هذا مُنْتِنُ

وهو مأخوذ من مثل مولّد: «أصاب اليهودي لحماً رخيصاً، فقال: هذا منتِن»(٥).

***

٦٦٤-(ردَاةَ العقل مصيبة)

رداة: رداءة العقل - والمراد نقصانه - مصيبة لا حيلة فيها، وكأنه مأخوذ من المثل: «لا مصيبة أعظم من الجهل»(٦).

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ١٤٩.

(٢) القاموس، مادتي (خ و س)، و(خ ي س).

(٣) نوادر أبي زيد الأنصاري، ص ١٨١.

(٤) التمثيل، ص ٢٧٧.

(٥) مجمع الأمثال ١/ ٤٣١.

(٦) أساس الاقتباس، ص ٨٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٤٣٨؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣١٥.

يقال عندما يأتي ناقص العقل شيئاً غير لائق.

قال الشاعر[(١)]:

أشـد عـيـوب المرء جـهـل عـيـوبه
ولا شـيء بـالأقـوام أردا مـن الجـهـل

وتقول العامة في السودان: «الجهل مصيبه»[(٢)].

من الأقوال المأثورة: لا مصيبة أعظم من الجهل، ولا صاحب أخذل منه، لأن الجاهل إذا تكلم فضحه عيبه، وإذا سكت فضحه جهله، لا علم نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه[(٣)].

***

٦٦٥-(الرّده، تُعوض بالشّرْده)

هذا كقولهم: «من رَدّ، ما شَرَدْ»، وسيأتي في حرف الميم.

أي: أن الرجوع إلى الأهل والمحبين، قد يعوض ما فاتهم بسبب البعد عنهم.

وقد يضرب في الرجوع إلى الفعل الطيب بعد الفعل الرديء.

ذكر ابن عبد البر أن ابن مطيع فَرّ يوم الحرَّة، وسار إلى ابن الزبير، فلما قوتل ابن الزبير جعل يجتهد معه في القتال، ويقول:

أنـا الـذي فـررتُ يـوم الحَـرَّة
والحـر لا يـفـرُّ إلاَّ مـرَّه

فـاليـوم أجـزِي فـرَّةً بـكـرَّة
يـا حـبَّـذا الـكَـرَّةُ بـعـدَ الـفَـرَّة[(٤)]

***

(١) فرائد الخرائد، ق ٥٢/ ب.

(٢) الأمثال السودانية، ص ١٤٧.

(٣) لطائف المعارف للكردي، ص٤٧.

(٤) بهجة المجالس ١/ ٤٩١؛ والخبر أيضاً في غرر الخصائص، ص ٢٢٦.

٦٦٦-(رِدِيّ الحَلاَل، ولا جَيِّد الرِّفاقه)

هذا من أمثال البادية، وردي: رديء. والحلال: المال. والرفاقه: هي الرُّفْقة، أي: القوم المرافقون. فصيحة.

والمعنى: أنَّ رديء مال الإنسان خَيْرٌ له وأنفع من جَيِّد مال رفاقه.

وهو كالمثل العربي: «مُذْقتي أحَبُّ إليَّ مِنْ مَخْضَة آخَرَ»[١].

والمذقة: القليلُ من اللَّبَن.

قال الشاعر:

قـلـيـلـك أجْـدَى مِنْ كـثـيـر مَـعَـاشـر
عـلـيـك إذا مـا حـالَفَـتْـكَ المَفَـاقـر[٢]

ويقول اليمانيون: «أقل مالك ينفعك، ولا تجدَّاي الأصحاب»[٣].

***

٦٦٧-(رِدِيّ العَطِيَّه، وَلاَ جَيِّد العِذِر)

أي: الرديء من العطية خيرٌ من الجيد من العُذْر، وذلك لأنّ: «العذر ما يملا بطن جايع»، كما يقول مثلهم الآخر.

يضرب في النهي عن ترك بذل القليل استحقاراً له.

وقد روي ما يشبه المثل عن عبد اللّه بن جعفر قال: «لا تستحِ مِنْ إعطاءِ القليل، فإنَّ المَنْعَ أقَلُّ منه»[٤].

ومن الشعر:

بُـثَّ الـنَّـوالَ ولا يمْـنَـعْـكَ قِـلَّـتُـه
فَكُلُّ مـا سَـدَّ فَقْـراً فـهـو مـحـمـودُ[٥]

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٧١.
(٢) جمهرة الأمثال، ص ١٥٠.
(٣) الأمثال اليمانية ١/ ٢٠٤.
(٤) اللطائف والطرائف، ص٤٠؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٦٧؛ وأساس الاقتباس، ص٤٢؛ والآداب، ص ٧٦.
(٥) الأمالي ٢/ ١٣٥؛ والشعر والشعراء، ص ٧٥٥؛ والعقد الفريد ١/ ٢٣٦ منسوباً لحماد عجرد؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٢٢٤ غير منسوب؛ وكذلك في غرر الخصائص، ص١٧٢؛ وهو في الحماسة البصرية ٢/ ٦٤ من قصيدة منسوبة لعمرو بن كلثوم التغلبي.

وفي المثل: «لا تستحي من العطاء القليل، فإن الحرمان أقل منه»[١].

***

٦٦٨-(الرِّزْق تحتَ العَجَاجتَيْن: عَجَاجةِ الخَيْل، وعَجَاجةِ المِسْحَاه)

المسحاةُ: هي: المجْرَفَةُ، أي: آلة حَرْث الأرض. فصيحة.

وَالمعنى: أن الرزقَ يوجد تحت العَجَاج الَذي تُثيره الخيل في الإغارة والقتال، وتحت العَجَاج الذي تُثيره المسحاة عند حَرْث الأرض بها للزرع.

والمراد: أن الرزق في: الإغارة، والزراعة.

أما الكسب عن طريق الإغارة، فهو من أعظم مميزات العرب في الجاهلية، وهو معروف مشهور.

وأما الكسب عن طريق ضَرْب الأرض بالمسحاة، فقد ذكر الماورديُّ عن المُعْتَضد الخليفة العباسيِّ قال: رأيت عليَّ بنَ أبي طالب في المنام يُناولُني المسحاةَ، ويقول: خُذْها، فإنها مفاتيح خزائن الأرض[٢].

وقيل: «ابتغوا الرزقَ في خبايا الأرض»[٣].

***

٦٦٩-(الرِّزْقُ على بَابْ كِريم)

قال شهاب الدين الخفاجي[٤]:

انْزِلْ معاشَك والمعادَ بساحة
فيها الأماني في أعزِّ حَرِيمِ

لا تحتَقِرْ نفساً سواك، وقفْ على
قَدَمِ المذَلَّةِ عند باب كَرِيمِ

***

(١) أساس الاقتباس، ص٤٢.
(٢) أدب الدنيا والدين، ص ١٤١.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٥٢.
(٤) ديوانه، ق ١٣٠/ أ.

٦٧٠-(الرِّزْق على قَدْر النّفقة)

يقال في التوكل.

وهو مستوحى من حديث ضعيف ذكره السيوطي بلفظ: (إنَّ مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش، فينزل اللَّه تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن كثَّر كُثِّرَ لَه، ومن قَلَّلَ قُلِّلَ لَه)[1].

وأورده القاضي غياث الدين الحسيني بلفظ: (إنَّ مفاتيح الرزق بإزاء العرش، يُنْزِل اللَّه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم)[2].

وورد في رسالة للخليفة العباسي المأمون إلى الإمام الواقدي صاحب المغازي: أنَّ النبي ﷺ قال للزبير: (يا زُبَيْر، إنَّ مفاتيح الرزق بإزاء العرش، يُنْزِلُ اللَّه سبحانه وتعالى للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن كَثَّرَ كُثِّرَ له، ومن قَلَّلَ قُلِّلَ عليه)[3].

وقد نظم الأمير منجك تلك القصة في قصيدة منها[4]:

زعموا أن الواقدي قد اشتكى ... من فاقة، فأغاثه المأمون
وروى له معنى الحديث بأنه ... قد قال خير العالمين أمين
بإزاء عرش اللَّه جل جلاله ... رزق الورى بخزائن مخزون
فمكثر لمكثر، ومقلل ... لمقلل للرزق، وهو حزين
فابسط يمينك بالعطاء ولا تخف ... فاللَّه ربك كافل وضمين

***

(١) الجامع الصغير ١/ ٩٨.
(٢) أساس الاقتباس، ص٤٢ (طبع السعادة).
(٣) بهجة المجالس ١/ ١٦٤-١٦٥؛ ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٧٩.
(٤) ديوانه، ص١١٩.

٦٧١-(الرِّزْق ما هُوبْ أخْذ بِاليَدْ)

ما هوب اخذ: ما هو بأخذ.

أي: أن الحصول على الرزق الكثير لا يمكن بقوة اليد. ولكنه هبة من اللّٰه سبحانه وتعالى.

قال الشاعر(١):

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته
ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

وفي بعض الآثار: ما كان لك فسوف يأتيك على ضعف منك، وما لم يكن لك لم تنله بقوتك(٢).

***

٦٧٢-(الرِّزْقْ مَضْمُونْ)

روي عن ابن السماك الزاهد أنه قال: لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض، وكن اليوم مشغولاً بما أنت عنه غداً مسؤول(٣).

قال الشاعر(٤):

هون عليك وكن بربك واثقاً
فأخو التوكل شأنه التهوينُ

طرح الأذى عن نفسه في أمره
من كان يعلم أنه مضمون

وقال أبو الحكم الأندلسي الطبيب(٥):

ما خير عيش يرتجيه امرؤٌ
حياته تفضى إلى موته

(١) شرح المقامات للشريشي ١/ ١٦٧.
(٢) أسنى المطالب، ص١٩٦.
(٣) المحاسن والمساوئ، ص٢٨٤.
(٤) روضة العقلاء، ص١٥٥.
(٥) عيون الأنباء، ص٦٢٣-٦٢٤.

والـرزق مـضـمـون، فـإنْ مَنْفَسٌ
فـات، فـلا تـأس عـلى فـوتـه

وقال آخر(١):

واللّه ضامن رزقي ما حييت، وما
في ضمن ذي العرش مِنْ شَكٍّ ولا باسِ

***

٦٧٣-(الرِّزْق مَقْسُوم)

في الحديث: (إن اللّه قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم)(٢).
أنشد محمد بن قاسم النويري من أبيات(٣):

فلو كانت الأرزاق تأتي بحيلة
لكنتُ حَيولاً عند كسب الدراهم

ولكنها تجري على الخلق كلهم
بقِسْمَةِ قَسَّامٍ وحكمة حاكم

وأنشد بعضهم(٤):

هو الرِّزق لا حَلٌّ لديكَ ولا رَبْطُ
ولا أدَبٌ يعطيك رزقاً ولا خَطٌّ

وما الرِّزق والآجال إلاَّ مواهب
فأرَضٌ بها خصْبٌ وأرْضٌ بها قَحْطُ

فأرزاقنا مقسومة، فكأننا
طيور لها في كل ناحية لَقْطُ

(١) المحاسن والمساوئ، ص٢٨٨.
(٢) رواه الحاكم وصححه؛ وهو جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند؛ والطبراني في الكبير، وغيرهما.
(٣) الإلمام ٦/ ١٦٨.
(٤) المصدر السابق نفسه.

فطير يطير الجوَّ يطلب رزقه
وآخر يأتي رزقه، وهو لا يخطو

وقال ابن زريق البغدادي في قصيدته المشهورة(١):

والحرص في الرزق و(الأرزاق قد قُسِمَتْ)
بَغْيٌ، ألا إن بغي المرء يَصْرَعه

والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه
دأباً، ويمنعه من حيث يُطْمِعُهُ

وقال الأحنف العكبري(٢):

لسنا نَشُكُّ بأنَّ الرِّزْقَ مُقْتَسَمٌ
كُلُّ امرئٍ آخذٌ منه بِحِصَّتِهِ

فَمِنْ غَنيٍّ بخفضِ العَيْشِ في دَعَة
ومنْ فَقيرٍ يُزَجِّيه بِبُلْغَتِهِ

فَصَحَّ عِنْدي فيما قُلْتُ أنِّيَ لم
أخْلَقْ ولَمْ أكُ إلاَّ بَعْدَ قِسْمَتِهِ

وقال أيضاً(٣):

لا تحسدنَّ امرأ على جِدَة
فَالرِّزق بين الأنام مقسومُ

هذا بلا حيلةٍ له نَعَمٌ
فائضةٌ، والحيول محرومُ

***

---

(١) مجموع مزدوجات، ص٩٠؛ نقلاً عن مصارع العشاق.
(٢) ديوانه، ص١٤٣.
(٣) ديوانه، ص٤٨٤.

٦٧٤-(رِزْقِكَ يَتْبَعكَ)

هذا كقولهم: «ابن آدم رزقه مثل ظلاله».

يقال في النهي عن الإسراف في طلب الرزق.

قال الشاعر[1]:

المرء يسعى، ويسعى الرزق يطلبه
فربما اختلفا في السعي والطلب

حتى إذا قدر الرحمن جَمْعَهما
للاتفاق أتاه الرزق عن كثب

ومما يروى في هذا الصدد أبيات مشهورة لعمرو بن أذينة الشاعر، ومنها[2]:

لقد علمتُ فما الإسرافُ في طمعي
إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعَى له فيعَنِّيني تَطَلُّبُهُ
ولو قعدت، أتاني لا يُعَنِّينِي

وروي عن الأصمعي أن أعرابية في مكة أنشدته:

لا تعجلنَّ فليس الرزق بالعجل
الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الرزق يتبعنا
وإنما خُلِقَ الإنسان من عَجَلِ[3]

وأنشد النويري لأحدهم[4]:

مَثَل الرزق الذي تطلبه
مَثَلُ الظِّلِّ الذي يمشي معكْ

(١) نثر النظم للثعالبي، ص٨٣.

(٢) حماسة الظرفاء، ص١٧٦.

(٣) الإلمام للنويري ١/ ٢١٢.

(٤) المصدر السابق نفسه ٦/ ١٧١.

أنت لا تدركه مستعجلاً
وإذاَ ولَّيْتَ عنه تَبِعَكْ

قال أحدهم(١):

لو جاد سلطان القنوع وحكمه
في الخلق ما كان القليل قليلا
الرزق لا تكمد عليه فإنه
يأتي، ولا تبعث عليه رسولا

***

٦٧٥-(الرِّزْقْ وهِيبِهْ، مَا هُوبْ نِهِيبِهْ)

وهيبه: بمعنى موهوبة. والمراد: هبة موهوبة.

وما هوب نهيبه: أي: ما هو بنهيبة. والنهيبة: بمعنى منهوبة أيضاً. والمراد: لقطة منهوبة أو نحوها.

ومعنى المثل: أن الرزق هبة من اللَّه، وليس ينال بالانتهاب، والأخذ عنوة.

يضرب للضعيف يكون غنياً، وللقوي يكون فقيراً.

قال صالح بن عبد القدوس في معناه(٢):

وليس رزق الفتى من لطف حيلته
لكن جدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يُحرمه الرامي الخبير وقد
يرمي فيُرزقه من ليس بالرامي

وقال الأمير حسام الدولة الحنفي(٣):

الكَيس لا يجلب رزقاً ولا
يمنع منه قلة الحيله

---

(١) لطائف المعارف للكردي، ص٤٩.
(٢) نهاية الأرب ٣/ ٧٩.
(٣) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٧١٢.

والـلَّـه جـل الـلَّـه فـي مـلـكـه
يـقـسـم لـلـذرة والـفـيـلـه
فـاقـنـع ولا تجـشـع فـمـا قـدرة
تـزيـد أو تـنـقـص فـي كـيـلـه

وقال آخر[١]:

فـلـو كـانـت الأرزاق تجـري بحـيـلـة
لأدركـتُ مـنـهـا مـا أريـد بحـيـلـتـي
ولـكـنـهـا تجـري بـأمـر مـقـدّر
لـه الحـكـم فـيـهـا لا بحـولـي وقـوتـي

***

٦٧٦-(**الرِّزْقُ يَبي سِبَبُ**)

يَبي - بفتح الياء وكسر الباء -، معناها: يحتاج. وأصلها يبغي بمعنى يريد حذفت منها الغين، ثم كسرت الباء لتناسب الياء، ثم استعملت للعاقل وغيره.

والمعنى: أن الرزق يحتاج في تحصيله إلى سبب.

يقال في ذم العجز والتواني.

كما روي أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل رجلاً عن معيشته، فقال له الرجل: رزق اللَّه. فقال عمر: لكل رزق سَبَبٌ، فما سَبَبُ رزقك؟[٢]

وقال ابن رشيق مشيراً للمثل[٣]:

إن كـــان لا رزْقٌ بـــلا ســـبـــب
فـــرجـــاء ربِّـك أعـظـم الـســبـب

---

(١) الإلمام للنويري ٦/ ١٦٨.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ٢٣٦.
(٣) ديوانه، ص٣٢؛ والنتف، ص ١١.

وقبله قال أبو سعيد السيرافي[١]:

إنْ تَخْفَ أسبابُ هذا الرزق عنك فكم
للرزق من سببٍ يغنيك عن سبَبِكْ

***

٦٧٧-(**الرِّزْقْ يَطْلَع مِنْ جَبْهِةِ أسَدْ**)

أي: أن ما قدر للمرء من رزق فإنه يصله، ولو كان ذلك الرزق موجوداً في جبهة أسد، بحيث لا يستطيع الإنسان أن يخرجه.

يقال في الإيمان بالقضاء والقدر.

وتعبيرهم عن الشيء الصعب بوجوده في جبهة الأسد له أصل قديم عند العرب، فقد ذكر الجاحظ أن يزيد بن المهلب قال - وقد طال عليه حبس الحجاج-: «والَهْفَاهُ على فَرَجٍ في جبهة أسد»[٢].

وقال شاعر[٣]:

لما دعانا الغَويُّ مُعْترضاً
بقول ساهٍ لا قول معْتَمِدِ
إلى قَرَاحٍ كالنجم موقعه
أعزّ باباً من جبهة الأسد[٤]

وقال آخر[٥]:

إن القناعةَ عزٌّ مذ ظفرت بها
جعلتُ موطئ رجلي جبهةَ الأسد

***

(١) معجم الأدباء ٥/ ١٧٥.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ١٦٦.
(٣) البخلاء للخطيب، ص ١١٨.
(٤) القراح: الأرض المخلصة للزرع والغرس.
(٥) الإلمام ٦/ ٨.

٦٧٨-(رَزْ كرَاعه)

رَفْعُ الكُراع : كناية عن الاستنامة وعدم الخصام . وأصله في الخروف ونحوه، إذا مات وأنتن ارتفع كُرَاعُهُ بسبب انتفاخه . ثم نقل المعنى إلى الميت من الآدميين .

لعل لأصله علاقة بهذا المثل الأندلسي القديم : «مَنْ جيه أجَل، يمد رجْلْ»(١) .

أي : من جاء أجَلُهُ، مدَّ رجْلَه، ولا يزال مستعملاً عن التونسيين بلفظ : «اللي حضر أجله، يمد رجله»(٢) .

***

٦٧٩-(رْسُومَها، في خْشُومَها)

الضمير هنا للإبل . والرسوم - بالراء - هي الوسم - بالواو -، أي : وضع علامة على الإبل عن طريق كيِّها بالنار، تمييزاً لها عن غيرها .

وخشومها : جمع خشم، أي : أنْف .

يضرب لما لا يمكن إنكار معرفته .

وهو كالمثل العربي القديم : «لا تَنْسُبوها، وانْظُرُوا ما نارُها»، ونارها : سمَتُها، أي : الوَسْم الذي يكونُ عليها، وهو يكون بكيِّها بالنار . والضمير فيه للإبلِ .

قال الميداني : يضرب في شواهد الأمور الظاهرة على علْم باطنها(٣) .

والمثل الآخر : «نجارَها نارُها»، قال الميداني : النار : السِّمَةُ . يقالُ : ما نارُ هذه الناقة ؟ . أي : ما سمتها، فإذا رأيت نارَها عرفت نجارَها .

قال الشاعر :

* لا تنسبوها وانظروا ما نارها *

وقال آخر :

قد سُقِيَتْ آبالُهمْ بالنَّار
والنار قد تشفي من الأوَار(٤)

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص ٢٩٠.
(٢) منتخبات الخميري، ص ٤٤.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٦٩.
(٤) الأوار : العطش.

أي: لما رأى أصحاب الماء سمتها، علموا لمن هي، فسقوها لعزهم ومنعتهم. يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدل على علم باطنها[١].

***

٦٨٠-(رِضا اللهْ مِنْ رِضَا الوَالْدَيْنْ)

يضرب في الحث على إرضاء الوالدين.

وأصله حديث نبوي كريم لفظه: (رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما).

قال السيوطي: رواه الطبراني عن ابن عمرو، صحيح[٢].

وتستعمله العامة في تونس بلفظ: «رضاية اللّه، ورضاية الوالدين»[٣].

***

٦٨١-(رَضَّاح الْعَبَسْ)

العبس: هو النوى، أي: نوى التمر، وأصل العبس في الفصحى ما تكوّن على ذنب البعير من بوله حتى أصبح كرات صغيرة كالنوى.

وبعضهم يسميه: الفصم، جمع: فصمه. وبعضهم يقول: الفصي، جمع: فصية.

وبعض أهل البدو يسميه: العجم. وهي فصيحة.

أي: كمثل: رضاح النوى.

يقولون: إن رضاح النوى هذا رجل، كان قد استعمله قوم على أن يكسر لهم قدراً من نوى التمر ليقدموه علفاً لماشيتهم، فجعل يفعل ذلك برض النواة بين حصاتين.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٠.

(٢) الجامع الصغير ٢/ ٢٤.

(٣) منتخبات الخميري، ص٣٠٤.

قالوا: وعندما لم يبق إلا نواة واحدة، أو نوى قليلاً ترك العمل محتجاً بأنه تعب من العمل وملّه.

قالوا: فخسر الأجر، وذهب تعبه هباء.

يضرب لمن عجز عن إتمام العمل الشاق، بعد أن قام بأكثره.

وذلك لأن رضح النوى عمل صعب، كما قال الشافعي رضي الله عنه فيما نسب إليه[١]:

أقسم بالله لرضح النوى
وشرب ماء القُلُب المالحة

أحسن بالإنسان من حرصه
ومن سؤال الأوجه الكالحة

وفي معنى المثل قول أبي العتاهية[٢]:

يا ربّ، إنْ أنسيتنيها بما
في جنة الفردوس، لم أنسها

انا إذاً مثْل التي لم تزل
دائبة طاحنة كدسها

حتى إذا لم يبق منه سوى
حفنة بُرٍّ خنقت نفسها

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه قولهم: «كالمختنقة على آخر طحينها».

قال الميداني: ذلك أن امرأة طحنت كُرّاً[٣] من حنطة، فلما بقي منه مُدٌّ انكسر قطب الرحا، فاختنقت ضجراً منه.

يضرب لمن ضجر عند آخر أمره، وقد صبر على أوله[٤].

---

(١) الجوهر اللماع، ص٥٩.

(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٨؛ جمع الجواهر، ص٢٣٥ (الحلبي).

(٣) الكرّ: مكيال لأهل العراق، وهو ستة أوقار حمار كما في لسان العرب، مادة (ك ر ر).

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٠٦.

وقبله ذكره المفضل الضبي مع قصته بلفظ أوضح، وأكثر مطابقة لمضرب المثل العامي، قال: زعموا أن أناساً من العرب كانت لهم في مملكتهم[١] شدة، فكلفوا أمَةً لهم طحيناً، وأوعدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته، حتى إذا لم يبق إلا ما لا بال به، ضجرت، فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل: «كالطاحنة»، فذهبت مثلاً يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد إيضاحه[٢].

ونظمه الأحدب فقال[٣]:

واحذر ترى في الصبر كالمختنقة
بآخر الطحين تعلو طبقه

وقد ورد رضح العجم الذي هو العبس، أي: نوى التمر عن العرب القدماء، ففي قصيدة لزياد بن منقذ العدوي التي قالها وهو في صنعاء يتشوق إلى نجد[٤]:

فيفزعون إلى جُرْدٍ مُسَحَّجَة
أفنى دوابرهُنَّ الركضُ والأكَمُ
يرضحْن صُمَّ الحصا في كل هاجرة
كما تطايح عن مِرْضَاخه العَجَمُ

***

٦٨٢-(رَضَا النّاسْ غَايهْ لا تِدْرَكْ)

هو مثل قديم ذكره الجاحظ بلفظ: «رضا الناس شيء لا ينال»[٥].

وأصله من كلام أكثم بن صيفي؛ أحد حكماء العرب في الجاهلية[٦].

---

(١) كذا في الأصل المطبوع في القسطنطينية، وأرى صوابها: ملكتهم، والملكة: ملك اليمين.
(٢) أمثال العرب، ص٨٢.
(٣) فرائد اللآل ٢/ ١٢. ٧.
(٤) معجم البلدان ٣/ ٤٢٨.
(٥) البيان والتبيين ١/ ١١٦.
(٦) تمييز الطيب من الخبيث، ص١٠٢(نقلاً عن الخطابي في العزلة)؛ ونثر النظم، ص٦٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٦؛ وفرائد الخرائد ٤٤/ ١؛ وأسنى المطالب، ص١١٥.

قال أبو محمد بن صارة[١]:

ولقد طلبت رضا البَريَّة جاهداً
فإذا رضاهم غايةٌ لا تدرك

وقال بعضهم: رضا الناس غاية لا تدرك، فتخير الخير يحمدك، ولا تكره سخط من يرضيه الباطل[٢].

وحدث يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: قال لي الإمام الشافعي - رحمه اللَّه -: يا أبا موسى، رضا الناس غاية لا تدرك، ما أقوله لك إلا نصحاً، ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه، ودع الناس وما هم فيه[٣].

قال كُشَاجم[٤]:

رضى المتجنِّي غايةٌ ليس تُدْرَكُ
وفي وجهه عند التَّجَرُّمِ مَسلكُ
إذا صاحبٌ يوماً تَجَنَّى تركْتُهُ
على طبعه في الغدر والطبع أمْلَكُ

***

٦٨٣-(رِضينا به رَبٌّ، ورضِينا به مُدَبِّرٌ)

مستوحى من الأثر: (رَضيتُ باللَّه رَبّاً، وبالإسْلاَمِ ديناً، وَبمُحمّد ﷺ نَبيّاً)[٥].

وورد في حديث ضعيفَ: «قال اللَّه تعالَى: من لَمَ يرض بقضائي، ولَم يصبر على بلائي، فليلتمس ربّاً سواي»[٦].

***

(١) نفح الطيب ٦/ ٧٧.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ٩٥.
(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٣٠٤.
(٤) ديوانه، ص٣٠٦.
(٥) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.
(٦) الجامع الصغير ٢/ ٨١؛ كشف الخفاء ٢/ ١٠٢.

٦٨٤-(الرَّعِيَّةُ بالسَّوِيَّة)

يضرب في العدل والمساواة.

وقد ورد في الحديث: (خير أمراء السرايا زيد بن حارثة، أقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية)(١).

ومن كلام ابن عرب شاه قوله: «وبالغ أنوشروان في نشر العدل والإحسان، ومعاملة الرعية كبيراً وصغيراً بالسوية»(٢).

***

٦٨٥-(رِعيَّةٍ مَرْعِيَّة)

يضرب في التسليم والانقياد.

قال الشاعر(٣):

وإن كنت مسترعى ونحن رعية
فكلٌّ سيلقى ربَّه فيحاسبه

وقال الجاحظ: حدَّث أبو الحسن، عن أبي الوليد، قال: بينما عمر بن الخطاب جالساً، إذ أقبل أعرج يقود ناقة تظلع(٤)، حتى وقف عليه، فقال:

إنك مُسْتَرْعىً، وأنا رعية
وإنَّك مدعُوٌّ بسِيماك يا عُمَرْ

أرى يوم شَرٍّ شَرُّه مُتَفاقمٌ
وقد حمَّلتك اليوم أحسابها مضر

فقال عمر: لا حول ولا قوة إلا باللَّه(٥).

***

(١) الجامع الصغير ٢/ ١٠.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص١١٥.
(٣) زهر الأكم، ق ٨٢/ أ.
(٤) تظلع: أي تغمز برجلها، أي: تعرج.
(٥) البرصان والعرجان، ص ٢٢٠.

٦٨٦-(رِفيق العَجِل)

أي: هو رفيق العجل. والعجل ينطقون بها بفتح العين، وكسر الجيم، بمعنى العجلان. فصيحة.

يضرب للشيء الجاهز، وللطعام شبه الجاهز الذي لا يحتاج إلى كبير عناء، أو طويل وقت لتجهيزه وإعداده.

وكان العرب القدماء يقولون لذلك: «عجالة الراكب»، وهي عندهم ما يتعجله الرجل من الطعام، أو ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه، كالخبز، والسويق.

ومن أمثالهم في ذلك قولهم: «يقنع بعجالة الراكب»(١).

قال ثعلب: عجالة الراكب: تمر وسويق(٢).

ويقولون: «الثيب عجالة الراكب».

***

٦٨٧-(الرِّفْقْ كلُّه خَيْر)

روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نُزِع من شيء إلا شانه).

ومن أمثال العرب: «الرفقُ يُمْنٌ، والخُرْقُ شُؤْمٌ»(٣).

وقيل: «مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ، حُرِمَ الخَيْرَ»(٤)، و«الرِّفْقُ مفتاح النجاح»(٥)، بل ورد في بعض الآثار: (إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق)(٦).

وفي آثر آخر: (إن اللّه يحب الرفق في الأمر كله)(٧).

---

(١) مجالس ثعلب ١/ ١٢١.

(٢) جمهرة الأمثال، ص٧٦؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٦٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ١١.

(٣) العقد الفريد ٣/ ٧٩؛ والمعمرون، ص١٩؛ وفصل المقال، ص٢٦٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣١٧؛ وذكره في الأمالي عن الأصمعي مثلين منفصلين، كل فقرة مثل ١/ ٢٢٤.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٦.

(٥) التمثيل، ص٤٢٠.

(٦) الجامع الصغير ١/ ١٨.

(٧) قبس الأنوار، ص٣٤.

ومن الشعر قول النابغة[١]:

والـرِّفْـقُ يُـمْـنٌ، والأنَـاةُ سـعـادةٌ
فـاسْـتَـأنِ في رفـقٍ، تُـلاقِ نَـجـاحـا

وقال القاسم بن معن[٢]:

الـرفـق يـبـلـغ بـالـرفـيـق ولا
يـنـفَـكُّ يُـتْـعِـبُ أهْـلَـهُ الخُـرْقُ

***

٦٨٨-(رِفيق العَاقِل مسْتريحْ)

لأن العاقل يعرف الحق، ويأخذ به نفسه، ولذلك قالوا في مثلهم الآخر: «العاقل خصيم نفسه»، وهو كالمثل العامي الأندلسي القديم: «أنت مع المميز في راحَ»[٣].

وقد روي مفهوم المثل عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صديق الجاهل في تعب»[٤]، وقيل لكسرى: أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلاً؟ قال: عدوي. قيل: وكيف؟ قال: لأنه إذا كان عاقلاً فإني منه في عافية[٥].

ومن الشعر قول ابن أبي الحديد[٦]:

حـيـاتـك لا تـصـحـبنَّ الجـهـول
فـلا خـيـر فـي صـحـبـة الأخـرق

وأقـسـم أن الـعـدو الـلـبـيـب
خـيـر مـن المـشـفـق الأحـمـق

(١) ديوان النابغة الذبياني، ص١٠٩؛ والمجتنى، ص١٠٠؛ ومقاييس اللغة ١/ ١٤٢؛ فصل المقال، ص٢٦٢؛ واللطائف والظرائف، ص٤٨.
(٢) نور القبس، ص٢٨٠.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٥.
(٤) نهاية الأرب ٣/ ٣٦٢. وروي عنه أيضاً: إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك؛ دستور معالم الحكم، ص ٧٦.
(٥) مختصر ربيع الأبرار، ص١١٣.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٨/ ١٥٧.

وقول الآخر[(١)]:

إنـــي لآمَــنُ مــن عـــدوٍّ عـــاقــل
وأخـــافُ خِـــلاً يـعــتـــريـه جـنـون

وقال آخر[(٢)]:

عــدوك ذو الـعــقـل أبـقـى عـلـيك
مـن الـصـــاحـب الجـاهـل الأحــمـق

وذو الـعـقـل يـأتـي حـسـان الأمــور
ويــعــــمــــد لــلأرشـــد الأوفــق

***

٦٨٩-(رِكِبْ عَبَّاسْ، دَبَّاسْ)

أي: ركب عباس دبَّاساً. وعباس ودباس اسمان لشخصين غير معروفين.
يضرب للفوضى واختلاط الأمر.

وهو قديم الأصل، يدل على ذلك أن العامة في الأندلس في القرن السادس كانت تستعمله بهذا اللفظ[(٣)].

وهو معنى المثل العربي: «اختلط الحابل بالنابل»[(٤)]، والمثل الآخر: «اختلط المرعي بالهمَل»[(٥)].

نظمه الأحدب بقوله[(٦)]:

زمــانـنـا فـي قــومــه سـاء الـعــمـل
اخـــتـلـط المـرعـيُّ فـيـــه بـالـهــمـل

---

(١) التمييز في الأدب، ورقة ١٢/ ب.
(٢) بهجة المجالس ١/ ٥٣٨.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٢٢٨.
(٤) جمهرة الأمثال، ص٢٧؛ وفصل المقال، ص٣٣٣؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢١؛ والمستقصى ١/ ٩٤؛ وزهر الأكم، ق١٨٤/ ب؛ الحابل: الذي ينصب الحبالة، النابل: الرامي بالنبال.
(٥) المستقصى ١/ ٩٥؛ وقال: أي تساوى النعم الذي له راع، وما لا راعي له؛ وهو أيضاً في الميداني ١/ ٢٤٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٣٥.
(٦) فرائد اللآل، ص١٩٤.

وهناك مثل عامي في شمال العراق لعل له صلة بمثلنا النجدي، وهو: «عباس لحق درباس»، ذكره الدباغ وقال: عباس علم لرجل، يضرب للشيء يتبع ما قبله، وتضيع معالمه فيه(١).

***

٦٩-(الرُّقَيْطَا بالسَّما، مْبَشّْرةٌ بالحَيَا)

الرقيطا: تصغير الرقطاء. والمراد بها السحاب الذي تبدو معه صفحة السماء فيها بياض وسواد.

والحيا: المطر.

أي: إن قطع السحاب التي تبدو معها السماء رقطاء، وكأنها رتقاء، إنما تبشر بسقوط المطر.

وأصله مذكور عند العرب القدماء، فمن ذلك قولهم: «أرنيها نمِرة، أركها قطرة»(٢).

قال الثعالبي: أي: إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه.

نظم الأحدب المثل الفصيح بقوله(٣):

يا ذا الوعود أرنيها نمرة
أي: تشبه النمر أركها مَطرة

وقال المرزوقي: إذا كانت السحابة نمرة فهي خليقة بالمطر، لذلك قال قائلهم: أرنيها نمرة أركها مطرة. والنمرة: التي ترى سحابها صغاراً يتدانى بعضها من بعض، ويكون كلون النمر(٤).

***

(١) أمثال الموصل العامية، ص٥٥٧.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٠٦؛ والتمثيل، ص ٢٣٧.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٢٥٢.
(٤) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٦٠.

٦٩١-(رِمْحٍ تضْربُ به، ولاَ رِمْحٍ تُوعَدُ به)

معناه: أن ضربة رمح في الحال، أهون من ضربة رمح يتوعدك بها أحد في المستقبل.

يضرب لعظم انتظار المكروه.

وهو في معنى قول العامة في مصر والشام: «الوقوع في البلا، ولا استنظاره»[١].

ومن الشعر في هذا المعنى قول البحتري[٢]:

لعمرك ما المكروه إلاَّ ارتقابه
وأبْرَحُ مما جاء ما يتوقع

***

٦٩٢-(الرِّمْحُ علَى أوَّلْ ركْزه)

الركزة: الفعلة من ركز الرمح ونحوه في الأرض، إذا غرزه فيها. فصيحة.

أي: أن الرمح إذا أخطأت في أن تجعله يثبت في الأرض من أول غرزة، فإنه لا يمكن غرزه في ذلك المكان، لأن مكانه يتسع ولا يثبت فيه.

يضرب في الحث على الحزم في مبادئ الأمور، وعدم التهاون في ذلك.

وكأن أصله قديم كما في هذا البيت[٣]:

إذا ما أول الخطيِّ أخطا
فما يرجى لآخره انتصار

والخطي: الرمح.

(١) أمثال العوام، ص٥٣؛ وأمثال المتكلمين، ص١٦.

(٢) المنتحل، ص٢٠٤؛ وديوان البحتري، ص٢؛ والتمثيل، ص٩٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٩٣.

(٣) الغيث المسجم ٢/ ١٥٧.

وفي معناه من الشعر[(١)]:

إذا ضيَّعْت أول كل أمر
أبتْ أعجازهُ إلاّ الْتِواءَ

***

٦٩٣-(رَمْية مِنْ غَيْر رامي)

هو المثل المشهور: «رُبَّ رَمْيَة منْ غَيْر رَامٍ». ذكره أبو عبيدة في كتاب الأمثال، وذكر أنه من قول العامة في زمنه[(٢)]، أيّ: في القرن الثاني للهجرة.

وكان يقال: خذ الحكمة ممن تسمعها منه، فرب رمية من غير رام، وحكمة من غير حكيم[(٣)].

بل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام[(٤)].

ومن الشعر[(٥)]:

فما لك نعمةٌ سَلَفَتْ إلينا
وكيف، وأنت تبخلُ بالسلام
سوى أنْ قُلتَ لي: أهلاً وسهلاً
وكانت رميةً من غير رامِ

وقال آخر[(٦)]:

وشَرُّكَ في البلاد يسيل سيلاً
وخيرك رَمْيَةٌ من غير رامِ

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص٣٧؛ والصناعتين، ص١٣٣؛ والآداب، ص١٣٠؛ وديوان المعاني ١/ ١٤٣؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٨٨.

(٢) فصل المقال، ص٣٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٩٤؛ والمثل السائر، ص٢٢؛ والمستقصى ٢/ ١٠٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣١٠؛ والمستطرف ١/ ٣٥؛ والكشكول، ص١٢٤.

(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢١.

(٤) كشف الخفاء ١/ ٤٣٦.

(٥) ديوان المعاني ٢/ ٢٢١؛ والكنايات، ص١٤٥.

(٦) المنتحل، ص١٢١؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٥١.

ولغيره(١):

رَمَتْني يوم ذات الغمر سَلْمَى
بسهم مطعم للصيد لام

فقلت لها: أصَبْتِ حصاةَ قلبي
وَرُبَّةَ رَميةٍ من غير رام

يضرب المثل لمن عادته الخطأ، يصيب مرة.

***

٦٩٤-(رميثاتي وجحيراتي، أحب اليّ من زغر العيينات)

رميثات: جمع رميثة: تصغير رمثة، والمراد بها شجرة الرمث: الحمض المعروف عندهم.

وجحيرات: جمع جحير - تصغير جحر بتقديم الجيم على الحاء - والعيينات: جمع عيينة: تصغير عين. والزغر منها هي الصفر.

لهذا المثل قصة مما يروونه على ألسنة الحيوان من القصص، وملخصها أن فأراً كان يقيم في المدينة في بيت عجوز، تسكن فيه وحدها، وكان لها أقارب يبرونها ويرسلون لها الطعام، ومرة زار ذلك الفأر ابن عم له من الفئران ساكناً في مقبرة قد نمت فيها أشجار الرمث، وكان مسكنه في جحر منها، وليس فيها ما يؤكل إلا قليل من ثمر بعض شجر الشفلح(٢)، وفي جانب المقبرة مكان ينيخ فيه السائرون دوابهم، ويقيمون لبعض الوقت، فكان يجد في بعض الأحيان في مكانهم شيئاً مما يؤكل، مع أن في ذلك مخاطرة كبيرة عليه، لأنه قد يراه بعض الناس، فيقذفه بحجر، أو يمر به ثعلب في الليل فيأكله.

---

(١) المستقصى ٢/ ١٠٥.

(٢) الشَّفلَّح: شجر صحراوي شائك له ثمر فيه حلاوة في حجم التمرة أو أكبر قليلاً. (راجع كتابنا: معجم الألفاظ العامية).

وقالوا: ولما رأى فأر المدينة حالة ابن عمه فأر المقبرة، دعاه إلى مسكنه في بيت العجوز، فاستجاب، ورأى من الخيرات في ذلك المنزل ما لم يكن يخطر له على بال، من كسر الخبز والأقط، حتى اللبن المكشوف.

فقال لابن عمه: إن منزلك هذا جنة لا يمكن وصفها، فقال له ابن عمه: إن منزلك في المقبرة شقاء لا يمكن وصفه، فهيا اسكن عندي، وليس في منزلي من المنغصات، إلا شيء يقال له القط، فهو يهجم على الفئران بغتة، وإذا اختبئنا منه في شق في الجدار، أو خلف خشب السقف، نام في مكانه، وحبسنا، وأكثرنا يذهب طعمة له.

فقال له صاحبه فأر المقبرة: هذا أمر سهل يمكن الصبر عليه في سبيل المقام في هذه الجنة الأرضية، فأرجو أن أرى هذا الشيء الذي يسمى القط.

قالوا: وفي مرة من المرات، أقبل القط واسمه الهر، أو البس أيضاً، فأسرع فأر المنزل يصعد ومعه صاحبه إلى خشب السقف يختبئ فيه، وصاحبه حريص على أن يرى القط، فلما وقف في أرض الغرفة، نظر إليه، والتقت عينه بعين القط، فانزعج غاية الانزعاج، وقال لصاحبه: أمسكني - يا أخي - لئلا أقع على الأرض، فإنني لا أستطيع حتى أن أتحرك. وبالفعل ساعده ابن عمه على أن يختبئ مثله تماماً عن عين القط.

وعندما خرج القط من المنزل، نزلا إلى الأرض، وسمع فأر المدينة ابن عمه فأر المقبرة يقول له: يا أخي، «رميثاتي وجحيراتي، أحب الي من زغر العيينات)، أي: أن تلك الرميثات والجحيرات على فقرها، أحب إلي من أن أرى العيون الصفر عيون القط، ولو كانت في جنة، وانصرف مسرعاً إليها.

قال الأبشيهي: قيل: إن فأرة البيوت رأت فأرة الصحراء في شدة ومحنة، فقالت لها: ما تصنعين هنا؟ اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب، فذهبتْ معها، وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هيأ لها

الرصد؛ لَبِنَةً تحتها شحمة، فاقتحمت لتاخذ الشحمة، فوقعت عليها اللبنة، فحطمتها، فهربت الفأرة البرية، وهزتْ رأسها متعجبة، وقالت: أرى نعمة كثيرة، وبلاءً شديداً، ألا وإن العافية والفقر، أحب إلي من غنى يكون فيه الموت، ثم فرت إلى البرية(١).

***

٦٩٥-(ريحته ريَحَة ظَرْبُونُ)

أي: رائحته كريهة كرائحة الظربان، وهو حيوان صحراوي، أصغر من الهر قليلاً.

قال عنه الدميري: إنه قدر الهرة، منتن الريح ظاهراً وباطناً، له صماخان بغير أذنين، قصير اليدين، وفيهما براثن حداد، طويل الذنب، ليس لظهره فقار، بل عظم واحد(٢).

قال الجاحظ: يقال أفسى من الظربان، ويسمى مُفَرِّق النَّعَم(٣). يريدون من نتن ريح فسائه.

ويقال في المثل إذا وقع بين الرجلين شر فتباينا وتقاطعا: «فسا بينهما ظربان».

ويقال: «أنتن من ظربان»، لأن الضب إنما يخدع في جحره، ويوغل في سربه، لشدة طلب الظربان له.

ثم أنشد لابن عبدل:

لا تدن فاك من الامير ونَحِّه
حتى يداوي ما بأنفك أهرن(٤)

(١) المستطرف ٢/ ٤١ (ط بولاق)؛ ٢/ ٣٢ (طبعة عبد الحميد حنفي).
(٢) حياة الحيوان ٢/ ١٠٨.
(٣) النَّعَم: بفتح النون المشددة: الإبل.
(٤) أهرن: طبيب كان مشهوراً بحذقه في فنه.

ان كــان لــلـظـربـان جــحــر مـنـتـن
فلَجُحْـر أنفك- يا مـحـمـد - أنتن[١]

وحكى في موضع آخر عن أبي سليمان الغنوي قوله: الظربان: أخبث دابة في الأرض، وأهلكه لفراخ الضبة قال: فسألت: يزيد بن كشوة عن ذلك، فقال: أي واللّه، وللضب الكبير.

قال: والظربان: دابة فسّاءة، لا يقوم لشر فسوها شيء. قلت: كيف يأخذ الضب؟ قال: يأتي جحر الضب، ثم يفسو عليه، وهو - أي الضب- متى شمه غشي عليه فيأخذه[٢].

ثم أضاف الجاحظ: وقال غيره: الظربان: يكون على خلقة هذا الكلب الصيني، وهو منتن جداً.

ومن الشعر قول بشار بن برد يهجو حماد عجرد[٣]:

وأفسى من الظربان في ليلة الكرى
وأخلف من صـقـر وإن كـان قـد طعم

وقال ابن أبي عيينة[٤]:

خــلا ابـن عُـكـابـة الـظـربـان سـهـل
لـه فَـــسْـــوٌ تـــصـــاد بــه الـــذُّبــاب

وقال الزمخشري في تفسير المثل: «أفسى من الظربان»: هو دويبة فوق جرو الكلب، تفسو في جحر الضَّبِّ، فيُدار به، فيخرج فتأكله، ويوغل الضب في جحره فرقاً منها، وتفسو في الهجمة[٥] فتتفرق، لهذا دعيت مُفَرِّق النعم، وتفسو في الثوب فتبقى فيه الريح إلى أن يبلى[٦].

---

(١) الحيوان ١/ ٢٤٨-٢٤٩.
(٢) المصدر السابق نفسه ٦/ ٣٧١، ملخصاً.
(٣) ديوانه، ص٢١٤، (بيروت)؛ والحيوان ٢/ ١٥٥.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص٣.
(٥) الهجمة من الإبل: دون المائة.
(٦) المستقصى ١/ ٢٧٢.

وذكر الميداني ثلاثة أمثال في الظربان، هي: «فسا بينهم الظربان»[(١)]، و«أفسى من ظربان»[(٢)]، و«أنتن من ظربان»[(٣)].

وقريب من ذلك ما ذكره حمزة الأصبهاني[(٤)].

وأورد الثعالبي هذا المثل القديم منسوباً للعرب، فقال: قالت العرب للقوم إذا وقع بينهم الشر فتفارقوا: «فسا بينهم الظربان، فلا يلتقي منهم إنسان».

وقال: نظر بعض الأدباء إلى قوم جيدي الأكل، خبيثي الريح، فقال:

أنـــاس أكـــلـــهـــم يـــربـــو
عـــلـــى أكـــل الـــشـــعـــابـــين

ونـــتن ريـــاحـــهـــم يـــربـــو
عـــلـــى نـــتن الـــظـــرابـــين[(٥)]

قال محمد بن قاسم النويري من علماء القرن الثامن: فسا بينهم (الظِّرْبانُ) فتفرقوا، وخاصة هذه الدويبة التي تسمى الظربان، إذا جعلت بين جماعة لم يلبثوا أن يتفرقوا، كما أن الجماعة إذا أقبلت نحوهم طردوها، ومنعوها الدخول بينهم[(٦)].

***

٦٩٦-(رِيفٌ، وغَرِيفٌ)

الريف: الأرض التي فيها زرع وخصب، أو الخصب نفسه. فصيحة[(٧)].

والغريف: الشجر الملتف. فصيح أيضاً. وقد تخصصه البادية في الشمال للشجر والنبات على ضفاف الغدران والمياه[(٨)].

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٠.
(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣١.
(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣١.
(٤) الدرة الفاخرة ١/ ٣٢٩-٣٣٠.
(٥) ثمار القلوب، ص٣٣٣؛ وانظر أيضاً جمهرة الأمثال، ص١٥٤؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣٠٤.
(٦) الإلمام للنويري ٥/ ٣٨٣.
(٧) اللسان ٩/ ٦٢٨، مادة (ر ي ف).
(٨) راجع اللسان ٩/ ٢٦٥، مادة (غ ر ف).

والمراد من المثل: هي أرضُ خِصْبٍ ومياه.

يضرب للأرض الطيبة.

وكان العرب يسمون ما يلي الأنهار من أرض العراق الريف.

كما في هذه الأبيات لأبي ذبابة السعدي التميمي من شعراء الصحابة رضي اللَّه عنهم، وفيها ينعى على تميم - جد بني تميم - نزوله في أرض الضَّبِّ، وابتعاده عن أرض الريف والخِصْب[1]:

لكسرى كان أعقلَ من تميم
ليالِيَ فرَّ من أرض الضِّباب[2]

واسكنَ أهلَه ببلاد ريف
وَأشجار وأنهار عِذابِ[3]

فصار بنو بنيه لها ملوكاً
وصرنا نحن أمثال الكلاب

فلا رحم الإله صدى تميم
فقد أزرى بنا في كلِّ بابِ

***

(١) الحيوان ١/ ٢٥٦.

(٢) الضباب: جمع ضب.

(٣) عِذاب - بكسر العين -: جمع عذب.

فهرس الأمثال

باب التاء

رقم المثل	المثل	الصفحة
٣١٥-	(تأبى المُرُوّة)	٧
٣١٦-	(تبَاركَوا بالنَّواصي والْبَقَعْ)	٧
٣١٧-	(تَبَّ العْجلَهْ)	٨
٣١٨-	(التِّجار، فجَّار)	٩
٣١٩-	(تَجْمَع النَّمْلة ويأكل الجمَلْ)	١٠
٣٢٠-	(تجي البَلاوي منْ لا يجي لها)	١١
٣٢١-	(تجي الدِّنْيَا وتجي بْخَيْر)	١١
٣٢٢-	(تحلْ له الحَرْجه)	١٣
٣٢٣-	(تْحَويل منْ تحت الدرجة ولا تحويل من عْلُوَّها)	١٣
٣٢٤-	(تَخَطَّاه الشرّ)	١٤
٣٢٥-	(تُخْطي وتْصيب)	١٥
٣٢٦-	(تخْفيفُ وْرحْمه)	١٧
٣٢٧-	(تذكَّرَتَ الْهَويدَه حَمْضْ نَجْدْ)	١٧
٣٢٨-	(تذكرني إلى جربت غيري)	١٩
٣٢٩-	(تَرَى عَيْنٍ ما لا ترَى العين الأُخْرَى)	٢٢
٣٣٠-	(تسَاوَى الْغَارِبْ والسَّنَامْ)	٢٣

رقم المثل	المثل	الصفحة
٣٣١-	(تشْ، فشْ)	٢٣
٣٣٢-	(تصْحَى وتْغَيِّمْ)	٢٤
٣٣٣-	(التعلّم بالصِّغَر، مثلَ النَّقْشْ بالحجر)	٢٥
٣٣٤-	(تغيب وتْحَضر)	٢٧
٣٣٥-	(تفْ عَلَيْك حامْضَهْ)	٢٨
٣٣٦-	(تْفَوّحه الخُوصه)	٣٠
٣٣٧-	(تْقُولْ لَلْقُمَرْ: غبْ، وانا اقْعدْ بمكَانكْ)	٣١
٣٣٨-	(التمرْ خَصْ، والْعَيْشْ قَصْ)	٣٤
٣٣٩-	(التَّمُرْ مسامير الرّكَبْ)	٣٥
٣٤٠-	(تَمُرْ، وانْسمَاح أَمُر)	٣٦
٣٤١-	(التِّمَنِّي رأس مال الْمَفَاليس)	٣٦
٣٤٢-	(تمُوتَ الأفاعي وْسَمّها في وريدَها)	٣٨
٣٤٣-	(تَوْبَهْ، منْ هالنوبه)	٣٩
٣٤٤-	(تنينكْ، يهركّْ)	٣٩
٣٤٥-	(التّيْسْ، قُطْع رْوَيْسْ، والْعْنَيِّقْ للصّلاحْ)	٤٠
٣٤٦-	(تَيْس وْعَنَاق، عناق وتَيْس)	٤١

باب الثاء

رقم المثل	المثل	الصفحة
٣٤٧-	(ثَارَتْ من المْرَابط)	٤٥
٣٤٨-	(ثْغَّاية، رَغَّايه)	٤٦

رقم المثل	المثل	الصفحة
٣٤٩-	(ثَنَى عَلَيْه وِرْكه)	٤٦
٣٥٠-	(ثَوْبَ العاريّهْ ما يْدفي)	٤٧
٣٥١-	(ثَوْر في هَوْرْ)	٤٧
٣٥٢-	(ثَوْرَ اللَّه بارضُهْ)	٤٨
٣٥٣-	(ثَوْر معَمَّمْ)	٤٩
	باب الجيم	
٣٥٤-	(جَار سُوّ)	٥٣
٣٥٥-	(الجَارْ، ولَوْ جَارْ)	٥٣
٣٥٦-	(جَاكَ الذِّيبْ، جَاكَ وْلَيْده)	٥٤
٣٥٧-	(الجَالبْ علينا، مِثل المهدي إلَيْنا)	٥٥
٣٥٨-	(الجاهل يبي جاهل)	٥٦
٣٥٩-	(جَاهْ مِنْ مامنه)	٥٦
٣٦٠-	(جا يجرّ خشلْ)	٥٧
٣٦١-	(جا يْدَوْدلْ ايْدَيْه)	٥٨
٣٦٢-	(جا يْسَحِّبْ رِجْلَيْهْ)	٥٨
٣٦٣-	(جبَل من الجبال)	٥٩
٣٦٤-	(جْدار عَايِبْ)	٦٠
٣٦٥-	(جْدار قِصيْر كلٍّ يَطْمره)	٦٢
٣٦٦-	(الجُدْ وَالدْ)	٦٣

رقم المثل	المثل	الصفحة
-٣٦٧	(جراد تهامي)	٦٣
-٣٦٨	(جرَاد قفْصانْ)	٦٤
-٣٦٩	(الجُرَادْ له فَزّه)	٦٥
-٣٧٠	(الجُرادْ ما يْبَيته خَاملْ)	٦٥
-٣٧١	(الجُرَادْ ما يَشْبَعْ آكلُه، ولا يسْتِحي سَايْله)	٦٦
-٣٧٢	(جَرَادْ ياكلْ حَيّه ميته)	٦٧
-٣٧٣	(الجُرَادْ يرخِّص اللَّحَمْ)	٦٧
-٣٧٤	(جَرادَه تاكلْ ولاَ تَشْبَعْ)	٦٨
-٣٧٥	(الجُرادهْ مَضْمُون لها كُبُرْ راسها لَوْ منْ حصَاةْ)	٦٩
-٣٧٦	(جَرَبْ معْدي)	٧٠
-٣٧٧	(جرِّ برجلكْ شَنْ)	٧١
-٣٧٨	(جَرْبوعٍ في خَبَارْ)	٧٢
-٣٧٩	(جَرْبُوعٍ ما يسْوَي تْعَبُهْ)	٧٢
-٣٨٠	(جَرّهْ عَلَى مُرّ الشِّجرْ)	٧٤
-٣٨١	(الجْزَا منْ جنْس الْعَمَلْ)	٧٥
-٣٨٢	(جزَا الوالدَيْن على اللّه)	٧٥
-٣٨٣	(جلْدٌ على عَظْمْ)	٧٦
-٣٨٤	(جُلْمُود زَلْ)	٧٧
-٣٨٥	(الجُمْعَه حجَّة الصِّعْلُوك)	٧٨

رقم المثل	المثل	الصفحة
٣٨٦-	(جمَل المَحَاملْ)	٧٨
٣٨٧-	(جمَلْ تضيْعْ به اللّهُوُد)	٧٩
٣٨٨-	(الجمَل، وْما حَمَل)	٨٠
٣٨٩-	(جَمْ ريقه)	٨٠
٣٩٠-	(جَنَّة الدنْيَا)	٨١
٣٩١-	(جنٍّ عَلَى هجْنْ)	٨٢
٣٩٢-	(الجُنُونْ، فْنُونْ)	٨٤
٣٩٣-	(الجْنَيه تْصَرّ بالخرْقه)	٨٧
٣٩٤-	(الجُودَ، مْنِ الْماجُودْ)	٨٨
٣٩٥-	(جُوعِ أمْ عامر)	٩٠
٣٩٦-	(الجُوعْ ذليل)	٩٤
٣٩٧-	(جَوْا عَلَى بكْرَة ابُوهُمْ)	٩٥
٣٩٨-	(جَوْا مِنْ كل فَجّ، وْنَهَجْ)	٩٥
٣٩٩-	(جُوع، وطيٍّ ضْلُوعْ)	٩٦
٤٠٠-	(الجْهَلْ داء قَاتلْ)	٩٦
٤٠١-	(جيْزَةْ نصَارَى)	٩٨

باب الحاء

٤٠٢-	(الحْاجه لك)	١٠٣
٤٠٣-	(الحْاسدِ مْحَسُودْ)	١٠٣

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٠٤-	(الحافظ الله)	١٠٤
٤٠٥-	(حانَّة، رانَة)	١٠٤
٤٠٦-	(حَبٍّ، تَحَتْ رَبّ)	١٠٥
٤٠٧-	(الحْبرْ عطْرَ الرِّجَال)	١٠٥
٤٠٨-	(حُبَّ الْوَطنْ مِن الإيمان)	١٠٦
٤٠٩-	(حَبْسْ حشْمه)	١٠٧
٤١٠-	(الحَبْل الَى مسَّ انقطع)	١٠٨
٤١١-	(حَبْلك يباريك)	١٠٨
٤١٢-	(حبنْ ذَنَبْ، لاَ ينشكِي ولا ينْبكِي)	١٠٩
٤١٣-	(حُبّ وْكرامة)	١١٠
٤١٤-	(حَبيب، لبيب، تقول: عضرسه)	١١١
٤١٥-	(حَجَّامْ ساباط إلَى ما لِقَى أحدٍ يَحَجْمه حَجَم أمّهْ)	١١٢
٤١٦-	(حجْلٍ، في رجْلْ)	١١٣
٤١٧-	(حجِّته في وريده)	١١٤
٤١٨-	(حجٍّ بقْضيانْ حاجة)	١١٤
٤١٩-	(الحْدَبْ يْعَرفْ يَنامْ)	١١٥
٤٢٠-	(حَدِّرْ جبَلْ، وْلاَ تْحَدِّرْ طَبْعْ)	١١٦
٤٢١-	(حَديد، وباسٍ شِديد)	١١٧
٤٢٢-	(حَديد يا حَدِيد)	١١٨

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٢٣-	(الحَذَرْ، ما يردّ الْقَدَر)	١١٩
٤٢٤-	(الحَرْفهْ، منْحَرْفه)	١٢٠
٤٢٥-	(الحرّ تكْفَيه الاشارة)	١٢١
٤٢٦-	(الحَرَكه، بَرَكَه)	١٢٢
٤٢٧-	(حَرْكة، بدون بَرْكه)	١٢٣
٤٢٨-	(الحرّ ما يَاقَعْ على الْعَوْشزه)	١٢٣
٤٢٩-	(الحرّ يقَوْقى بالْبَيْضَه)	١٢٥
٤٣٠-	(الحزْن يْرَوِّمْ حَجَرْ)	١٢٥
٤٣١-	(حْسابْ بَدو)	١٢٦
٤٣٢-	(حَسْبُنا اللهُ ونعْمَ الوكيل)	١٢٧
٤٣٣-	(الحُسْد أطْلَعْ آدَمْ من الجَنَّهْ)	١٣١
٤٣٤-	(حَسَّرْ به)	١٣٢
٤٣٥-	(حَسَّنه على يبَاس)	١٣٢
٤٣٦-	(حَسِّنْ لحيتي إنْ كان ما هوب صحيح)	١٣٣
٤٣٧-	(حسَّهْ أكْبَرْ منْه)	١٣٤
٤٣٨-	(حَسيبه اللّي عينه ما تنامْ)	١٣٤
٤٣٩-	(حصَان عَزومْ)	١٣٦
٤٤٠-	(الحَصَاةْ ما تصَلَّطْ إلاّ على أبو لكْمه)	١٣٦
٤٤١-	(حْصَانُهُمْ، يردّ حْمَارهُم)	١٣٧

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٤٢-	(الحْصَان يْعَثِرْ)	١٣٨
٤٤٣-	(حط الرخا من بالك)	١٣٩
٤٤٤-	(حطّ الْعِلْم الرِّديْ على بَالك)	١٣٩
٤٤٥-	(حطِّي المحْبُوب في مكانه)	١٤١
٤٤٦-	(حطَّ اللهْ بَيْن عْيُونكْ)	١٤٢
٤٤٧-	(حطِّني بين عْيُونكْ)	١٤٣
٤٤٨-	(حَطَبْ لَيْلْ)	١٤٣
٤٤٩-	(حَطَّ له الْقمَرْ بْيَدْ، والشَّمْس بْيَدْ)	١٤٥
٤٥٠-	(حُطّه عَلَى يِمْنَاك)	١٤٦
٤٥١-	(حَفَّار القُبُورْ، يَقُول: يا فَتَّاحْ، يا عَلِيمْ)	١٤٧
٤٥٢-	(حقٍّ وافق طَبْقَهْ)	١٤٧
٤٥٣-	(الحْقُوقْ، تبي حلُوقْ)	١٥٠
٤٥٤-	(حكّه)	١٥١
٤٥٥-	(حكْي بالفَايتْ، قْصُور بالعقِلْ)	١٥١
٤٥٦-	(حَلال تْوَدِّعه بْعُهْ)	١٥٢
٤٥٧-	(الحْلالْ ما يضيع)	١٥٣
٤٥٨-	(حَلاَل مْزَكّى)	١٥٣
٤٥٩-	(الحْلالْ وبْرَهْ، يحتّ ويَنْبَتْ)	١٥٣
٤٦٠-	(حَلالي اللّي ما بِعْتْ ولاَ شَرَيْتْ)	١٥٤

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٦١-	(حَلْبَتْ ما وْجدَتْ)	١٥٤
٤٦٢-	(حَلَّ اللهْ الحجَّاجْ عَلَى ولده)	١٥٥
٤٦٣-	(حلْم الضَّبْعه)	١٥٦
٤٦٤-	(حلْمَ اللهْ وسيع)	١٥٨
٤٦٥-	(حَلُوبَةْ منْ لا يَاوي ولا يعذرْ)	١٥٨
٤٦٦-	(حلْومْ لَيْلٍ يَمْحَاها النَّهَار)	١٥٩
٤٦٧-	(حْمَار شغل)	١٦٠
٤٦٨-	(حْمَار عَاطلْ أزتُّه وْياطا رجْليْ)	١٦١
٤٦٩-	(حْمَار الْقَتّ يشيله، ولا يذُوقه)	١٦١
٤٧٠-	(الحْمَارَ يْطَعّمْ ريقه بالشَّرْيه)	١٦٢
٤٧١-	(حْمَارْ ينطّ على أمّه)	١٦٣
٤٧٢-	(الحُمْض مِن الْبِلّ، والْبِلّ مِن الحُمْضْ)	١٦٤
٤٧٣-	(حَمْيَت حصاته)	١٦٥
٤٧٤-	(حمْلته على الأرض)	١٦٥
٤٧٥-	(حمْلي منه ريشْ)	١٦٦
٤٧٦-	(حنّا من عْيَال الْيَوْمْ)	١٦٦
٤٧٧-	(الحَنْظَل ما يطْلِعْ إلا الشَّرِي)	١٦٧
٤٧٨-	(الحْوَار ما يضرّه وَطْي امّهْ)	١٦٧
٤٧٩-	(حوَالَيْنا، ولاَ عَلَيْنا)	١٦٨

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٨٠-	(الحُيا بالْعُيُونْ)	١٦٩
٤٨١-	(الحُيَا كلّه خيَرْ)	١٧٠
٤٨٢-	(الحَيا مَتْبُوع)	١٧١
٤٨٣-	(حيا مريخه)	١٧٢
٤٨٤-	(الحُيَا من الايمان)	١٧٢
٤٨٥-	(حَيٍّ سُوِيْ)	١٧٢
٤٨٦-	(حيلَةُ العَاجز دْمُوعه)	١٧٣
٤٨٧-	(حيٍّ مثلْ مَيتْ)	١٧٤
٤٨٨-	(الحية الرَّقْطا، ولا الضيف المِصْبح)	١٧٧
٤٨٩-	(حَيِّه راسْهَا عِنْدْ ذَنَبْهَا)	١٧٩
٤٩٠-	(الحُيّ يْغَلبَ الميت)	١٧٩
٤٩١-	(الحيّ يِقْتِلبْ)	١٨٠

باب الخاء

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٩٢-	(خَاشْ مَاشْ)	١٨٥
٤٩٣-	(خَاتَم بيدي)	١٨٥
٤٩٤-	(خاطِرِ اللّيْلْ مَجْفي)	١٨٦
٤٩٥-	(الخُالْ تحت الوِسَادهْ)	١٨٦
٤٩٦-	(خَادِمَ الله مْخَدُوم)	١٨٨
٤٩٧-	(خَالِفْ تِذْكَرْ)	١٨٩

رقم المثل	المثل	الصفحة
٤٩٨-	(الخَبْري شَيْنْ)	١٩٠
٤٩٩-	(خَبيث مخَبْثْ)	١٩١
٥٠٠-	(الخدّ مَيْدَان، وهنْ قرَّحْ)	١٩٢
٥٠١-	(خذ الحُفْنه، من اللِّحية العَفْنه)	١٩٣
٥٠٢-	(خذ عْلُوم الْقَوْم من سْفَهاها)	١٩٤
٥٠٣-	(خرَاب السِّفِيْنه)	١٩٦
٥٠٤-	(خرَابْ عَقْعَقْ)	١٩٧
٥٠٥-	(خَرَنْثَى، لا ذكَرْ ولا إنثَى)	١٩٨
٥٠٦-	(خرْوعَه)	١٩٩
٥٠٧-	(خَرُوف، يَنبَت على جلده الصُّوف)	٢٠٠
٥٠٨-	(خزام الْعَيرْ من ذْنبه)	٢٠١
٥٠٩-	(الخَضْره، تطْرِد الغبْره)	٢٠١
٥١٠-	(خْطا مكتوبه)	٢٠٤
٥١١-	(خطّ خَطّيْنْ، وامْحَ الثّالثْ)	٢٠٥
٥١٢-	(الخَطّ ما قُري، والباقي صَنْعَه)	٢٠٦
٥١٣-	(الخَطّ مثْل وَجْهْ رَاعيهْ)	٢٠٦
٥١٤-	(الخُفّ بَرَكه)	٢٠٧
٥١٥-	(الخُفّ رحْمه)	٢٠٧
٥١٦-	(خَلّى الجحر لابو طُويله)	٢٠٨

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥١٧-	(خَلّ العَيِّل ينطر ، وانطره)	٢٠٩
٥١٨-	(خَلاَّه ورَا ظْهَرَهْ)	٢٠٩
٥١٩-	(خَلّ أشْيَنْ ما عنْدك أتْلَى ما عنْدك)	٢١٠
٥٢٠-	(خَلاَّه يَاصَل السِّمَا)	٢١٠
٥٢١-	(خَلْ حَارِّكْ يَبْردْ)	٢١١
٥٢٢-	(خلاَّهْ يُرْقَى النَّخَلْ)	٢١١
٥٢٣-	(خَلْقَ الله حَسَنْ)	٢١٢
٥٢٤-	(خَلْ كلْ شَيٍّ يجْلدْ)	٢١٢
٥٢٥-	(خَلّ النِّصَايحْ، تْخَلِّيك الْفضَايِحْ)	٢١٢
٥٢٦-	(خَلِّها عَلَى الله)	٢١٤
٥٢٧-	(خَلْها مَسْتُوره)	٢١٤
٥٢٨-	(خنفسانة قضيض)	٢١٥
٥٢٩-	(خَيْرَ الأمور أوْصَاطَها)	٢١٥
٥٣٠-	(الخَيْرْ الَى كثرْ فَاضْ)	٢١٦
٥٣١-	(خَيْرُ الْبرِّ عَاجْلُه)	٢١٧
٥٣٢-	(خَيْرَ الدَّلاَيِلْ جرَّةَ الفرْسَانْ)	٢١٨
٥٣٣-	(خيرة اللهْ مْباركه)	٢١٩
٥٣٤-	(الخِيرة بما اخْتاره اللهْ)	٢٢٠
٥٣٥-	(الخِيره خفيَّهْ)	٢٢٠

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥٣٦-	(الخير في الواقع)	٢٢١
٥٣٧-	(خَيْرْ لا شَرْ فيه)	٢٢١
٥٣٨-	(خَيْر مْشَرِّعْ)	٢٢١
٥٣٩-	(خَيْرَ الْمعاشِرِه، قِلّ المقاشِره)	٢٢٢
٥٤٠-	(الخَيْلْ تَشْرَبْ بالصفير)	٢٢٣
٥٤١-	(الخَيْلْ تْعَرِف أبا زَيْدْ)	٢٢٤
٥٤٢-	(الخَيْلْ خِشِر إلَى قَلّ النَّصِيّ)	٢٢٥

باب الدال

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥٤٣-	(دَابْ جَرَادْ)	٢٢٩
٥٤٤-	(الدَّارْ دارِكْ، والحْلالْ حلالِكْ، والمسْجِدْ أدْفا لِكْ)	٢٢٩
٥٤٥-	(دَارَ الظّالمِينْ خَرَابْ)	٢٣١
٥٤٦-	(دار شَدَّوْا لأهَلْها)	٢٣٢
٥٤٧-	(الدَّافْية، جَافْية)	٢٣٢
٥٤٨-	(الدَّالْ على الخَيْرِ مثِلْ فَاعْله)	٢٣٢
٥٤٩-	(دامها خَضْرا ما هَافَتْ)	٢٣٤
٥٥٠-	(الدَّايِمْ اللهْ، والفاني خَلْقه	٢٣٥
٥٥١-	(الدَّايِمْ شِدِيْدْ)	٢٣٥
٥٥٢-	(دُبَر، عَلَيْه وُبَرْ)	٢٣٥
٥٥٣-	(دِبْقْ)	٢٣٦

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥٥٤-	(دَبْلَةْ كَبْدْ)	٢٣٧
٥٥٥-	(الدَّراهِمْ تجيب الدَّراهِمْ)	٢٣٧
٥٥٦-	(الدَّراهِمْ، مَرَاهِمْ)	٢٣٨
٥٥٧-	(الدَّراهِمْ يجيبنْ بَنَاتَ الرّجال)	٢٣٩
٥٥٨-	(دَرْب الغانْمين، يِمين)	٢٤٠
٥٥٩-	(دَرْب مَاثُوْرْ)	٢٤١
٥٦٠-	(الدّعَا حَصَى مِقْلاعْ: يِخْطي، ويْصِيبْ)	٢٤٣
٥٦١-	(دْغَهْ، ما يَفْهَم)	٢٤٤
٥٦٢-	(دفا، وعفا)	٢٤٧
٥٦٣-	(دقّ الشَّطُب، دامه رُطَبْ)	٢٤٨
٥٦٤-	(دقِّقْ، ورَقِّقْ)	٢٥٠
٥٦٥-	(دلُو ما، ودَلُو طِين)	٢٥١
٥٦٦-	(دلُو منْقطِعْ)	٢٥٢
٥٦٧-	(الدِّنْيا أطْوَلْ من أهَلْها)	٢٥٣
٥٦٨-	(الدِّنْيا خَدَّاعهْ)	٢٥٥
٥٦٩-	(الدِّنْيا خَوَّانه)	٢٥٦
٥٧٠-	(الدِّنْيا خَيْبَةْ مِنْ هِي له)	٢٥٧
٥٧١-	(الدِّنْيا رَمَّايهْ)	٢٥٧
٥٧٢-	(الدنيا غَدَّارة)	٢٥٨

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥٧٣-	(الدُّنْيا فَيٍّ زايل)	٢٥٩
٥٧٤-	(الدِّنْيا كَبَدْ)	٢٦١
٥٧٥-	(الدِّنْيا كدَرْ)	٢٦٢
٥٧٦-	(الدِّنْيا ما تجي عَلَى الْهَوَى)	٢٦٢
٥٧٧-	(الدِّنْيا ما تغْني عَن الآخْره)	٢٦٢
٥٧٨-	(الدِّنْيا مَا تكْمل لاَحَدْ)	٢٦٣
٥٧٩-	(الدنيا ما جْمَعَتْ إلاَّ وْفَرَّقَتْ)	٢٦٣
٥٨٠-	(الدِّنْيَا ما صُفَتْ إلا وكدرت)	٢٦٤
٥٨١-	(الدِّنْيا مَا صُفَتْ للانْبِيَا والصَّالحينْ)	٢٦٥
٥٨٢-	(الدِّنْيا للدِّنْيا)	٢٦٦
٥٨٣-	(الدِّنْيا مَا مَلْحُوق لهَا طَرَفْ)	٢٦٦
٥٨٤-	(الدِّنْيا ما هيب طويلهْ)	٢٦٧
٥٨٥-	(الدِّنْيَا مَتْبُوعه)	٢٦٩
٥٨٦-	(الدِّنْيا نكَدْ)	٢٧١
٥٨٧-	(الدِّنْيا يَوْم لكْ، ويَوْم عَلَيْكْ)	٢٧٢
٥٨٨-	(دْوَا الغَالِي تَرْكه)	٢٧٣
٥٨٩-	(دْوَا الْكذْب الْمقَابَلْ)	٢٧٤
٥٩٠-	(دُونْ منْ ذا وْيِنْبَاعَ الحْمار)	٢٧٥
٥٩١-	(الدُّويفة، عند الْفقَرا طريفه)	٢٧٦

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥٩٢-	(دُونْ وَجْهِهْ)	٢٧٦
٥٩٣-	(الدِّهَنَا بعيدة المْا، قريبة الثَّرَى)	٢٧٧
٥٩٤-	(الدَّيْنْ حِيله، والوِفَا مْرُوّه)	٢٧٨
٥٩٥-	(الدَّيْنْ، دِيْنْ)	٢٧٨
٥٩٦-	(دَين وْعَلَى بْدُوِيْ؟)	٢٧٩
٥٩٧-	(دية الْكَلْبْ رِكْعَتِين)	٢٨١
٥٩٨-	(الدِّيه عَلَى العاقله)	٢٨٢

باب الذال

رقم المثل	المثل	الصفحة
٥٩٩-	(ذْبَاب الْكَلْبْ)	٢٨٥
٦٠٠-	(ذْبَابْ: جْناحٍ دَا، وْجَناحٍ دْوَا)	٢٨٥
٦٠١-	(الذّبابْ يِدِلّ الْقَطْفْ)	٢٨٦
٦٠٢-	(ذْبَابْ، ما يَاقَعْ إلاَّ على الدّبَرهْ)	٢٨٧
٦٠٣-	(ذْبحه عَلَى بَيْت نَمْله)	٢٨٧
٦٠٤-	(ذخِرْ، ولا يُوزي الله)	٢٨٨
٦٠٥-	(ذَرِّة تَتْبعِ الدِّسَمْ)	٢٨٩
٦٠٦-	(ذرنُوح)	٢٩٠
٦٠٧-	(ذقْ، لا تُموْتْ)	٢٩١
٦٠٨-	(ذَلُوفُ الوادْرين)	٢٩٢
٦٠٩-	(الذَّلِّه بِنْتْ حَلاَلْ)	٢٩٢

رقم المثل	المثل	الصفحة
٦١٠-	(ذمّة ما تَنْفَع الصديق، وشْ يبْغَى بها ؟)	٢٩٣
٦١١-	(ذَهَاب المِلْحْ فِي المَا)	٢٩٤
٦١٢-	(ذهْب المُدَاوي، واللِّي يَنْقُل الدِّوَا)	٢٩٤
٦١٣-	(الذّهنْ خوَّانْ)	٢٩٥
٦١٤-	(ذْيَاب، عَلَيْها ثْيَابْ)	٢٩٥
٦١٥-	(الذِّيبْ ما يْسَرِّحْ بالغَنَمْ)	٢٩٨
٦١٦-	(ذيب وْدمِّي له)	٣٠٠
٦١٧-	(ذيب أمْعَطْ)	٣٠١
٦١٨-	(ذِيبْ يَلْحَس صوَابه)	٣٠١

باب الراء

رقم المثل	المثل	الصفحة
٦١٩-	(رابُعَةْ رِجَبْ، غرَّة رْمُضانْ، فيها تْنَحَرُون)	٣٠٥
٦٢٠-	(رَاحَت السَّكْرَه، وْجَت الفكْره)	٣٠٥
٦٢١-	(الرَّاحه رَاحَةَ القَلْبْ)	٣٠٦
٦٢٢-	(رَاحْ بين سْهوَة، ولْهَوهْ)	٣٠٧
٦٢٣-	(الراحه، رِباحَهْ)	٣٠٨
٦٢٤-	(الرَّاحهْ ما تْقابِل المخْرازْ)	٣٠٨
٦٢٥-	(راحْ حَيْضه)	٣٠٩
٦٢٦-	(راح لربّه)	٣١١
٦٢٧-	(راس الحرْبه)	٣١١

رقم المثل	المثل	الصفحة
٦٢٨-	(راس الحيَّهْ، يا مُوسى)	٣١٢
٦٢٩-	(راس بالسما، وْطيز يخرّ المَا)	٣١٣
٦٣٠-	(الرَّاسْ للصيَّاد، لَوْ كانْ غايبْ)	٣١٤
٦٣١-	(راس مالي واتُوبْ)	٣١٥
٦٣٢-	(راسه راس حمار)	٣١٦
٦٣٣-	(الرَّاضي كالْفَاعِلْ)	٣١٦
٦٣٤-	(راع الحاجة مِلْحَاح)	٣١٦
٦٣٥-	(رَاعي النِّصْفْ سَالِمْ)	٣١٧
٦٣٦-	(الرَّايْ مشْتَرَكْ)	٣١٨
٦٣٧-	(رَبّ الطَّيْرْ، كلّه خَيْرْ)	٣١٩
٦٣٨-	(رَبٍّ اغْفِرْ لي ولْوَالدَيّ)	٣١٩
٦٣٩-	(رَبٍّ ساقِكْ يسُوقْ لِكْ)	٣٢٠
٦٤٠-	(ربِّك رَبّ رْحَمَهْ)	٣٢٠
٦٤١-	(رَبْعِ تَعَاوَنُواْ، مَا ذَلُّوْا)	٣٢٠
٦٤٢-	(ربٍّ عوّد الجميل ما يقطعه)	٣٢١
٦٤٣-	(رَبٍّ عوَّدْكَ الجميل، قِسْ عَلَى مَا مَضَى)	٣٢٢
٦٤٤-	(رِبيع النّفْسْ هَواها)	٣٢٢
٦٤٥-	(ربّي وربّكَ اللهْ)	٣٢٣
٦٤٦-	(رِبِيع قَلْبي)	٣٢٣

رقم المثل	المثل	الصفحة
٦٤٧-	(ربيعُ وقَمْرا)	٣٢٤
٦٤٨-	(الرّجَالَ، الغَوالبْ)	٣٢٥
٦٤٩-	(الرّجالْ، بالْهمَمْ، ما هي بالرّمَمْ)	٣٢٥
٦٥٠-	(الرّجال ثلاثة: رَجِلْ جوَازْ، ورَجِلْ جـهَاز، ورَجْلٍ ما يَنْفَعْ، ولا ينْجَاز)	٣٢٦
٦٥١-	(الرّجَالْ خَشَبْ إلَينْ يتقَارَبُونْ)	٣٢٦
٦٥٢-	(الرَّجَّال لُسانه عقَاله)	٣٢٨
٦٥٣-	(الرّجَال مَخَابرْ، مَا هُمْ بمَنَاظِرْ)	٣٢٩
٦٥٤-	(الرَّجْح مَعَ الحَصَاةْ)	٣٢٩
٦٥٥-	(الرَّجْلْ قَصَّابْ)	٣٣٠
٦٥٦-	(رَجْلٍ منْ عُودْ، ولاَ القْعُودْ)	٣٣٢
٦٥٧-	(رجْلَيْهَ بالقَبُرْ)	٣٣٢
٦٥٨-	(رَحْمَ اللهْ عَبْد سمحٍ الى باع، سمح الى اشترى، سمح الى اخذ، سمحَ الى عطى)	٣٣٣
٦٥٩-	(رحْ وَحْدكْ، تأتي راضي)	٣٣٣
٦٦٠-	(رْخَمهْ، ما فيه خير)	٣٣٤
٦٦١-	(رخيٍّ بلْعه)	٣٣٥
٦٦٢-	(الرُّخَيِّصْ ابنْ حَلاَلْ)	٣٣٥
٦٦٣-	(الرِّخيص، مخِيس)	٣٣٦

رقم المثل	المثل	الصفحة
٦٦٤-	(رداَةَ العَقْل مْصيبهْ)	٣٣٦
٦٦٥-	(الرَّده، تُعوض بالشَّرْده)	٣٣٧
٦٦٦-	(رديٍّ الحُلاَل، ولا جيِّد الرِّفاقهْ)	٣٣٨
٦٦٧-	(رديّ الْعَطيَّهْ، ولاَ جيِّد العذرْ)	٣٣٨
٦٦٨-	(الرِّزْق تحتَ العَجَاجتَيْنْ: عَجَاجةَ الخُيْل، وعَجَاجَة المسْحَاهَ)	٣٣٩
٦٦٩-	(الرِّزْقْ على بَابْ كريم)	٣٣٩
٦٧٠-	(الرِّزْق على قَدْر النّفقهْ)	٣٤٠
٦٧١-	(الرِّزْق ما هُوبْ أخْذ بالْيَدْ)	٣٤١
٦٧٢-	(الرِّزْقْ مَضْمُونْ)	٣٤١
٦٧٣-	(الرِّزْق مَقْسُوم)	٣٤٢
٦٧٤-	(رزْقكْ يَتْبَعْك)	٣٤٤
٦٧٥-	(الرِّزْقْ وهيبِهْ، مَا هُوبْ نِهيبِهْ)	٣٤٥
٦٧٦-	(الرِّزْقْ يَبي سبَبْ)	٣٤٦
٦٧٧-	(الرِّزْقْ يَطْلَع مِنْ جبْهةِ أسَدْ)	٣٤٧
٦٧٨-	(رزّ كْراعه)	٣٤٨
٦٧٩-	(رْسُومَها، في خشُومَها)	٣٤٨
٦٨٠-	(رضا اللهْ منْ رضَا الْوَالْديْنْ)	٣٤٩
٦٨١-	(رَضّاح الْعَبَسْ)	٣٤٩

رقم المثل	المثل	الصفحة
-٦٨٢	(رْضَا النَّاسْ غَايهْ لا تدْركْ)	٣٥١
-٦٨٣	(رضينا به رَبّ، ورضينا به مْدَبِّرْ)	٣٥٢
-٦٨٤	(الرِّعيِّةْ بالسّويّة)	٣٥٣
-٦٨٥	(رعيِّة مَرْعيّة)	٣٥٣
-٦٨٦	(رفيق الْعَجلْ)	٣٥٤
-٦٨٧	(الرِّفْقْ كلُّهْ خَيْرْ)	٣٥٤
-٦٨٨	(رفيق الْعَاقلْ مسْتريحْ)	٣٥٥
-٦٨٩	(ركبْ عبَّاسْ، دبَّاسْ)	٣٥٦
-٦٩٠	(الرّقَيْطَا بالسَّما، مْبَشّرةٌ بالحَيَا)	٣٥٧
-٦٩١	(رمْح تضْرَبْ به، ولاَ رِمْحٍ تُوعَدْ به)	٣٥٨
-٦٩٢	(الرِّمْحْ عَلَى أوَّلْ ركْزه)	٣٥٨
-٦٩٣	(رَمْية مِنْ غَيْر رامي)	٣٥٩
-٦٩٤	(رميثاتي وجحيراتي، أحب اليّ من زغر العيينات)	٣٦٠
-٦٩٥	(ريحته ريَحْة ظُرْبُونْ)	٣٦٢
-٦٩٦	(رِيفْ، وْغَرِيفْ)	٣٦٤